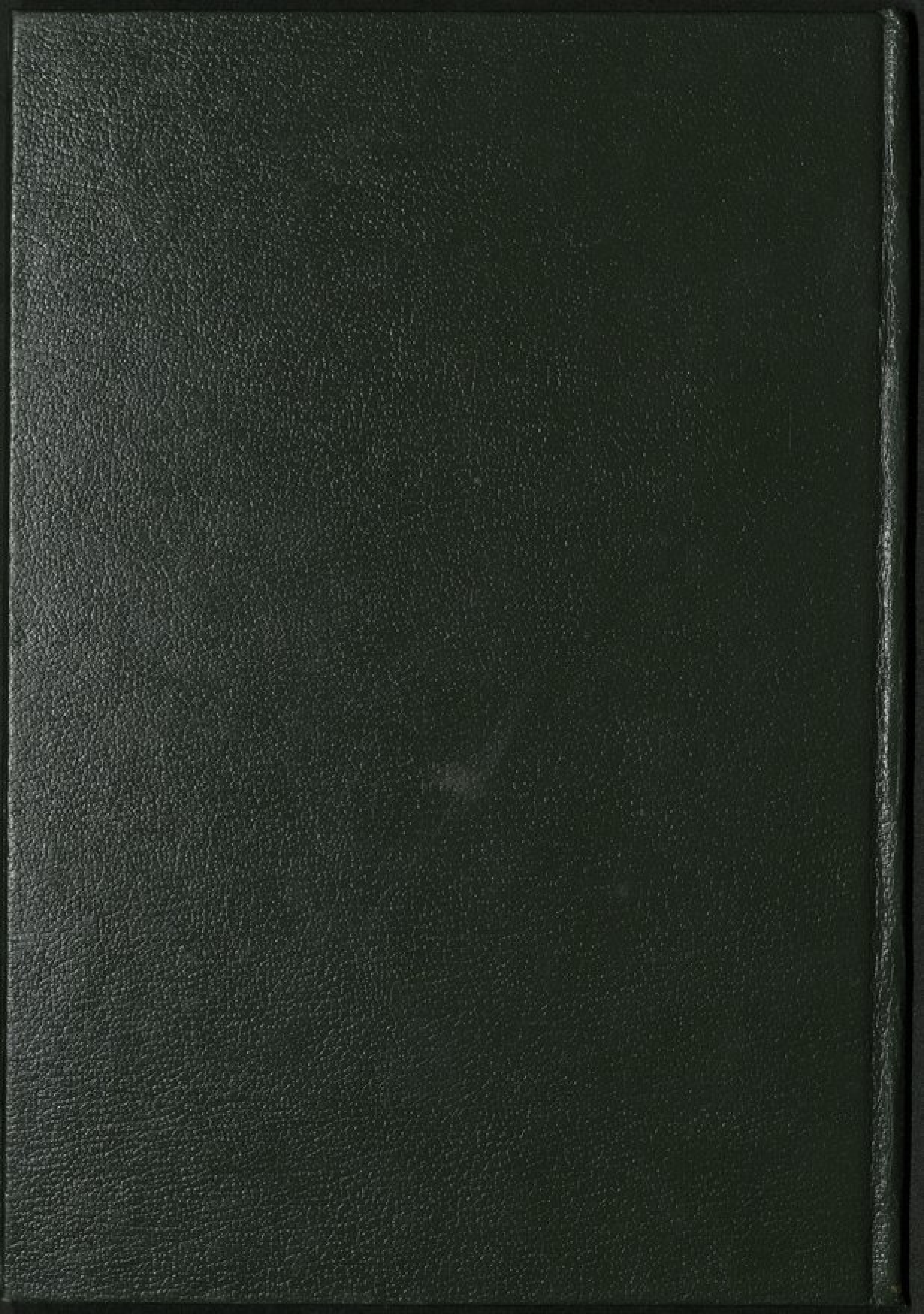
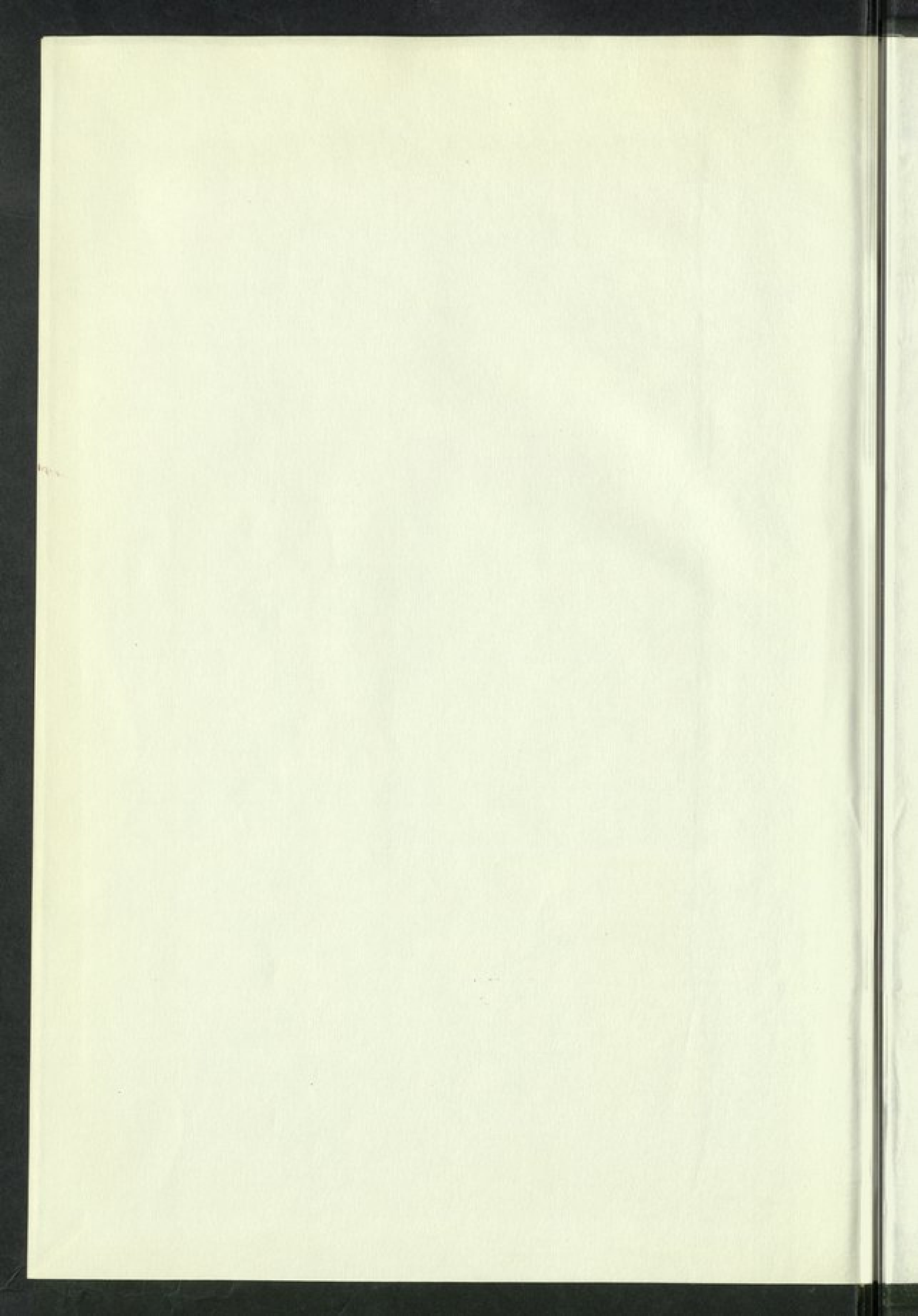
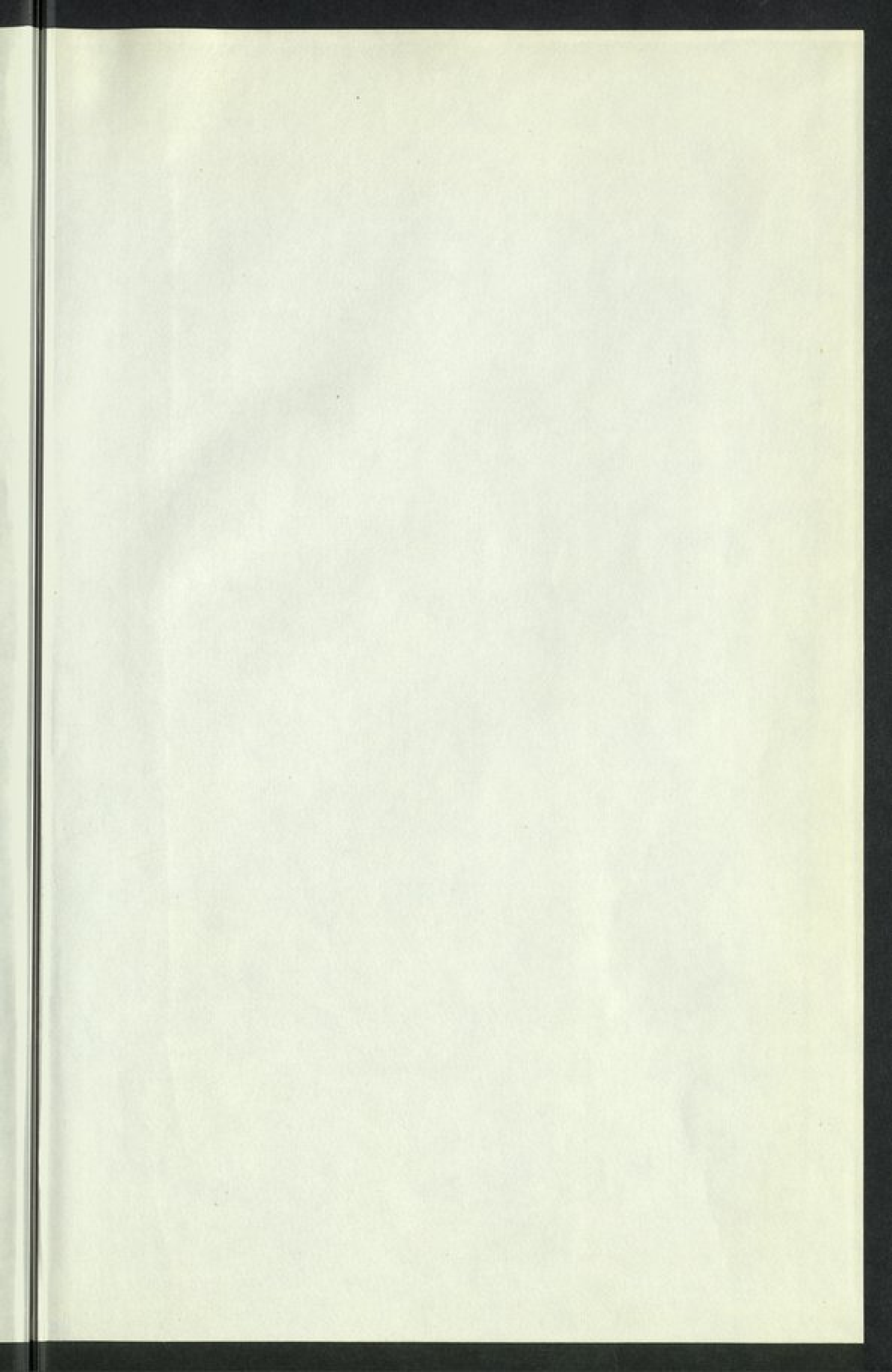
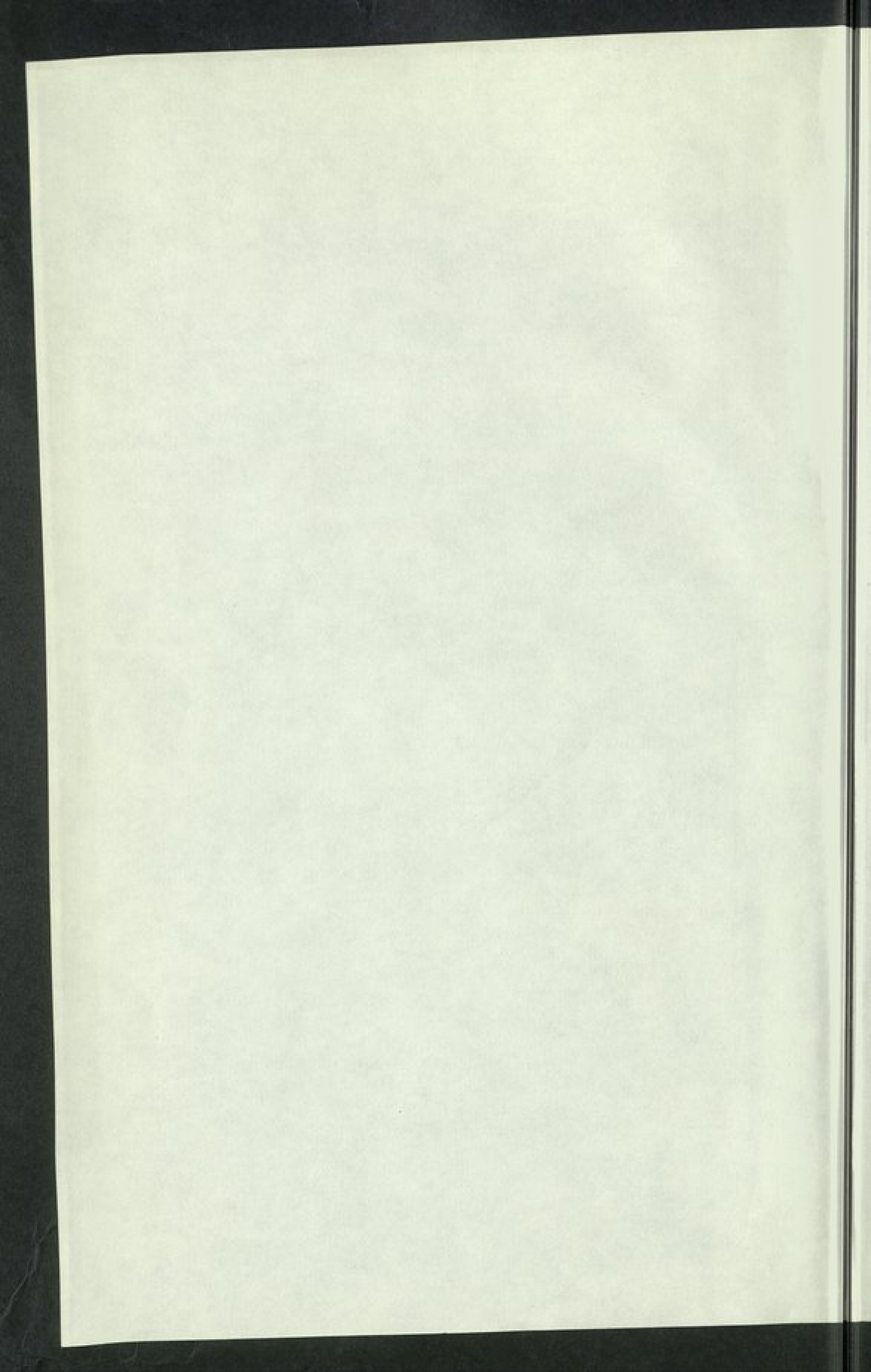
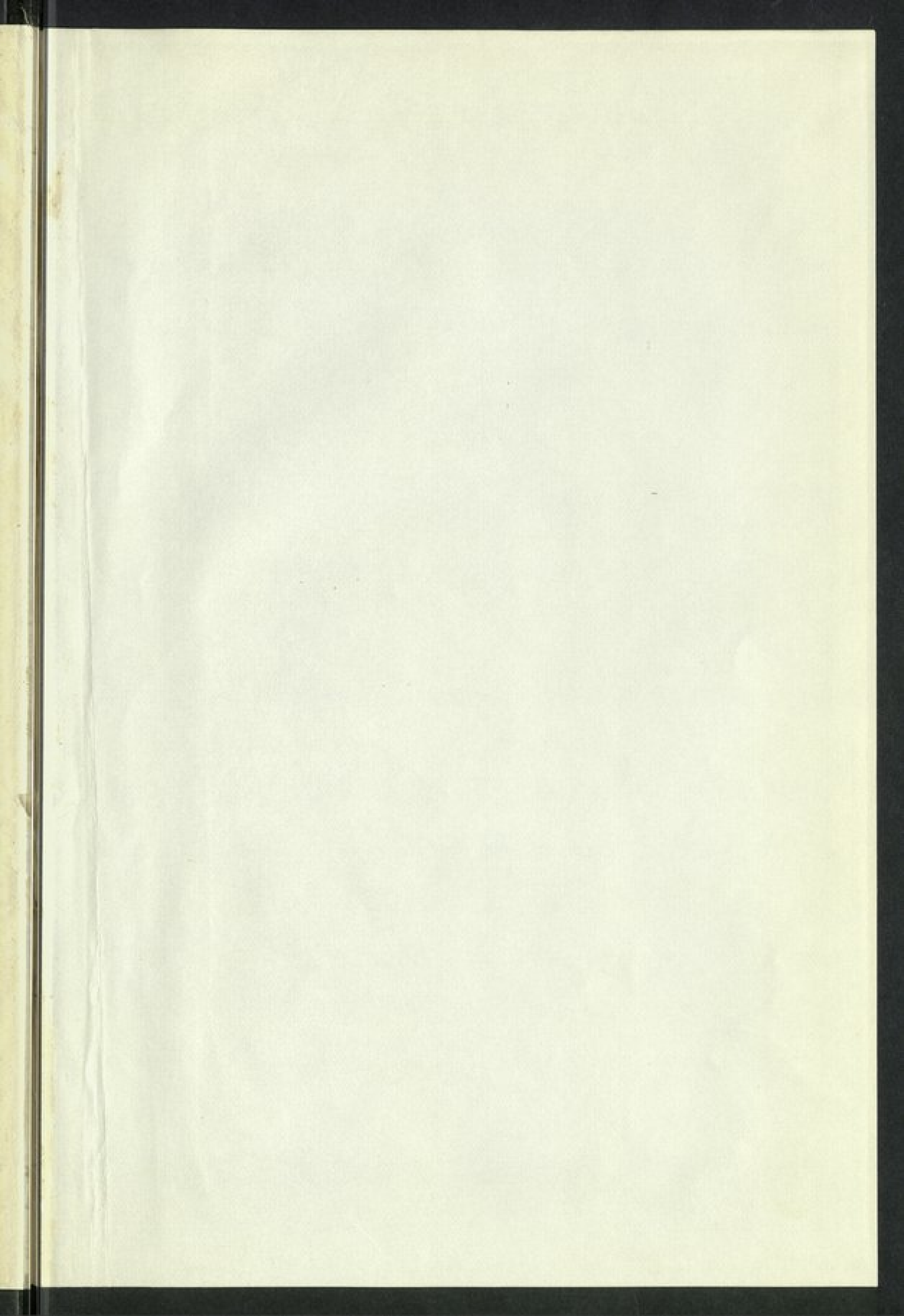


CLOSED
AREA









النصرانية والاسلام

دفاع منسوب الى الاب جرجس راهب دير مار سمعان البحري

امام الامير الظافر الملقب بالملك المشمر ابن صلاح الدين الأيوبي

١٢٠٧ م

ضبطه وعلق حواشيه

الخوري بولس قرألي

مدير المجلة البطريركية

نشرت تباعاً في المجلة البطريركية

مطبعة العلم بيت شباب — لبنان

١٩٣٣



الى روح والدي العزيزة

اسكندر فتح الله قرألي

١٨٤٠ — ١٨٨٧

مثال الرقي والتدين النيّر

اقدم

هذا الدفاع الراقي النير عن ديانة الاجداد

الخوري بولس قرالي

كلمة للناشر

١ – نشأة الاسلام

حمل السيد المسيح من السماء الى سوريا مشعل الدين الصحيح ، والنار نور وحرارة ؛ فاستنارت العقول ، واشتعلت المحبة في القلوب : محبة الله حتى الموت ، ومحبة القريب حتى التضحية . فكانت النصرانية وانتشر نورها ودبت حرارتها في كل المعمور

ومن سوريا حمل نبي الاسلام الى البادية شرارة من النصرانية ، فأضاء اذهان العرب بمعرفة الله . بيد انه ، رغبة في اقناعهم واجتذابهم واخضاعهم وتنشيطهم ، سهل لهم العقائد والشرائع ، فجعل الههم اكبر لقباً لله ، والقضاء والقدر من احكامه ، ووسع عليهم في الزواج ، ووعدهم بملاذ اللحم في الجنة . « فآمنوا بالله » والتفوا حول « رسوله » . فكان الاسلام وكانت الامة العربية

تغلب أتباع الرسول ، لتضامنهم ، على قبائل العرب ، واشتد ساعدهم وطمعهم ، فحولوا انظارهم من الصحراء الى العمران . وجدوا في جارتهم سوريا المسيحية جنة اقرب منالا من جنة الاخرة الموعودين بها ، فرأوا ان يربحوا الجنتين ، وان فاتت احدهم في الجهاد الجنة الارضية فاز بالسموية [1] . فزحفوا اليها ، وهي مخلعة الابواب ، مفككة الاوصال ؛

---

(١) جاء في سورة ال عمران : ولئن قتلتم في سبيل الله لمغفرة من الله ورحمته - فالذين قاتلوا وقتلوا في سبيلي لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنة تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله

فاجتاحوها واحتلوها وبسطوا فيها بالسيف والاغراء دولتهم ودياناتهم

واذا بهم قد استبدلوا مضاربهم الشعرية بالقصور الفخمة ، ورمالهم المحرقة بالجنائن الغناء ، وخلقانهم الرثة الخشنة بالطيلسان الفاخر والحرائر الناعمة ، وعيشهم الشظف بالترفه والتنعم . ثم طلبوا ملاذ العقل ، فالفوا ذواتهم ، وهم الاسياد ؛ منحطين بدرجات عن المسيحيين المغلوبين . فقربوهم اليهم وتتلمذوا لهم . انفتحت أذهانهم فرأوا البون شاسعاً بين الاسلام والنصرانية في الاداب والعقائد ، فاقبلوا يستوضحون أساتذتهم ويجادلونهم

ولما كان الاسلام دين الغالب والسعة ، والنصرانية دين المقهور وقهر الذات ، صعب عليهم استبدال الاول بالثانية ، فأخذوا يقدحون القريحة لدعم دينهم بالبراهين العقلية ، وتطعيمه بالمبادىء الفلسفية ، وترقيته بالتعاليم المسيحية السامية . فكانت المباحث الجدلية والفلسفة الدينية الاسلامية

وقد حفظت لنا الايام من هذه المجادلات نماذج تعود بالفخر والثناء على الاساتذة والتلاميذ ؛ عرفنا منها كيف عادت النصرانية فأنارت جانباً كبيراً من صفحة الدين الاسلامي وعززت كثيراً مما اخذه عنها

وكان العرب المسلمون قد شغفوا بالعلوم التي تلقنوها ، وتهذبت اخلاقهم بالمبادىء القويمة التي تلقوها ، فاتسعت صدورهم باتساع عقولهم وواجهوا المدح في الدين المسيحي والقدح في دينهم برحابة صدر تشهد برقيهم وحبهم الخالص للحقيقة

ومن هذه الاسفار المجادلة التي نعنى بنشرها هنا والتعليق عليها . جاءت متأخرة ، في مطلع القرن الثالث عشر ، تحوي زبدة ما سبقها من نوعها وأصبحت وثيقة دينية تاريخية أشرفنا منها على تطور الافكار والاخلاق في عصرها ، واطلعنا منها على اهم الحجج التي كان كل من الغالبين والمغلوبين

في سوريا يدلي بها لتأييد معتقده ، فينقلب المغلوب الى غالب ، ويقف الاثنان موقفاً شريفاً في هذه المساجلة ، حتى في عهد أشد الاحقاد لمذهبية التي أثارتها الغارة الصليبية على الممالك الاسلامية

٢ – المؤلف

المحاورة التي نحن بصددها مصدرة بمقدمة وجيزة عرفنا منها مؤلفها وتاريخها وموضوعها

فالمؤلف أو المحامي عن النصرانية راهب كاهن من دير مار سمعان البحري الذي كان على ما نظن في موقع دير مار سمعان البحري الحالي ، على ساحل البحر الابيض بجوار السويديه ، اي سلوقيه القديمة ، غرب انطاكية . يحج اليه مسيحيو تلك الجهات ويقيمون له سنوياً في عيد شفيعه مهرجاناً عظيماً . لقب بالبحري تمييزاً له عن الدير الشهير بهذا الاسم ايضاً الذي تشاهد اطلاله الفخمة في جبل سمعان شمال حلب ، بين جبل بني عليم والجبل الاعلى [١] . ويدعى هذا الراهب ابونا جرجس او الانبا جرجي ، ويصفه واضع الكتاب « بشيخ حكيم في فهمه راسخ في علمه ، مزين بشيبة زاهرة واخلاق عذبة باهرة ، تشتاق الالحاظ الى مشاهدته . سكن الدير منذ حداثة سنه واستفاد من المحامد والفضائل الرهبانية أشرفها وأجلها . وكان رئيساً على هذا الدير سنين عديدة الى ان أدركه الكبر » . وعلمنا من خاتمة بعض النسخ أن واضع الكتاب او مسجل المجادلة « تلميذ الاب جرجس المذكور ، الذي كان معه حاضراً » . ولا نعلم اذا كان الاب جرجس وتلميذه شخصين وهميين ، على ان ليس في الكتاب ما يجيز

---

(١) راجع نهر الذهب في تاريخ حلب للشيخ كامل الغزي ج ١ صفحة ٤٣٧ و٤٦٤

لنا هذا الظن . بل، بالعكس ، اذا اعتبرنا الحوادث العارضة في أثناء الجدال وحماسة المتساجلين ، وخروجهم عن الموضوع حيناً بعد حين لسؤال يطرأ بداهة على فكر أحدهم، وتكرار بعض الافكار ، وخلو الدفاع من خطة عامة منظمة متماسكة ، رجحنا ان المجادلة واشخاصها حقيقيين . الا اذا كانوا مواليد مخيلة قوية تحملنا على القول بأن المؤلف روائي قدير كما انه لاهوتي وفيلسوف كبير

ومهما يكن من امر الاشخاص فان فحوى الكتاب وعبارته العربية الصحيحة يجيز ان لنا القول ان واضعه من مسيحيي سوريا الشمالية ، حلبي ان لم يكن انطاكياً ، وانه غير تابع لاحدى الطوائف السورية المسيحية المنفصلة في ذاك العهد عن الكنيسة الرومانية . لان آراءه في تجسد المسيح وطبيعتيه ومشيئتيه الالهية والانسانية ، وفي انبثاق الروح القدس ، تثبت انه غير نسطوري ولا يعقوبي وانه ايضاً غير ملكي . لان الملكيين انفصلوا نهائياً عن الكنيسة الرومانية في سنة ١٠٥٤ ، والكتاب ، كما سنبينه ، موضوع في صدر القرن الثالث عشر . وان فرضنا ان المؤلف حدد هذا التاريخ ايهاماً لاقدمية كتابه أو تخلصاً من نقمة غير المسيحيين ، فقد عاش بعد هذا التاريخ ، فلا يصح ان يكون ملكياً . ولا يبعد ان يكون مارونياً من سكان سوريا الشمالية . فان صح هذا الظن كانت عقيدته في فعلي المسيح ومشيئتيه برهاناً على صحة معتقد بني ملته في ذاك العصر . والله أعلم

٣ — تاريخ الكتاب

عرفنا من مقدمة هذه المجادلة انها « جرت بحضرة الامير المكنى بالملك المشمر في امارة اخيه الملك الظاهر الغازي بن صلاح الدين الايوبي على حلب وانطاكية ، حين كانا نازلين بالجيش في الفضاء بين العمق وحارم ، في عهد تملك لاوون بن اسطفان على قبيلة الارمن سنة ٦٧١٥ لآدم »

الموافقة لسنة ١٢٠٧ مسيحية

ونحن نعلم من التاريخ ان صلاح الدين ترك ، عند وفاته سنة ١١٩٣ م ، سبعة عشر ولداً بينهم انثى واحدة ، وانه وزع ، في حياته ، سلطنته الواسعة على ثلاثة منهم اتخذوا حلب ودمشق والقاهرة قواعد لممالكهم ، فكونوا الدول الايوبية الثلاث : الحلبية والدمشقية والمصرية . أما من بقي من اولاده فقد اقطعهم ولايات يحكمونها تحت أمر اخوتهم الثلاثة . ومن هؤلاء الملوك الثانويين الامير الظافر ، المعروف بالملك المشمر [١] ، الذي جرت المجادلة بحضرته وتحت رعايته . كان تابعاً لاخيه الملك ابي الفتح الغازي الملقب بالملك الظاهر غياث الدين الذي ولاه والده حلب « ومن ضمنها حران وتل باشر وعيزاز والمنبج لحذاقته وحزمه وحفظه وثباته وعلو همته . فسار اليها وبلغها في ٩ جمادى الآخر سنة ٥٨٢ هـ » [٢]

اما السنة التي جرت فيها هذه المحاورة فقد انقسمت النسخ في شأنها الى فئتين . فاغلبها حددها بسنة ٦٦١٥ لآدم الموافقة لسنة ١١٠٧ مسيحية . كنسخة دير مار اشعيا التي اعتمدناها في نشر النص ، ونسخ المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين ببيروت الموضوعة تحت الارقام ٦٧٢، ٦٧٥، ٦٧٦ و٦٧٧، ونسختي مدرسة مار عبدا هرهريا بفتوح لبنان ، ونسخة دير فيطرون بكسروان ، ونسخة مكتبة قلاية حلب المارونية ، ونسخة مكتبة الامة بباريس رقم ١٨٦ [٣] وغيرها . وهو خطأ فاحش . لان هذا التاريخ سابق بقرن كامل لعهد الملكين المذكورين في هذه المجادلة ، اعني الملك الظاهر

---

(١) تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ج ١ صفحة ٢٣١ و٢٣٣

(٢) ٢٨ اب سنة ١١٨٦ م . راجع تاريخ صلاح الدين الايوبي لمعاصره القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد صفحة ٤٨ مطبعة التمدن بمصر سنة ١٩١٣

(٣) راجع فهرس مخطوطاتها العربية عند هذا الرقم حيث اخطأ واضعه بتعيين سنة ١١٢٣ م تاريخاً لهذه المجادلة]

الغازي الذي قضى نحبه سنة ٦١٣ هجرية اي ١٢١٦ مسيحية [١] ، والملك لاوون الثاني الارمني [٢] الذي ملك من سنة ١١٨٥ حتى سنة ١٢١٩ مسيحية

اما الفئة الثانية وهي الاقل عدداً ، فقد جعلتها في سنة ٦٧٢٥ لآدم المعادلة لسنة ١٢١٧ للمسيح . كنسخة دير الشير المكتوبة سنة ١٧٩٥ والنسخة ذات الرقم ٦٧٨ من المكتبة الشرقية . ولما كان هذا التاريخ يتعدى سنة وفاة الملك الغازي (١٢١٦ م) ، الذي جرت هذه المجادلة في عهده ، فلا بد ان تكون هذه النسخ قد استبدلت رقم ١ برقم ٢ او ان نسخ الفئة الاولى استبدلت رقم ٧ برقم ٦ الثاني فكتبت ٦٦١٥ او ٦٧٢٥ بدلاً من ٦٧١٥ الموافقة لسنة ١٢٠٧ مسيحية . وهي السنة التي اعتمدناها والتي نراها موافقة لعهد الملكين المذكورين في المجادلة ، ولعهد الراحة التي اتيحت لسوريا والشرق بعد الهدنة التي عقدها صلاح الدين مع الصليبيين سنة ١١٩٢ . وقد كان فيها المسلمون والمسيحيون في صلح ووئام ، يفسران ما اتخذه رئيس الدير ورهبانه من الدالة على الملك الغازي ، وضيافة المذكور لهم وسرعة قضاء مطالبهم ، والجرأة التي اظهرها الراهب بحضرة الملك المشمر في نقد الدين الاسلامي ونبيه ، والتشجيع والأمان اللذين لقيهما منه . وتوافق خاصة فترة السلام الذي تسنى لشمال سوريا بعد رد غارات الملك لاوون المذكور عنها . فقد هاجم انطاكية في سنة ١٢٠٣ فتحرك عليه صاحبها الملك الغازي وهزمه ولحقه حتى حارم . وفي سنة ١٢٠٥ شن لاوون الغارة على حلب واعمالها ، واعمل فيها السيف والنار وخرب وسلب وسبى ، فسار اليه الغازي وفشل امامه اولاً ، ثم جمع عليه جيشاً عرمرماً وجدّ في قتاله

---

(١) الغزي ج ٣ ص ١١١

(٢) لا يصح ان يقصد الكاتب لاوون الاول الذي انتهى سنة ١١٤١ في سجن القسطنطينية ولا لاوون الثالث الذي ملك من سنة ١٢٦٩ حتى سنة ١٢٨٩ . راجع قاموس لاروس الكبير عند اسم Livon

وما زال معه بين كر وفر حتى تغلب عليه واعاده الى جباله حيث تحصن [١] . ولعل نزول الغازي واخيه سنة ١٢٠٧ م المذكورة بالجيش في السهل بين العمق وحارم ، اي بين حلب وانطاكية ، كان الغرض منه الوقوف دون وصول لاوون الى احداهما اذا حدثته نفسه بغارة ثالثة

ناهيك عن ان حارم كانت محصنة بقلعة شهيرة أخذها صلاح الدين من الافرنج سنة ١١٦٤ م وسلمها نهائياً في سنة ١١٨٦ م الى ولده الملك الغازي المذكور [٢]

أما سهل العمق ، اذا صحت رواية نسخة المكتبة الشرقية رقم ٦٧٨ ، فهو الاراضي المنخفضة الواقعة شمال حارم . تتجمع فيها مياه الجبال المجاورة فتجعل منها بحيرة كبيرة تعرف ببحيرة انطاكية . وهذا السهل كثير المرعى والماء يصلح لنزول جيش كبير

٤ — التصحيف

تداولت هذه المجادلة أيدي نساخ عديدين حتى لا تخلو مكتبة مسيحية من نسخة منها ام اكثر . فكان الاقبال عليها سبباً لتشويه جمالها ، حتى انك لا تجد نصاً منها صحيحاً او مطابقاً تماماً لغيره . ففي كل نسخة كلمات وجمل ساقطة أو مضافة قد لا تجد لها اثراً في غيرها . فضلاً عن الاغلاط المنبثة بجهل الناسخ أو سهوه ، والتي يأتي بعده من هو أجهل منه فينقلها على علتها بدون ترو ولا تمحيص ، فتتكرر الاخطاء ويتوه القارئ بين الخطأ والحشو والبتر . وقد تجر الغلطة الى اختها ، خاصة في الكلمات المتشابهة كتابة المتنافرة معنى . خذ لك مثلاً من حكاية ابن الملك المريض ،

---

(١) الغزي ج ٣ ص ١١٠

(٢) الغزي ج ٣ ص ١٠٥

التي تذكر اعداء « لا يصفون له الود » . فقد قرأ بعضهم الكلمة الاولى بكسر الصاد ظناً منه انها جمع وصف لاصفا ، ثم حار في كلمة « ودّ » فقلبها « دواء » فاصبحت « لا يصفون له الدواء »

وما زاد الطين بلّة ان اغلب النسخ العربية الحديثة ، خاصة اللبنانية ، مأخوذ عن اصل كرشوني ، وهذا منقول بدوره عن اصل عربي . ولما كانت الابجدية السريانية عاجزة عن اداء وظائف حروف الالف المقصورة والتاء والجيم والخاء والذال والضاد والظاء العربية ، اشكل نقلها على نساخ العربية ، فخبطوا فيها ما شاء جهلهم ، وعثر بعثراتهم من جاء بعدهم فتضاعفت الاغلاط وضاع المعنى والاصل بين النقلين واصبح التصحيف يعادل الصحيح ان لم نقل يفوقه . ومن هذه الاغلاط ما يدل على غباوة قصوى . خذ مثلا ما جاء في صفحة ٤٢ من مخطوطتنا عن البستاني والداخل عنده فانه « كان يقبض عليه على غفلة ويربط يديه ورجليه » . التبست كلمة « غفلة » على الناسخ الكرشوني فقرأها « عقله » لتقارب الغين والفاء من العين والقاف ، وكتبها « يقبض عليه على عقله ويربط يديه ورجليه » . وجاراه فيها كل من نسخ عنه لتباعد هذه الحروف عن بعضها في السريانية . والنبيه فيهم من حذف كلمة « عليه » فاصبحت الجملة « يقبض على عقله » . حتى انك تعثر بهذه الغلطة الفظيعة في اغلب النسخ التي عرفناها

٥ — النسخ

واليك بيان النسخ التي راجعناها :

١ — نسخة دير مار اشعيا — في اثناء جولتنا في مكاتب لبنان الخطية سنة ١٩٣٢ وقعت في يدنا نسخ كثيرة من هذه المجادلة . انما التشويه الفظيع الذي كنا نصادفه في كل منها أقعدنا عن الاهتمام بأمرها .

الى ان تيسر لنا في الصيف الماضي العثور في دير مار اشعيا قرب برمانا ، الخاص بالرهبانية الانطونيانية المارونية ، على نسخة كرشونية رأيناها اصح من غيرها . فاعتمدناها ونسخناها بيدنا . وهي تشغل التسعين الصفحة الاولى من كتيب حجمه ١٦ في ١١ سنتيمتراً وتنتهي بخاتمة سريانية اليك ترجمتها : « نجز هذا الكتاب على يدي ناسخه . . . جرجس وهو برسم أبينا القديس ورئيس الدير المطران الياس البكفاوي الاصل [١] الذي امرني بنسخه فأتممته بعون الله وحسب قوتي الضعيفة في خلال ثمانية ايام في القرية المدعوة « بيت السيد » (بيت مري) في عهد رئيس الرؤساء مار يعقوب الحصروني سنة ١٧١٦ في شهر نيسان يوم الاحد من الاسبوع الاول بعد الصوم الاربعيني »

ويلي هذه المجادلة قصة مار الياس الحي شفيع المطران المذكور مأخوذة عن مار افرام السرياني تشغل الاثنتين والثلاثين صفحة الباقية . والنسخة منقولة عن اصل عربي بدليل وقوع كاتبها في اغلاط لا يعقل ان يرتكبها لو نقل عن الكرشوني . ففي صفحة ٣ منها نقل « ينقد » عوضاً من « ينفذ » وفي صفحة ٢٩ كتب « تعود » بدلاً من « نفوذ » وفي صفحة ٤٨ وضع « الاشراف » محل « الاسراف » . وهذه الكلمات كما لا يخفى متشابهة الكتابة في العربية متباعدة في السريانية . وهو لا يجيد العربية ولا فهم المعنى ، فيصيب في نقل ما يسهل عليه ادراكه ويعثر في ما يعسر عليه . وقد اعتذر في الخاتمة انه كتب المجادلة في مدة ثمانية ايام ، وعذره اقبح من ذنب . ومع ذلك جاءت نسخته أصح من غيرها معنى ولغة

---

(١) المطران الياس الجميل صاحب دير مار الياس شويا بقرب الشوير . سقفه البطريرك يعقوب عواد على كرسي طرابلس سنة ١٧٠٦ وتوفي في ١٢ ت٢ سنة ١٧١٦ اي ستة اشهر بعد انجاز هذا الكتاب

منزهة عن الاضافات الدخيلة ، فاعتمدناها . ولعل الفضل عائد الى الاصل الذي اخذ عنه

٢ — نسختا دير الشير — وجدنا في مكتبة دير الشير بمكين ، مركز رئاسة الرهبانية الحلبية العامة للروم الكاثوليك ، نسختين عربيتين من هذه المجادلة ، احدث عهداً من نسختنا وأبعد منها عن الاصل بما حُشر في نصيهما من كلمات وعبارات غير ضرورية . الاولى لا تاريخ لها نسخت في دير مار يوحنا الصابغ بقرب الشوير بخط جيد وعبارة ركيكة وحبر ممزوج بالغاز قد أكل من ورقها . وهي مرتبة في مكتبة الدير المذكور تحت رقم ٤٨ من الطبقة ١٨ ومؤلفة من ١٣٤ صفحة حجم كل منها ١٧ في ١١ سنتمتراً

اما الثانية فاصح منها عبارة وأسقم خطاً . توافقها في اكثر الروايات الدخيلة مما يدل على مصدر واحد ، انما تمتاز عنها بقدمتها الكاملة وعن نسختنا بتاريخ المجادلة الذي تعينه في سنة ٦٧٢٥ كما قلنا . كتبت سنة ١٧٩٥ م في ١٨٢ صفحة بحجم ١٥ في ١١ سنتمتراً ووضعت في مكتبة الدير تحت رقم ٨٦ من الطبقة ١٨ المذكورة

فقابلنا نصنا على هاتين النسختين وأشرنا الى ما أخذناه عنهما من تصحيح ام زيادة بحرف ش وهو الاول من اسم دير الشير . هذا اذا اتفقتا ، وغالباً تتفقان ، واذا اختلفتا زدنا على حرف ش رقم ١ أو ٢ اشارة الى النسخة الاولى ام الثانية منهما .

٣ — نسخ المكتبة الشرقية — ورأينا ان لا نقف عند هاتين النسختين . فقصدنا الى المكتبة الشرقية ببيروت لحضرات الاباء اليسوعيين ، حيث وجدنا ثماني نسخ من هذه المجادلة موضوعة تحت ارقام ٦٧٢—٦٧٩ من فهرس مخطوطاتها [1] . فراجعنا على كل واحدة من هذه النسخ نصنا المصحح

---

(١) راجع وصفها في الجزء السادس من هذا الفهرس ص ٤٩—٥٤

المكمل على نسختي دير الشير ، وأشرنا اليها بحرف ي وهو الاول من اسم الاباء اليسوعيين مع اضافة الرقم الاخير ، الذي يميز كلاً منها ، على هذا الحرف للاشارة اليها . فان وجدت ي ٣ اعلم اننا ندل على النسخة الحاملة رقم ٦٧٢ من فهرس اليسوعيين . واذا ارجعناك الى ي ٣ عنينا الرقم ٦٧٣ منه . وهكذا دواليك

٤ – نسخة فيطرون – وما كدنا ننتهي من هذا العمل الوعر الممل حتى علمنا من مراجعة بيان مكاتب لبنان الخطية ، الذي وضعناه لنفسنا في صيف سنة ١٩٢٢ ، ان في دير مار دوميط بفيطرون ، الخاص بالرهبان الحلبيين الموارنة ، نسخة قديمة كتبت سنة ١٦٣٤ م . فأملنا ان تكون هذه أمّ جميع النسخ اللبنانية واصحها ، لا سيما ان مكتبة هذا الدير وريثة مكتبة دير الاويزه الثمينة . وثارت فينا الرغبة الى مراجعتها . فهممنا الى الدير المذكور في ١٠ آب الاخير واستأذنا حضرة الرئيس العام الاباتي جبرائيل الشمالي في تصفحها ، فسمح لنا بها بارتياح وتطوع حضرة الاب مرتينوس مسعد لتلاوة نصها علينا . ولم يمضِ القليل حتى شعرنا انها لا تزيد قيمة عما راجعناه من النصوص . ولعل جهل ناسخها يجعلها في مصاف اقلهما ثقة . ومع ذلك لم يسعنا الا مطالعة النص بكامله ، فكوفئنا بالتقاط بعض التعابير والروايات المفيدة . وقد أشرنا الى ذلك بحرف ف الاول من اسم فيطرون

وهذه النسخة تشغل ٩٥ صفحة من مخطوط كرشوني جمع جملة مواضيع سنذكرها في بيان على حدة ، حجمه ٢٠ في ١٥ سنتيمتراً ومنظم تحت رقم ٤٦٩ من مكتبة الدير . والنسخة كما تشهد اغلاطها منقولة عن نص عربي . فانك تجد فيها « المستجود » بدلاً من « المستحوذ » و « أشرفت » عوضاً من « أسرفت » وغير ذلك من الدلائل . ويظهر ان الناسخ ، ام المصدر الذي نقل عنه ، يعقوبي بدليل ابداله كلمة « طبيعتين » بكلمة « طبيعة » في صفحة ٣٤ من مخطوطتنا وحذفه في صفحة ٣٧ الفقرة المصرحة بطبيعتي المسيح . وقد جاء في خاتمة المجادلة ما يلي « كان النجاز من نساختها في

١٩ يوم مضت من شهر ايلول، في سنة ١٦٣٤ مسيحية وفي سنين يونانيه ١٩٤٥ والشكر لله . والقارى، يذكر نعمه من شان المسبح »

٦ – التصحيح

ان ما تحلت به هذه المقالة من قوة الحجة وفصاحة التعبير ورشاقة الاسلوب وجمال المعاني وصحة العبارة، في موضوع غاية في الاهمية ، أولد فينا رغبة صادقة في اعادتها الى اصلها الصحيح ورونقها الاول . بيد ان هناك عقبات كأداء مر بك ذكرها ، كان علينا تمهيدها للبلوغ الى غايتنا ، أصعبها خلو يدنا من نسخة صالحة واختلاف كل النسخ التي راجعناها عن بعضها ، حتى انك لا تجد واحدة تطابق اختها ولو استقتا من ينبوع واحد . انما التصحيف لم يذهب بجمال هذه المقالة الفريد ، فهو قد خدشها ولم يشوهها وبقيت ملامحها ظاهرة جذابة نشطتنا الى محاولة ترميمها . كالتمثال البديع الصنع ، مسخته ايادي المعجبين بلمسها ، ونقرته مناقش المتطفلين ، انما بقيت خطوطه العامة واضحة . بيد ان اعادته الى اصله ليس بالامر الهين بل تتطلب ممن يقتحمها كثيراً من اجهاد الفكر والجلد والوقت

وقد تمكنا بعد مراجعة النسخ الاثني عشر التي وقعت في يدنا من قسمتها الى قسمين ترجعان الى مصدرين رئيسيين يمتاز الواحد عن الآخر بالزوايات الدخيلة من كلمات وعبارات غير لازمة ، قد تزيد المعنى وضوحاً ولا تزيده قوة ولا العبارة متانة ، بل تجعلها غالباً ركيكة عرجاء ، مما يدل على انها ليست للمؤلف . وهي تبعد احياناً عن فكرته وربما خالفتها ، كنسبة بعض النسخ الى السيد المسيح ما قاله بولس الرسول عن البتولية « فليكن الذين لهم نساء كمن لا نساء لهم » وما قاله في السماء « لا تراه عين ولا تسمع به أذن ما اعده الله لمحبيه » وغير ذلك مما يدل جلياً على تلاعب النساخ في النص وتصرفهم به على هواهم وجهلهم

فالفئة الاولى تمتاز عن الثانية بتنزهها عن هذا الحشو الممل المخل كنسختنا ونسخ المكتبة الشرقية المرتبة تحت الارقام ٦٧٢، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧ ونسخة دير فيطرون . نقول ذلك على وجه التقريب . وهي تتفق غالباً في النص بين صحيح ومحرف وتختلف فقط في الاغلاط والنواقص الخاصة بالناسخ

اما الفئة الثانية فتجدها متفقة في الروايات الدخيلة متشابهة في النص والاخطاء الا ما صدر من ناسخ كل منها او سقط لسهوه . والى هذه الفئة ترجع نسختا دير الشير وبقية نسخ المكتبة الشرقية ، اسيء الارقام ٦٧٣، ٦٧٤ و ٦٧٩ منها . ويمكننا ، على ما نظن ، اعادة كل النسخ المعروفة من هذه المجادلة الى احدى هاتين الفئتين

اما الطريقة التي اخترناها للحصول على النص الاصلي الصحيح ، فهي مقابلة نصنا على النسخ الاحدى عشر المذكورة ، واختيار ما صح منها واجمعت عليه اغلبها ، خاصة نسخ الفئة الاولى الراجعة ونسختنا الى مصدر واحد . وقد استعنا في هذا الترميم بقواعد اللغة والمنطق ومبادىء الفلسفة واللاهوت ، نظراً الى ان المؤلف راسخ القدم فيها ، لا يعقل ان يرتكب اغلاط لغوية ، او يركب عبارات ركيكة المبنى ، مضطربة المعنى . انما لم نثبت شيئاً لم نجده في احدى النسخ او في اكثرها

ولهذه الغاية جعلنا نسخة دير مار اشعيا الاصل واثبتنا نصها في المتن ، لانه اصح من غيره ، بعد ان نقحنا اغلاطه النحوية والصرفية الظاهرة ، التي لا يشك أحد في صدورها من الناسخ ، تنقيحاً طفيفاً لا يمس المعنى مطلقاً . ثم راجعناه بعد هذا التنقيح على نسختي دير الشير ، فصححنا عليهما بقية اخطائه وارجعنا اليه ما سقط منه من كلمات وجمل لا يقوم المعنى بدونها أو لا يقوى ، وأضفنا اليه ايضاً ما تفردت به النسختان المذكورتان من الروايات التي قد تعزز المعنى او تحوله الى وجهة قد يكون المؤلف قصدها . ووضعنا في المتن بين شوطين كل ما زدناه على الاصل ، تمييزاً

له عنه ، وأشرنا كل مرة الى المصادر الذي صححنا عليها ام اخذنا منها والى الاصل ، تاركين للقارىء الحكم في صواب اختيارنا وحرية اعادة النص الى ما كان عليه اذا رآنا قد اخطأنا المرمى

ولما كانت نسختا دير الشير من مصدر واحد مختلف عن مصدر نسختنا قضى علينا الواجب ان نفتش على نسخ تنتمي الى فئة نصنا لنقابله عليها . وقد وفقنا الى ضالتنا بين نسخ المكتبة الشرقية ، فان اربعاً منها ، كما قلنا تشابهه وثلاثاً تبعد عنه . ولما راجعناها تحققنا من صواب أغلب ما صححناه او نقلناه عن نسختي دير الشير ، فزدناه تصحيحاً وتكميلاً بما امتازت به هذه النسخ ، واثبتنا في المتن بين شرطتين الزيادات التي توسمنا فيها فائدة ، وأشرنا في الحواشي الى المصادر والاصل .

اما الايات القرآنية فقد راجعناها وصححناها على القرآن نفسه وأشرنا الى السورة التي وردت فيها ، فأصبح الترميم كاملاً مستوفياً . وسرنا على الخطة عينها في مراجعة نسخة دير فيطرون ، وان كان ما استفدناه منها قليلاً .

اما الروايات الدخيلة التي تأكدنا انها فضولية لا فائدة منها ، فقد عزلنا بعضها الى الحواشي مع الاشارة الى مصادرها ، وأهملنا البقية لتشويهها المعنى ام شذوذها عنه . كما اننا امتنعنا عن ذكر الغلطات والنواقص التي وردت في النسخ الاحدى عشر ، مكتفين بالاشارة الى ما وجدناه منها في نصنا ، كي لا نتهم بادعاء العصمة في ما صححناه وأضفناه

ولما كنا قد توخينا الدقة والاخلاص في هذا العمل الشاق ، ولم نشذ فيه عن قواعد العلم الصحيح ، بتنا نأمل اننا تحاشينا لومة كل لائم ، واننا قدمنا الى البحاثة والعلماء المدققين نصاً صحيحاً جديراً بأن يثقوا به بعد الان ويعتمدوا عليه في دروسهم وترجماتهم

ولنا الفخر اننا اول من اتحفهم بهذا السفر بنصه العربي الاصلي . وقد سبق فترجمه الى الفرنساوية المستشرق لغران Legrand ؛ نقلاً عن نسخة

مكتوبة سنة ١٥٨٥ ، ونشر هذه الترجمة في سنة ١٧٦٧ في باريس [١] . وعني مؤخراً الاب بانرت Bannaert الالماني الكاثوليكي ، بنقل هذه الترجمة الى لغته ، تولت مطبعة هراسوفتش في ليبسيج نشرهـا . ونحن لم يتسن لنا بعد الاطلاع على هاتين الترجمتين ، انما التشويه الـذي خبرناه في كل النسخ التي وقعت في يدنا يجعلنا ان نشك من مطابقتهما التامة للنص الاصلي . ولعل الوقت يسمح لنا ان نتولى يوماً بنفسنا ترجمة النص المصحح منا الى احدى اللغات الاوربية ، فتعم فائدة العمل الوعر الذي تجشمناه والـذي كلفنا من العناء والصبر ما لا يعلمه سوى عارف النيات وخير مكافىء على الاعمال

٧ — الموضوع

توخى المؤلف الدفاع عن الديانة المسيحية وشرح عقائدهـا واثبات أفضليتها على سائر الديانات ، خاصة الاسلاميـة . وهو يوجـه كلامه الى المسلمين اصحاب الاغلبية والقوة في سوريا ، ويسعى في اقناعهم بشهادات القـرآن وبراهـين العقل . واذا أعيته الحيـلة في شرح غوامض الاسرار النصرانية ، التي يعدها المسلمون منافية للعقل ، عمد الى الامثال فقربها الى افهامهم واثبت انها لا تناقض العقل وإن فاقت الطبيعة . وقد يسأل خصمه رأيه حتى اذا قاله صده به وأقفل عليه كل المخارج فالجـأه الى الاعتراف باعقد العقائد المسيحية . كما فعل بأبي سلامه أحد مناظريه ، فانه استدرجه الى الاقرار بالوهية المسيح وبالثالوث الاقدس ، حتى ان الامير صاح به « ويحك يا ابا سلامه لقد ادخلك هذا الراهب في دينه » .

---

(١) راجع فهرس المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية المنشور سنة ١٨٨٣ صفحة ٤٧ رقم ١٨٦

وليس لهذه المجادلة نظام عام راهن يتمشى عليه المؤلف . انما يمكننا ان نقسمها حسب موضوعاتها الى ثلاثة اقسام رئيسية ، يبسط المؤلف في كل منها وجهة خاصة من الديانة المسيحية ، ويأتي بأهم الاعتراضات عليها فيفندها الواحد تلو الاخر ؛ حتى اذا انتهى منها استنار ذهنك وتبددت اوهامك

في القسم الاول (صفحة ١ — ٢٥ من مخطوطتنا) يقابل بين رسالتي المسيح ومحمد وشخصيتيهما . فبعد المقدمة وفتحة الحديث بين الراهب جرجس والامير والفقهاء المسلمين الثلاثة ، ينتقل الى اثبات الوهية رسالة المسيح وانتشار تعاليمه ووصاياه في العالم كله بالاقناع وبالمعجزات التي كان لها ضرورتها نظراً لان تعاليمه تصعب على عقل البشر ووصاياه تضغط على طبعهم وتكبح اميالهم ، حين ان الاسلام انتشر بالسيف والترخيص والاغراء . ثم يقارن بين شخصيتي المسيح ومحمد ، وطهارة الاول وتجرده وحلمه وسمو تعاليمه واغراضه ووصاياه ، وما اتصف به الثاني من الانانية والاميال الشهوانية والاستبداد ، فضلاً عن انه شهد في القرآن بالوهية المسيح وصحة رسالته

وشرح في القسم الثاني (صفحة ٢٥—٥٤) الاسرار النصرانية . فصدره بالآيات القرآنية الشاهدة لصحة دين النصارى والموصية بمراعاة جانبهم حين انها تسجل على نبي الاسلام شكه في ان يكون واتباعه على هدى ام ضلال . ثم أوضح بعض معضلات الاسرار المسيحية خاصة سرّي التجسد والثالوث

وقابل في القسم الثالث بين الديانات الاربع ، الوثنية واليهودية والاسلامية والنصرانية ؛ ليثبت ان الاخيرة اقربهن الى اوصاف الله فأحراهن بأن تكون الديانة الصحيحة المنزلة ، بينما الديانات الثلاث الاولى تبعد عنه بشرائعها وعوائدها . وبرهانه هذا مبتكر متين ، انما حجته في اليهود ضعيفة . فهو يسهب في ذكر تمردهم على الله وجحدهم انعامه وغضبه عليهم ونبذه اياهم ، ويشير بايجاز كلي الى تنافر شرائعهم ومراسيمهم مع اوصافه . وكان عليه ان

يتوسع في هذا لانه برهانه الاولي الاكبر ويطبق قواعده عليهم ويختصر في ذلك كبرهان ثانوي . فلم يفسل

وتسهيلاً على الفهم والذاكرة وضعنا في صدر كل من هذه الاقسام خلاصته وجزأناه الى اجزاء يتألف كل منها من برهان يدعم الموضوع العام . فتظهر لك هذه الحجج متساندة متماسكة باصل واحد . وقد وضعنا ارقام صفحات المخطوطة بين قوسين معكوفتين

وما غرضنا من كل ذلك الا خدمة الدين والاداب واللغة بابراز وتخليد اثر يعد بحق من أجود ما أخرجته القرائح السورية المسيحية ، فتستضيء به عقول الجادّين وراء الحقيقة الدينية ، وتتثبت قلوب الفائزين بها . وما أملنا ، ان افلحنا ، سوى برحمة المولى وترحم القراء

مصيف عين السيده بلبنان في ١٧ آب سنة ١٩٣٢

الخوري بولس قرالي

٨ — النص المطبوع

بعد تسطير ما تقدم وبذل عرق القربة والوقت الثمين في اعداد هذه المجادلة للنشر ، فوجئنا بظهورها مطبوعة طبعة نظيفة منظمة متقنة بعبارة واضحة منسجمة . فعمدنا الى قوسنا لنكسرها والى سهمنا لنحطمه ، لولا ان تصفحها اعاد الينا الثقة بنصنا انه اقرب الى الصحة ، وبطريقتنا انها اقرب الى اصول النشر العلمي . فالناشر بعد ان اكد (١) انه « قابل هذه المجادلة على عدة نسخ قديمة وجدها في مكتبة الامة بباريس وغيرها من

(١) صفحة ٦

مكاتب الشرق وهي كثيرة تعد بالعشرات ، واقدمها واصحها كتبت بخط جميل سنة ١٥٣٩ عن نسخة قديمة لا يعلم تاريخها » أردف بهذا التصريح « اننا لم نكلف نفسنا اثبات الفرق بين هذه النسخ هنا كما اعتاد العلماء ان يفعلوا في طبع الكتب القديمة بياناً للنسخ التي كانت عمدتهم ليراجعها اهل النقد في محلها . لان جل قصدنا في نشر هذه المحاورة خدمة اخواننا الاباء المرسلين وتلاميذهم الذين يرومون هدايتهم » فهو اذاً قد قدم لنا نصاً جمعه من عدة نسخ ، دون ان يرى حاجة لذكر مصادر رواياته . فهل يسعنا نحن والقراء وأهل النقد أن نسلم تسليماً أعمى بكل ما ترأى له صحيحاً أصيلا . ولما كنا قد اعتمدنا نسخة واحدة ، وحولنا القارئ ، كلما مسسناها ، الى المصدر الذي اخذنا عنه والى الاصل الذي نقحناه ، اصبحنا في مأمن من العثار وأصبح نصنا احق بالنشر واحرى بالثقة . فتعبنا اذاً لن يذهب سدى

وما زادنا رسوخاً في هذه العقيدة ، عثورنا في النص المنشور على اغلاط تاريخية ولغوية ومعنوية ، وعلى طائفة كبيرة من كلمات وعبارات مختلفة عن نصنا أو زائدة عنه ، اغلبها حشو ممل ركيك ، وبعضها مخالف لفكرة المؤلف . ومما يدل على اهمال الناشر انه لم يكلف نفسه مراجعة الايات القرآنية على القرآن مع انه اشار كل مرة الى السور الواردة فيها . وقد اخطأ احياناً في ذكر المرجع فقال [١] في آية « تبّت يدا ابي لهب » انها من سورة ثبت ، وليس في القرآن سورة بهذا الاسم ، والآية واردة في سورة « المسد » ، والاغرب انه اوردها بهذه الصورة « ثبت يد ابي لهب » بابدال تاء الاولى بالثاء ووضع الثانية في صيغة المفرد ، فأخرج الاية عن صحتها ومعناها

واليك الان بعض ما اورده في الصفحة الاولى من المجادلة وازاءه نصنا لتعرف الفرق بين النصين ويتسنى لك الحكم في ايهما الاصح والامتن

---

(١) صفحة ٩١

نصنا	النص المطبوع
حيث كان ينزل بجملة جيشه في	حيث كان ينزل جيشه في الفضاء
الفضاء بين العمق وحارم	بين عم حارم
مثل بين يدي السلطان ومن كان صحبه	مثل بين يدي السلطان مع من كان قد صحبه
وأمر بقضاء حوائجهم	وامر بقضاء حوائجهم وما التمسوه
في خيمة اخيه	في خيمة اخيه الملك المشمر
وكان قد صحب الرئيس في جملة	وكان قد صحب الرئيس من الرهبان
من صحبه من الرهبان	الذين بديره
الى حين ادركه الكبر	الى حين ادركه الكبر والشيخوخة
اسمه ابونا جرجي	اسمه انبا جرجي
ولما نظر الى الشيخ استلذ بالنظر اليه	ولما نظر الى الشيخ انبا جرجي
وأخذ يحدثه ويسأله عن الدير	استلذ بالنظر به واخذ يحدثه ويسأله عن
والرهبان	امور الدين والرهبان
وسنذكر بعض مسائل الامير	وسنذكر من بعض مسائل الامير شيئاً

فانت ترى الفرق بين النصين في صفحة واحدة فكيف في مئة صفحة ونيف . ولا شك انك لاحظت الغلطتين الواردتين في السطرين الحادي عشر والثاني عشر : حيث جاء : استلذ بالنظر به بدلاً من النظر اليه ، وامور الدين بدلاً من الدير . ولا يخفى ان الحشو والغلط يذهبان بفصاحة الاصل ورونقه ويخرجانه احياناً عن المعنى المقصود ان لم يخالفاه . وتزيد شقة الخلاف بين نصنا ونصه في الصفحات العشر الاخيرة من كتابه حيث سقط عدة عبارات ضرورية ، مع ان الناشر وفق لنسخة اقدم عهداً من نسختنا واصح

هذا ما حدانا الى التمسك بنصنا وان نزيده اتقاناً وتحسيناً بمراجعة النص المطبوع مستفيدين منه في بعض روايات صحيحة لم نجدها في غيره وفي تصويب اختيارنا لغيرها ، لافتين النظر الى الفروقات التي وردت فيه

فشوهت الاصل ، والى الاغلاط التي مسخته . فنكون قد قمنا بواجبنا وباكثر من واجبنا ، ووفينا النقد حقه واكثر من حقه ، وسنشير الى هذه النشرة بحرف ط وهو الاول من كلمة « طبعة »

وقبل ان نقدم على هذه المقابلة لا بد لنا ان نؤاخذ الناشر على ما تعمده في عنوان الكتاب من التستر وما ارتكبه في المقدمة من الاخطاء

١ — تاريخ المجادلة — اعتمد الناشر سنة ٦٧٢٥ لآدم تاريخاً لهذه المجادلة وقال[١] « ان الملك الظاهر غازي مات في حلب ودفن في قلعتها سنة ٦١٧ للهجرة التي توافق سنة ١٢١٦ مسيحية عندما جرت هذه المجادلة » مع ان سنة ٦١٧ هـ لا توافق سنة ١٢١٦ م التي توفي فيها الغازي بل سنة ١٢٢٠ ، التي تتجاوز وفاته باربع سنين ، وتتجاوز وفاة الملك لاوون بسنة . وسنة ٦٧٢٥ لادم لا تعادل سنة ١٢٢٠ م المذكورة ، بل سنة ١٢١٧ م . وهذه السنة (١٢١٧ م) لا توافق تاريخ المجادلة ، لانها تفوت وفاة الغازي بسنة . فالمذكور توفي في سنة ٦١٣ هـ لا في سنة ٦١٧ كما توهم حضرته[٢] . فيستنتج من كل ذلك ان سني ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢٢٠ مسيحية و٦١٣ و ٦١٧ هجرية و ٦٦١٥ و ٦٧٢٥ عالمية لا تصح ان تكون تاريخاً للمجادلة، بل سنة ١٢٠٧ م التي اعتمدناها والتي تقابل سنة ٦٧١٥ لادم كما مرّ بك القول

وبيان ذلك ان الحساب البيزنطي ، وهو الحساب الدارج في ذاك العهد في الشرق ، وخاصة في سوريا موطن المؤلف ، كان يعتمد سنة ٥٥٠٨ للخليقة بدءاً للسنة المسيحية . فاذا اسقطنا هذا الرقم من ٦٧٢٥ اصبحنا في سنة ١٢١٧ مسيحية لا في سنة ١٢١٦ كما ظن حضرته . وان احتج بانه اتبع قاعدة سنة ٥٥٠٩ ، اجبناه ان هذه القاعدة لم تكن جارية لا في الشرق ولا في الغرب ولم يعتمدها سوى مؤلف الروزنامة الفصحية Chronicon Paschale[٣] . ولا نعرف احداً من المشتغلين في التاريخ في بلادنا

---

(١) صفحة ٤ (٢) راجع الغزي ج ٣ ص ١١١ حيث تجد تفاصيل حوادث كثيرة وقعت في حلب من سنة ٦١٣ حتى ٦١٧ اي بعد وفاة الغازي وبسبب وفاته

(٣) راجع Dictionnaire de L'Archélogie Chrétienne عند كلمة Ere

او سواها اعتمد » غير قاعدة ٥٥٠٨ . فالمرحوم الاب شيخو اليسوعي حسب سنة ٦٦١٥ ، المذكورة في بعض نسخ المجادلة موافقة لسنة ١١٠٧ مسيحية ، كما قلنا . وحضرة الاديب المدقق السيد حبيب زيات نشر في الجزء الاخير من مجلة المشرق [1] نظرة نقد على سفرة البطريرك مكاريوس الحلبي ، التي نشرها الاب قسطنطين الباشا ، اعتبر فيها ٦٩٣٣ للعالم معادلة سنة ١٤٢٥ مسيحية ولام حضرة الاب قسطنطين على ابدالها برقم ٦٩٣٥ اي بسنة ١٤٢٧ . فيستدل من كلامه ان كلاً من حضرة الاب قسطنطين والاديب زيات . وهما من مشاهير مؤرخينا الوطنيين ، اعتمد مثلنا قاعدة ٥٥٠٨

فتحتم على حضرة ناشر المجادلة ان ينزل على رأينا في ان تاريخ المجادلة الصحيح هو سنة ٦٧١٥ لادم المقابلة لسنة ١٢٠٧ مسيحية التي اعتمدناها وان الرقمين ٦٦١٥ و٦٧٢٥ تحريف هذا الرقم الاصلي

٢ — عمق وحارم — وكنا ننتظر ان يدقق حضرته في اسم عم ، الذي وجده في نسخة دير الشير ، قبل ان يعتمده بدلاً من عمق ، الذي اعتمدناه نحن استناداً الى نسخة المكتبة الشرقية رقم ٦٧٨ والى عدم وجود بلد بهذا الاسم في جوار حارم غير العمق . وقد كلفنا أحد موظفي مالية حلب التفتيش في لوائح الجباية فلم يجد اثراً لاسم عم . واستفتينا فضيلة الشيخ كامل الغزي صاحب كتاب « نهر الذهب في تاريخ حلب » المذكور آنفاً فارتأى « ان عم اختصار اسم عمق أو تصحيفه ، لان العمق مجاورة لحارم ، بل ان بعض المؤرخين عد حارم من جملة العمق لاتصالها باراضيها من بعض جهاتها »

٣ — دير مار سمعان — ويقول الناشر [2] « ان الانبا او الاب جرجي (صاحب المجادلة) هو احد رهبان دير القديس سمعان الذي موقعه في جبل سمعان في ولاية حلب » . وهذا خطأواضح لان النص يذكر [3] « دير القديس ماري سمعان العجائبي البحري » اي الدير الواقع على ساحل البحر الابيض

(١) ايلول سنة ١٩٣٢ صفحة ٥٧٣ — (٢) صفحة ٢ (٣) صفحة ٨ من الطبعة

بجوار السويدية الحالية التي كانت تدعى سابقاً « سلوقيه » كما قلنا

٤ — طائفة المؤلف — وقال ايضاً [١] « ان الراهب جرجس كما يظهر من كلامه واسمه كان من الروم الملكيين كاثوليكي المعتقد » ناسياً ان الروم من ملكيين ويونان انفصلوا نهائياً عن الكنيسة الكاثوليكية في سنة ١٠٥٤ مسيحية وخالفوها في عقيدة انبثاق الروح القدس من الابن التي يصرح بها المؤلف [٢] في كلامه الموجه الى مناظره المسلم قائلاً « الى هذا كان قصدي بان اقودك لتعرف الثالوث الاب الذي هو الله والابن الذي هو كلمته وروحهما القدوس » . هذا اذا ضربنا صفحاً عن آرائه الكاثوليكية في بقية العقائد التي لا يسلم بها الروم المنفصلون عن الكنيسة الرومانية

اما استناده الى صيغة اسم الراهب ليثبت انتماءه الى طائفة الملكيين الكاثوليك فواهٍ لا يعتد به لان اسم « جرجي » شائع بين كل الطوائف المسيحية الشرقية من سريان واقباط وملكيين ، وقد ورد في كثير من النسخ باسم « الاب جرجس » لا الانبا جرجي . ولقب الانبا دارج في الكنيسة القبطية لا الملكية . واذا كانت صيغة الاسم دليلاً كافياً على طائفة المؤلف فما قوله في اسم « دير القديس ماري سمعان [٣] » . الا يعلم ان كلمة « ماري » سريانية محض ، فلمَ لم يستدل منها على ان الدير وراهبه سريانيان وبالاحرى مارونيان ، لان الموارنة كانوا في ذاك العهد الكاثوليك الوحيدين بين السريان

٥ — التستر — ونرى ايضاً أن نؤاخذ حضرته على تستره في عنوان الكتاب تحت اسم « أحد الرهبان المرسلين الكاثوليك في افريقيا » وإهماله ذكر تاريخ الطبع واسم المطبعة ، كأنه ارتكب بنشره هذه المجادلة جريمة لا تغتفر . فخاف نقمة اخواننا المسلمين متوهماً انه جرح عواطفهم جرحاً بليغاً وطعن مذهبهم طعنة نجلاء سوف لا يقوم له قائم بعدها . مع ان هذه المجادلة جرت تحت رعاية امير مسلم هو ابن صلاح الدين الايوبي

---

(١) صفحة ٥ (٢) صفحة ٣٤ من مخطوطتنا (٣) صفحة ٨ من المطبعة

قاهر الصليبيين ، وقد افتتحها واشترك فيها اربعة من كبار ائمة المسلمين ، « وراعى فيها المهاجمون والمدافع ادق آداب المناظرة متحاشين التعبير والمهاترة » كما يقول حضرته [١] . فهل يعتقد ان مسلمي عصرنا اكثر تعصباً واقل تأدباً ورقياً من أجدادهم في مطلع القرن الثالث عشر ، حين كانت الحزازات الدينية على أشدها كما هو مشهور . نحن نجلهم عن ذلك . وهل ينتظرون من راهب وكاهن يرد تهجم ائمتهم على أعز عقائده ان يفضل نبيهم على مسيحه والهه ودينهم على دينه . والراهب جرجس لم يتعرض للدين الاسلامي وغيره الا عرضا في محلين ولم يبرهن على افضلية عقيدته الا من الايات القرآنية والحديث وقياس العقل . فلم يأتِ شيئاً من عنده كما صرح مراراً لمساجليه . وهو فضلاً عن هذا وذاك مدافع لا ينقلب الى مهاجم الا حين يحرجه مناظروه الى المقارنة بين الديانتين ، فيرفع مسيحه وشرائعه الى اعلى ما يمكنه تصوره وتعبده ويحط برسول الاسلام ما استطاع الى ذلك سبيلاً . وهذا حق صريح مشروع في الدفاع يسلم به كل ذي بصيرة وعلم وعدل

وما نسبه الراهب الى المسلمين ونبيهم من الميل الى ملذات الدنيا من اكل وشرب ونكاح ورغبتهم في الاستزادة منها في الآخرة ليس فيه ما يخجلهم ويغضبهم ، وهو من مبادىء مذهبهم . لان رسولهم قصد تأسيس ديانة اسهل من الديانة المسيحية وارقى من الوثنية واليهودية ليجتذب قبائل العرب الحنفية الجاهلة . فرسول الصحراء غير رسل المدن السورية وشعوبها الراقية . ولو حاول أن ينشر بينهم التعاليم النصرانية السامية وأسرارها الغامضة ووصاياها الصارمة لفشل وما كان الاسلام وما كانت الامة العربية . فاكتفى بابعادهم عن الاصنام وعن بعض العادات القبيحة ، خاصة المضرة بالنسل ، كزواج الرجال من بناتهم واخواتهم وبنات اخوتهم واخواتهم ، وبنهيهم عن التعدي على حياة الغير وماله وعرضه بالقتل والسرقة والزناء . وربطهم بالله الواحد القدير على كل شيء بالصلاة والصوم والتطهير والتكفير عن

---

(١) صفحة ٥

الذنوب . وحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير [1]

وقد نشأ بعده طائفة صالحة من المتصوفة جاهدوا في ترقية مذهبهم وانفسهم بالتفاسير اللاهوتية والفلسفية وبالتعبد والتقشف . ولا ينكر مكابر على رسول العرب جهوده في ترقية عقولهم وادابهم وتنظيم معيشتهم وصفوفهم. وقد رأى ، بعد ان تقوى ، ان يتبسط ، فاستعمل السيف والوعد والوعيد . وتابع صحابته واتباعه هذه الخطة فبسطوا بالضغط والوعد دينهم وسلطتهم في الشرق الادنى والاقصى وضموا اليه مئات الملايين من البشر وكادوا يضمون اوروبا الى امبراطوريتهم ومذهبهم . وهم ان لم يتوغلوا فيها فقد توغلت فيها مدنيتهم واولدت فيها المدنية العصرية التي تنعم بها الان

فالمجادلة التي ننشرها الان دفاع عن النصرانية امام الاسلام وشرح شائق لاسرارها يقربها الى اذهانهم ومذهبهم ليستجلب اعتبارهم لها وعطفهم عليها وعلى اتباعها . ولو لم تكن خطتنا وخطة النشرات العلمية تقضي علينا ان نبرزها كما هي دون ان نمس منها حرفاً ، لحذفنا الصفحتين ام الثلاث الخاصة بالاسلام دون ان ننقص من قيمتها أو من قوة حجتها . انما هي قوانين العلم الصارمة تضطرنا الى نشرها على علاتها ، كما اننا نشرنا في ترجمة جدنا المطران عبدالله قرألي وثائق ليست في مصلحته ، وكما نشرنا عن محمد علي باشا وابرهيم باشا في ثورة سنة ١٨٤٠ ذماً لصاحب المفكرة مخالفاً لرأينا فيهما على خط مستقيم

هذه كلمة صادقة صريحة مخلصة نسوقها الى قرائنا من كل المذاهب وهم قد عرفونا أبعد الجميع عن التعصب الديني والطائفي واكبر مناشد للتضامن الوطني في سبيل الصالح العام

الخوري بولس قرألي

عين السيده في غرة ايلول سنة ١٩٣٢ — عيد مارسمعان العامودي

---

(١) سورة البقرة

القسم الاول

المقابلة بين رسالتي المسيح ومحمد وشخصيتيهما

ملخص

١ — الراهب جرجس — مثوله امام الامير الملك المثمر سنة ١٢٠٧ م . هيبته . فصاحته . علمه . فضائله . رئاسته على دير مار سمعان البحري . تمسك الامير به

٢ — العيشة الرهبانية — الامتناع عن اللحوم والزواج وبقية ملاذ الدنيا للتقرب من الله الجوهر اللطيف بخلاف المسلمين الذين فُسح لهم بالملاذ الجسدية في الدنيا ووعدوا بأوفر منها في الاخرة

٣ — الامان — حضور ثلاثة فقهاء مسلمين بين يدي الامير. تحرشهم بالراهب في امر الدين . اعتذاره . تخويل الامير اياه حرية الكلام والامان

٤ — رسل المسيح — الله خلق العالم كله فيشأ خلاص العالم كله ولا يمكنه الاكتفاء بخلاص امة واحدة . يجب على الرسول ان يكون معه دليل على رسالته . ديانة المسيح عامة انتشرت في كل المعمور مع فقر الرسل وضعفهم وصعوبة تعاليمهم وثقل وصاياهم على الطبع البشري . وقد أيد الله رسالتهم بالمعجزات. اما دين الاسلام فقد انتشر بالقوة والترخيص والوعد والوعيد

٥ — تحريف الانجيل — يشهد القرآن ان التوراة والانجيل منزلين وانه جاء مصداقاً لهما وان المسيح روح الله وكلمته ،فعلى المسلمين تصديقه لئلا يكذبوا نبيهم وكتابهم. اما تحريف الانجيل بعد محمد فلم يكن مستطاعاً لانتشاره في كل الاقطار ونقله الى كل اللغات

٦ — الله اكبر — تتلمذ محمد على الراهب بحيرا وأذاع تعاليم النصرانية بين امة اسماعيل انما حرفها وجعل الاله اكبر لقباً لله وأشركه معه بالاكرام ووسع عليهم في الدنيا ووعدهم في الاخرة بملذات الجسد ليستجلبهم ويتسيطر عليهم ولما تمكن استبد

٧ — السراط المستقيم — وهو لم يكن واثقاً من صحة رسالته لانه يطلب من الله مراراً ان يهديه واياهم الى السراط المستقيم . اغتصابه لامرأة زيد وقتله العبد على مضجعه

٨ – الوهية المسيح – يشهد بها القرآن اذ يقول ان المسيح روح الله وكلمته القاها الى مريم . الثالوث الاقدس

٩ – تجسد المسيح – المسيح كلمة الله وروحه انما أخذ جسماً ايظهر نفسه للعالم ويرشده ويخلصه من أسر الشيطان وبقي بعد تجسده غير منفصل عن الله كما لا تنفصل اشعة الشمس التي تنير الارض عن الشمس وكما لا تنفصل كلمة الامير عنه اذا اودعها القرطاس

---

١ – الراهب جرجس

[١] بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

نبدأ نكتب محاورة جدلية في أمر الدين جرت بين الاب الجليل جرجس الراهب من دير القديس سمعان [١] وبين ثلاثة أنفار من المسلمين – وعدولهم [١] – [٢] وذلك بحضرة [٣] الامير المكنى بالملك المشمر وما جرى بينهم من الخطاب في امارة [٤] الملك ظاهر غازي بن يوسف بن ايوب الصلاحي على امة الاسلام بالمدينة الشامية حلب وصاحب مدينة انطاكية في تملك لاوون بن اسطفان – على قبيلة الارمن – [٥] في سنة التاريخ العاشر الموافق لسنة ستة آلاف وسبعماية وخمس

---

(١) في ط بين الراهب السمعاني وبين ثلاثة من فقهاء المسلمين

(٢) ف وط وي ٦ و٧ وفي ي ٨ وعلمائهم

(٣) في ط حضرة وهو خطأ

(٤) ي وط وفي الاصل بحضرة وهو سهو من الناسخ

(٥) ش ٢ وي ٢ و ه — ٨ وف وط

عشرة [١] لابينا آدم عليه أفضل السلام

اتفق ان رئيس دير القديس مار سمعان البحري –العجائبي – [٢] حضر بين يدي السلطان صاحب حلب واعمالها حيث كان ينزل بجملة جيشه في الفضاء بين عمق وحارم [٣] وكان حضور الرئيس لاجل حوايج عرضت لمصالح الدير المذكور [٤]

ولما مثل بين يدي السلطان ومن كان صحبه من الرهبان فقبلهم احسن قبول وامر بقضاء حوايجهم ورسم لهم النزول في خيمة أخيه . وكان قد صحب الرئيس في جملة من صحبه من الرهبان راهب شيخ في سنه حكيم في فهمه – وعمله – [٥] راسخ في علمه قد تزين بشيبة زاهرة واخلاق عذبة بهية باهرة [٢] تشتاق الالحاظ الى معاينته . قد سكن الدير منذ حداثة سنه واستفاد من المحامد والفضائل التي تناسب الرهبان أجلها [٦] وأشرفها . وكان رئيساً على الدير سنين عدة الى – حين – [٧] أدركه الكبر اسمه ابونا [٨] جرجي . فحين حضر بين يدي الامير الملك المشمر قبلهم احسن قبول بغاية الاكرام والاجلال [٩] فلما نظر الى الشيخ استلذ بالنظر اليه [١٠] وأدناه اليه ورسم

---

(١) في ش ٢ و ي٨ وط ٦٧٢٥ وفي الاصل و ف وي ٢،٥،٦،٧ : ٦٦١٥
(٢) ي ٨ وط (٣) في ش ٢ وطعم وحارم وفي ى ٨ عمق وحارد
(٤) وفي ط « لاجل حوائج عرضت له من حوائج ديره ومصالحه » وهو حشو ركيك
(٥) ي ٢ و٦ (٦) وفي ط وف وي كلها ما عدا ٣،٤،٩ «أجلها »
(٧) ي ٥،٤،٧،٨ وط وفي الاصل حيث (٨) وفي ف وط وي ٢،٥،٦،٧ انبا
(٩) في ي ٣و٩ وفي نسخة الكلية الاميركية ببيروت تقتصر المقدمة على القول بان الراهب كان ماراً بطريقه فاستدعاه الامير ليسأله عن الديانة المسيحية وغوامضها اما ي ٤ فمخرومة تبدأ بسؤال : يا راهب ما تأكلون اللحم (١٠) وفي ط النظر به وهو خطأ

له بالجلوس بقربه . فلما عاد الرئيس الى السلطان ليكمل حوايجه تمسك الامير بالشيخ وجعل يحدثه ويسائله عن الدير [١] والرهبان وعن عيشتهم وسيرتهم وتصرفهم . وسنذكر بعض مسائل الامير

٢ — العيشة الرهبانية

قال الامير يا راهب ما تأكلون اللحم بالجملة

قال الراهب لا بالجملة ما نأكله

قال الامير ما تأخذون النساء

قال الراهب لا بل نهرب منهن ولا ندنو اليهن

قال الامير ولمَ ذلك والله تعالى خلق الناس ذكراً وأنثى ولم يحرم أكل اللحم [٢]

قال الراهب ولا نحن نحرم الزيجة ولا اكل اللحم وانما نقصد بذلك العيشة اللطيفة الغير الهيولية لنتقرب الى الله الجوهر اللطيف الغير الهيولي بتلطيف الجسم لان الحديد بقدر ما يقرب من [٣] النار ويخالطها بقدر ذلك يطرح عنه خبثه ووسخه وبقدر ما يصفو الماء ويشف بقدر ذلك ينفذ فيه ضوء الشمس [٣] أما ترى الاجسام الشفافة

---

(١) وفي ط الدين وهو خطأ

(٢) وفي ط خلق الانسان . . . ولم يحرم عليهم . وهذا خطأ

(٣) ي ٣ وط وفي الاصل ينفذ فيه الضوء الذي للشمس

بقدر ما ترق [١] وتشف بقدر ذلك ينفذ [٢] فيها الضوء . أما تعلم ان الشمس تحجبها بخارات تتصاعد من الارض فتحجب نورها . والعقل الناطق ايها الامير المكنون فينا من الله [٣] تعالى يظلم بالمعيشة الغليظة الرخية وبقدر ظلمته يبتعد عن الله [٤] وبقدر بعده عن الله يرتبط بملاذ الجسم وبهجة الحياة الحاضرة . وليس نمتنع من أكل اللحم — ومن النساء — [٥] فقط ولكن من سائر ملاذ الجسم ومن كل ما [٦] يطرب الحواس الخمس . ونرجو بذلك الحظوى عند الله تعالى في جنانه وملكه الغير الزائل . لان السيد المسيح قال لنا انكم [٧] ما تنالون الفرح والسرور في العالم الباقي دون الحزن والشقاء في هذا العالم الزائل . لاجل ذلك نشقى هاهنا في العالم الزائل الغير الثابت لننال الراحة في العالم الثابت الغير الزائل

قال الامير يا راهب كلامك يدل على الصواب والصدق المستقيم . ولكن يا راهب نحن قد انعم — الله [٨] — علينا بهذه وتلك

قال الراهب نعم انتم نبيكم قد أرخى لكم العنان وفسح لكم في استعمال [٤] الملاذ وبعد هذا [٩] ضمن لكم استعمال اللذات

---

(١) في ي ٦ تدق (٢) في ط ينغل

(٣) وفي ط « العقل الناطق المكنون فينا ايها الامير من الله » وهو ركيك وغامض

(٤) في ش ٢ وي ٣ وط « معرفة الله »

(٥) ي ٣ و٤ وط

(٦) وفي ط مما (٧) وفي الاصل انتم وفي ط انكم ما تقدرون ان تنالوا

(٨) ش وي ٤، ٨ وط (٩) ي ٦، ٨، ٩ وط وفي الاصل وبعدها

الجسدانية في الجنة بقوله اعطيكم في الجنة نهر لبن ونهر عسل ونهر خمر وحور العين

٣ – الامان

وبينما الراهب – والامير –[١] على ذلك من السؤال والجواب واذا بثلاثة فقهاء من المسلمين وعدولهم – قد غلظوا عمائهم وعرضوا اكمامهم ووسعوا فروجهم وسرحوا لحاهم –[٢] يفوح المسك من اطرافهم[٣] فسلموا ودعوا فقبلهم الامير ورد عليهم السلام وأوسع لهم المكان . فلما نظروا الى الراهب اقبلوا يخاطبون الامير باللغة التركية[٤] قائلين من اين هذا الراهب وما سبب حضوره عند الامير . اجابهم الامير هذا من دير مار سمعان[٥] وصل الينا مع مقدمه لاجل حاجة عرضت لهم عند السلطان أخي أعزه الله فما قولكم في شخصه ومنظره . قال منهم واحد اسمه ابو ضاهر البغدادي ايها الامير جعلت فداك كل ما[٦] عنده حسن جميل ووجهه صبيح فوا أسفاه لولا انه نصراني

قال فهل لكم أن تخاطبوه في أمر الدين . – قالوا كما يأمر المولى –[٧]

---

(١) ط (٢) ش وي ٣، ٧ وط (٣) وفي ط اطواقهم ونصنا اصح

(٤) الامير من اصل كردي (٥) لم يقل البحري لانه يشير الى الدير القريب من انطاكية المعروف منهم (٦) وفي ط كلما وهو خطأ

(٧) ش وي ٣، ٥ و٦ وفي ط قال المسلم وهو مبهم

فبدأ الواحد ينظر الى الاخر فبرز منهم واحد يقــال له ابو سلامه بن سعد [١] الموصلي وقال يا راهب

– قال الراهب لبيك يا فقيه

قال المسلم – [٢] نحن نكرم مسيحك ونجل قدره ونرفع شأنه على كل الانبياء ما خلا نبي الله ورسوله محمد وانتم النصارى فقد انزلتم بقدره [٣] [٥] ولم تخولوه الكرامة الواجبة له وقد أكرمه الله وشرفه وأنزل عليه القرآن نوراً وهدى ورحمة من رب العالمين وأنتم النصارى فـما تقولون انه رسول ـ الله ولا نبيه – [٤] ولا بد ما يحاججكم [٥] يوم الحشروالدين

قال الراهب اعلم يا أبا سلامه ان لكل مقام مقالاً ولكل سؤال جواباً ولكنا لم نحضر الى بلادكم قاصدين مجادلتكم في امر الدين وانما حضرنا بصورة اناس متسولين [٦] فما لنا حاجة ان نخاطبكم الا بما يحسن عندكم ويلطف لديكم [٧] وغير ذلك اننا عارفون ان – القتل ـ [٨] والغضب عندكم سنّة ـ لا تعاب ـ [٩] وعادة بها تفتخرون . وقد قال بعضهم دارهم ما دمت في دارهم – وأرضهم ما دمت في أرضهم – [١٠]

قال ابو سلامه يا راهب اتقِ الله فيما ذكرت . انمـا نحن اصحاب شرع وعـدل فما ها هنا من يخاطبك الا بالتي احسن ان كنت لا تورد [١١] مكان الحق كذباً

---

(١) وفي ي ٢ سعيد (٢) ش وي ٨ وط (٣) الضمير عائد الى محمد (٤) ش وي٣،٨،٩ وط

(٥) وفي ط ويخصمكم بدلا من يخاصمكم (٦) وفي ش وف وط متوسلين ولعله الصحيح

(٧) وفي ط ويلطف بكم وعندكم وهو حشو وغير المقصود

(٨) ش وي ٣،٨،٩ وط (٩) ف وش وط وي كلها ما عدا ٢ و٤ و٦

(١٠) ش وي ٣،٨،٩ (١١) ش وي ٣،٨،٤،٩ وفي الاصل وف « تمدد » وهو خطأ نسخ ودليل على النقل عن العربية لان كلمة « تورد » تعود في جواب الراهب

ثم التفت الامير الى الراهب وأدنى فمه الى أذنه وقال انا ابن نصرانية رومية فجاوب ما شئت ولا بأس عليك . ثم نزع خاتماً من اصبعه ووضعه في اصبع الراهب[١]

٤ – رسل المسيح

قال الراهب يا ابا سلامه نحن لا نورد مكان الحق كذباً وانما[٢] نحن نخاف لغلظ طباعكم أن توردوا[٣] الحق كذباً . فأما ما تنكرونه علينا اننا لم نوجب محمد ولا نقر انه [٦] رسول الله ولا نبي فنحن نورد الحق والبيان والبرهان الواضح – على ذلك –[٤]

قال ابو سلامه هيهات ان تقدر على ذلك ولو أجهدت نفسك في طلب المحال

قال الراهب سوف يظهر الحق وينكشف المحال . وقال قل يا ابا سلامه اليس تقر ان الله خالق الخلائق كلها

قال ابو سلامه نعم كل ما في السماء والارض خلقه الله بأمره وكلمته

قال الراهب هل يوجد عالم – خلقهم الله وعالم –[٥] خلقهم الاه آخر

قال ابو سلامه لا ولكن العالم كله خلقه الاه واحد وهو الله الذي نعبده ولا الاه غيره

قال الراهب فهل ترى ان الله يشأ خلاص العالم كله ام

---

(١) علامة الامان (٢) ي ٣؛٥؛٧؛٨ وط وفي الاصل اما

(٣) وفي ش وي ٣؛٥؛٧،٩ وف وط : ان تتصوروا ولعلها أصح (٤) ي ٣،٩ وط

(٥) ف وط

يؤثر خلاص امة واحدة من خلقه وهلاك غيرهم . او لا تقر ان ان الله غني كريم . فان قلت ان الله تعالى لا يؤثر خلاص العالم كله فقد نسبت للباري تعالى الفقر والبخل كانسان اعد طعاماً لمائة انسان فلما حضرت مائة انسان غير تلك قال للمائة — الاخيرة — [1] انصرفوا عني فما يوجد لكم طعام عندي فيدل على فقر ذلك الانسان او بخله

قال ابو سلامه   ان الله تعالى غير ما وصفت [2] واقر واعترف انه غني كريم جوّاد خالق الخلائق كلها ويؤثر خلاصها

قال الراهب   اذا كان الله يشأ خلاص العالم كله فيجب ان يكون رسوله للعالم كله — لا الى امة واحدة — [3] وكذلك يجب على كل من [٧] نادى عن نفسه وقال انه رسول من الله ان يكون معه قوة من مرسله [4] ودليل يشهد له انه رسول الله

قال ابو سلامه   ما القوة والدليل

قال الراهب   هي التي كانت مع رسل المسيح

قال ابو سلامه   وما هي

قال الراهب   هي ثلاث [5] افتعال المعجزات والتكلم بسائر اللغات والكرازة والمناداة في العالم كله والثلاث الخصال التي تضاد هذه توجد في نبيكم [6]

---

(١) ط   (٢) في ط : ان الله يتعالى عما وصفت   (٣) ط

(٤) وفي ط قوة مرسله

(٥) في ط ثلاثة خصال وهو خطأ

(٦) وفي ط « وانتم لكم ثلاثة خصال تضاد هذه » وهو مخالف لفكرة المؤلف

قال ابو سلامه وما هي

قال الراهب التهديد بالسيف والترخيص في – الشهوات البدنية [١] – والاقوال السفسطية [٢] وهذه الثلاث الخصال وجدت في محمد .
والتفت الراهب الى الامير وقال ايها الامير اعزك الله ان حضر لديك في وقتنا هذا انسان يقول عن نفسه انه رسول من عند الخليفة أرسله اليك في كذا او كذا ولم يوجد معه كتاب من الخليفة ولا ختمه [٣] ولا علامته ولا ما يدل عليه فهل كنت تصدقه انه رسول الخليفة

قال الامير لا ولكن يوجد عندي تحت – الذنب – [٤] والعقوبة

قال ابو سلامه وما الدليل والبرهان على ان رسل المسيح كان فيهم هذه القوى والخصال من افتعال المعجزات والتكلم بسائر اللغات والمناداة العامة في الدنيا كلها

قال الراهب الدليل [٨] حاضر بين يديك والبرهان واضح امام عينيك لانك ان مضيت الى الشرق وان ذهبت الى اقصى المغرب والى القبلة والشمال فانك تجد عبادة المسيح فيها ولم يخلُ اقليم من الاقاليم الا وفيه عبادة السيد المسيح . وهذا من الدليل الواضح ان

---

(١) ي ٦

(٢) وفي ٨٤٦٤٢ الاقناع السفسطي وفي ي ٩٠٣ « الاقناع من غير بحث » وفي ط « الاقناع السفسطي او الخيالي وهذه ثلاثة الخصال . . . »

(٣) وفي ط وخاتمه وهو غير المقصود (٤) ي وف وط وفي الاصل الدين

رسل المسيح طافوا الارض كلها من الاقطار الى الاقطار . والدليل على انهم تكلموا بكافة اللغات فانك لا تجد امة ولا لغة ولا لساناً الا وفيه عبادة[1] المسيح . وداوود النبي قد تنبأ من قبل الرسل باجيال كثيرة على تكلمهم بسائر اللغات وقال في سائر الارض خرج منطقهم وفي اقطار المسكونة — خرجت بشارتهم وهذا برهان واضح على ان الحواريين[2] — تكلموا بسائر اللغات . فهل يا ابا سلامه في هذين الوجهين شك

قال ابو سلامه هذا امر ظاهر لا شك فيه

قال الراهب فقد بقي علي أن اوضح لك انهم كانوا يعملون العجائب والآيات ليس بقوتهم بل بقوة مرسلهم . وذلك من خضوع الامم الوحشية تحت امرهم[3] وشكل انذارهم ومناداتهم فما كان على جهة الترخيص والتهديد ولا سطوة سيف أو موهبة اموال ولا من حسن منطق وحكمة هذا العالم لانهم كانوا رجالاً خائبين [٩] من حكمة هذا العالم خالين من معرفة الكتب اكثرهم صيادي السمك وخياطي — الشبك —[4] والخيم . الا ان القوة التي تسلموها من المسيح مرسلهم أغنتهم عن حكمة هذا العالم وموجوداته[5] . لان المسيح لما ارسلهم

---

(١) وفي ي ٣:٤٦ عباد وفي ط « الا وقد نودي فيها باسم المسيح وعبدوا فيه المسيح » وهو حشو (٢) ف مزمور ١٨ : ٥ وفي ش وط وي كلها ما عدا ٦ البث كلامهم

(٣) في ط تحت اقدامهم وهو غير صحيح (٤) ش وي ٣:٩

(٥) وفي ط قواته

لينذروا في العالم كله حضر عندهم بعد قيامته ودخل عليهم والابواب مغلقة واولاً أعطاهم السلام — لانهم — [١] كانوا خائفين من اليهود ثم نفخ فيهم وقال اقبلوا روح القدس — وهو — [٢] يكون صوناً لكم . بهذا الروح تقيمون الموتى وبه تشفون الامراض وبه تقهرون الملوك وبه تبكمون الخطباء وبه تنقضون الضلالة [٣] وان غفرتم للناس خطاياهم فقد غفرت لهم وان مسكتم على الناس خطاياهم فقد مسكت عليهم . مجاناً اخذتم مجاناً أعطوا [٤] . ثم قال لهم لا تحملوا معكم عصاة — ولا زاداً — [٥] ولا مزوداً ولا ثوبين ولا نعلين ولا نحاساً في مناطقكم . قل لي ما يكون أشد من هذا الفقر وهذه الذلة . فان قلت ان اوامرهم [٦] كانت هينة سهلة فاسمع أوامرهم ما هي . وليست اوامرهم بل اوامر السيد المسيح : من لطمك على خدك اليمين حول له اليسار [٧] من اراد ان يأخذ ثوبك فزده رداءك من سخرك ميلاً امش معه ميلين . احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى من يسيء [٨] اليكم . قل لي من كان يسمع هذه الاوامر الثقال ويقبل [١٠] منهم لولا ان العجائب أدهشت العالم فصدقوهم وآمنوا باقوالهم

---

(١) ش وي ٣، ٥ — ٩ وط

(٢) ش وي ٦ وفي ف وط وي ٢، ٣، ٥ : هذا الروح (يوحنا ٢٠ : ١٩ — ٢٣)

(٣) وفي ط تقصون ونصنا اصح (٤) متى ١٠ : ٨ (٥) طمتى ١٠ : ١٢

(٦) وفي ف وي كلها ما عدا ٤ و٩ وفي ط وصاياهم

(٧) وفي ف وي ٢، ٧، ٨ : من لطمك على خدك الايسر حول له الايمن . ولعله اصح لان لطم الخد الايسر باليمنى أسهل (٨) في الاصل يأسي (متى ٥ : ٣٩ — ٤٤)

وان كنت ايها المسلم لا تصدق هذه الاخبار لغلظ طباعك ولا يجزيك هذا القول في اقناعك نخذ من القياس وانظر الى — شكل —[١] مناداة الرسل وانذارهم لانهم نادوا عند الخطباء والعلماء والملوك والعوام وقالوا يا قوم آمنوا بالاه واحد ولد من امرأة بتول [٢] وأكل وشرب وضرب وُجلد وُهزيء به وُبصق على وجهه وُلطم ووضع على رأسه اكليل من شوك وصلب ومات ودفن وقام . فما كان احد يصغي الى اقوالهم بل يهزأون بهم ويطردونهم — ويكذبونهم — [٣] اذ كانوا يوردون الى الناس اوصافاً غريبة ينكرها كل من يسمعها . فكانوا يقولون يا قوم — ان انكرتم ما انذرناكم به فصدقوا الاقوال بالاعمال — [٤] آتوا الينا بالعميان والزمنى والموتى وكل من به عاهة فكانوا التلاميذ يقولون باسم المسيح الناصري الذي صلبته اليهود على ايام بيلاطوس البنطي انهض ايها المائت قائماً ولتعد اليك نسمة الحياة — فيقوم — [٥] كذلك الاعمى انفتحت عيناه والزمن نهض وغيرهم شفي من سائر الامراض فصدقوا الناس اقوالهم من اعمالهم وآمنوا بالاههم وانذارهم

---

(١) ط (٢) وفي ط سقطت كلمة بتول مع انها ضرورية

(٣) ي وف وط

(٤) ش وي ٣؛٩ وفي ط «ستذكرون ما انذرناكم به فتصدقون الاقوال بالاعمال» ولا محل للشطر الاول من هذه الجملة

(٥) وفي ش ٣ فكانت تنفتح عيناه ويقوم حيا

وصارت اعمالهم شاهدة لاقوالهم [١١] فوضح صدق دينهم [١] . وقد شهدت السماء والارض والملائكة والناس والملوك والعوام والعاقل والجاهل ان الحواريين رسل المسيح ابن الله وان دينهم دين الحق [٢] . ونبيك محمد يشهد لهم وقد حقق قولهم وانجيلهم بقوله في القرآن انا انزلنا القرآن مصدقاً لما بين يديهم من التوراة والانجيل . فاذا كان كتابك ونبيك قد صدقا الانجيل لقد لزمك أن تصدقه وان كذبته فقد كذبت نبيك وكتابك

٥ – تحريف الانجيل

قال ابو سلامه　　انا مصدق الانجيل ولكنكم – بعد نبينا – [٣] حرفتموه وجعلتموه على غرضكم وهواكم

قال الراهب　　لا تحدث وتورد حجة [٤] لا يمكنك القيام بتحقيقها واخيراً تخجل [٥] كمن يروم ان يستر الشمس عن الناس بكفه

(١) وفي ش وي ٢و٤و٥ وط « ولعمري ان طائفة من الناس صموا اذانهم نظير الافعى التي تصم اذنيها لئلا تسمع صوت الراقي وغمضوا اعينهم حتى لا يبصروا فلبثوا في عماهم. فهم اولئك الذين عندهم اعياد الجن مكرمة مأثورة لما فيها من الزنا والفسق والملذات التي تناسب البطن وشهوات اجسادهم . الا ان هولاي انحلوا نظير انحلال الدخان بانحلال حياتهم ولم يبق لعبادتهم النجسة أثر في الدنيا » ونظن ان هذه الفقرة دخيلة لانها خارجة عن الموضوع وخاصة بالوثنيين لا بالمسلمين الذين يوجه اليهم الكلام

(٢) وفي ي ٣،٤،٥ — ٨ ان الحواريين رسل الله وانصاره وفي ط رسل الله وانصار دينه الدين الحق الصادق　(٣) ش وي ٢،٤،و٥ وط

(٤) وفي ط : لا تتحدث ولا تورد قضية　(٥) وفي ط تخجل بباطلك

قل لي يا ابا سلامه كم من السنين مضت من المسيح الى محمد

قال ابو سلامه   لا أدري

قال الراهب   أقيم لك البينة ان من المسيح الى محمد ستمائة سنة وتنيف

قال الامير   صدقت يا راهب وكذلك هو وقد وجدناه في التواريخ مكتوبا

قال الراهب   فما كانوا النصارى قد وجدوا في الدنيا كلها

قال ابو سلامه   نعم

قال الراهب   مثل ما في وقتنا هذا

قال ابو سلامه   نعم — وأزيد — [1]

قال الراهب   فهل يمكنك ان تعد الاناجيل التي كانت في اقطار [١٢] الارض في سائر اللغات والالسن [2]

قال ابو سلامه   ما أقدر على ذلك

قال الراهب   فاجمل ان طائفة من اهل الغرب حرفت اناجيلها فكيف وصل ذلك الى الذين في اواخر المشرق وهم على لغة اخرى ولسان اخر. كذلك الذين في القبلة والشمال مع تخالف لغاتهم — وسجاياهم — [3]. فكيف يمكن انجيل واحد قد ُحرف كما تقول

---

(١) ش وي ٣ و٤ و٥ وفي ط وما زاد   (٢) في ط التي كتبت في اقطار الارض وفي سائر اللغات والالسن   (٣) ش وي ٢ و ٤ و٥ وط ولو زاد كلمة « ومذهبهم » اشارة الى المنشقين والمراطقة من المسيحيين لزاد برهانه قوة

ان يحرف اناجيل [١] لا تعد ولا تحصى في اقطار الارض كلها عند شعوب مختلفة لغاتها . وهذا من الممتنع ان يكون الاتفاق عليه ولو كان ذلك لوجدت الانجيل المحرف عند جماعة من النصارى [٢] . ولكنك ان طفت الدنيا كلها جميع المشرق والمغرب والقبلة والشمال تجد الاناجيل في سائر اللغات على المثال الذي سلمه الينا الحواريون [٣] رسل المسيح لا يخالف منهم الواحد الاخر . وانا احضر لك مثالا [٤] تصدق قولي [٥] . ان قدم رجل في وقتنا هذا واظهر قرآنا يخالف القرآن المعروف [٦] عندكم وقال لكم هذا الان القرآن المنزل على النبي وليس هو ذاك فهل كنتم تصدقونه [٧]

قال الامير [٨]   لا بل كنا نحرقه ونقتل من اتانا به [٩]

قال الراهب   اذا كان كتابكم الذي هو في لغة واحدة وشفة واحدة لم يمكن ولا يجوز تحريفه كيف [١٣] يمكن لمن يروم ان يحرف الاناجيل وقد انزرعت في المسكونة كلها عند شعوب مختلفة لغاتها . وقد يوجد عندنا حجج واضحة وبراهين بينة غير هـذه توضح صدق ما اوردناه لكم الان من الكتب العتيقة ومما قدمت به الانبياء من قديم الزمان عن المسيح ورسله ولكننا اوجزنا الكلام خيفة ان نكون عندكم ثقيلين في اطالة الشرح

---

(١) وفي ط « فكيف يمكن ان كان انجيل واحد قد تحرف كما تقول امكن ان تحرف به اناجيل » ولا يخفى ما في هذه الجملة من الركاكة

(٢) وفي ط لوجدت بعضها محرفة عند جماعة من النصارى وبقيت عند غيرهم اناجيل غير محرفة   (٣) وفي ط الحواريين وهو خطأ

(٤) وفي ط مثال وهو غلط   (٥) وفي ط يصدق ويحقق قولي

(٦) ش وط وفي الاصل المنزل   (٧) وفي ط تقبلونه   (٨) ش وط وي وفي الاصل « المسلم »

(٩) وفي ط « فقال الامير لا . وعلى ما كنا نقبله بل كنا نحرقه ولمن اتى به » ما يدل على تصرف غير جائز بالاصل

نسختا مكتبة الفاتيكان

بعد نشر ما تقدم تسلمنا بالبريد صورتين شمسيتين لنسختين من هذه المجادلة مصونتين في مكتبة الفاتيكان برومية بين مخطوطاتها العربية . اتحفنا بهما حضرة الاب الصديق العالم القانوني الدكتور جورج جراف المستشرق الشهير . الاولى موضوعة تحت رقم ١٤٦ من الطبقة H. 1-56 وهي قديمة لا تاريخ لها واضحة الخط ومؤلفة من ١١٠ صفحات . والثانية احدث منها عهداً واجمل خطاً انما اكثر تصحيفاً ، تحتوي على ١٠٤ صفحات ، رقمها ٥٠٤ من الطبقة H 2-52 وفي نهايتها حاشيتان تشيران الى ان المقالة « صنفها تلميذ جرجي المقدم ذكره الذي كان معه حاضر ، والى انها نجزت في اول هجمة من ليلة السبت اربعة عشر ايام لصوم الميلاد في سنة ١٩٠٠ للاسكندر (١٥٨٩ م) بدير مار زكي في ولاية كركر قريب من دير مار برصوما . . . يد الراهب ايوانيس »

والنسختان قريبتان من نسختنا وتنتميان مثلها الى الفئة الاولى المنزهة عن الحشو ومصدرهما واحد كرشوني بدليل الاخطاء في نقل الضاد والظاء في كلمات ضلات وضار وظنهم ومنخفضة فقد وردت ظلات وظار وضنهم ومنخفظة ، وما شابه ذلك . ونصاهما متشابهان حتى في الاغلاط والسهو ، الا ما ندر . ففي كليهما وردت هذه الجملة على غموضها واخطائها « وكل طعام فرض ضار اذا كان لذيذ » وغير ذلك من الدلائل . ولولا بعض اختلافات نادرة في الروايات لرجحنا ان الثانية منقولة عن الاولى . وقد سقطت منها الفقرة الخاصة بطبيعتي المسيح الواردة في صفحة ٣٨ من مخطوطتنا مما يدل على اصلهما اليعقوبي

فعمدنا الى مراجعة نصنا على هاتين النسختين واشرنا اليهما بحرف ن وهو الاخير من كلمة الفاتيكان . وسنضيف رقمي ١ و ٢ الى هذا الحرف للدلالة على الاولى منهما ام الثانية اذا انفردت احداهما في روايتها . وهكذا اصبحت النسخ التي قابلنا نصنا عليها اربع عشرة ، فضلاً عن المطبوعة التي تمثل عدة نسخ ، كما سبق القول . واليك الآن بقية النص

بيروت في ١٦ ت١ سنة ١٩٣٢ — الخوري بولس قرألي

٦ – الله اكبر

قال ابو سلامه وحمد عندكم بمنزلة دون المسيح ودون الحواريين

قال الراهب كيف استجرى،[1] ان أساوي العبد بالمولى والمخلوق بالخالق والانسان بالالاه

قال ابو سلامه ألا تعلم يا راهب ان محمداً رسول الله ونبيه لانه هدى امة اسماعيل فنقلها من عبادة الاصنام الى معرفة[2] الله الحي نظير المسيح ورسله

قال الراهب أنا أعلم ان محمداً تملك على الاعراب – اولاد اسماعيل –[3] ونقلهم من عبادة الاصنام الى معرفة الله ليس المعرفة الحقيقية لانه قصد التملك عليهم ودخولهم تحت طاعته اكثر من – أن –[4] يعرفهم بالخالق المعرفة الحقة. فان – انت –[5] أطلت

(١) في ط استجيز وهو غير المقصود (٢) وفي ط الى عبادة

(٣) ف وط ون (٤) ش وط ون وفي الاصل اكثر من تعرفهم

(٥) ش وف و ن و في الاصل كنت

اناتك وتوادعت في اخلاقك أوردت لك الحجة الكافية عني وعن أهل ديني في امر محمد ولماذا لم نوجب له وندعوه نبياً [١٤] ولا رسولاً .

قال أبو سلامه اذا كان الامير أعزه الله قد أرخى لك العنان وخولك الأمان وسمح لك بالكلام في دين الاسلام فقل ما شئت

قال الامير يا أبا سلامه لم ينطق الراهب – الى الان – [1] الا بما يناسب القرآن [2] والصدق ويقرب – الى – [3] الحق ويليق ويطابق عند قياس العقل

قال ابو سلامه هاتِ ما عندك في محمد

قال الراهب اعلم يا ابا سلامه ان محمداً كان من الاعراب من بني قريش – من يثرب – [4] من أمة اسماعيل بن هاجر المصرية [5] – عبدة ساره – [6] حرمة ابرهيم . وكان رجلاً اعرابياً جمّالاً سفاراً يتردد بسفره الى بيت المقدس . فأضاف برجل نصراني تابع مذهب نسطور [7] اسمه – راهب – [8] بحيرا . فلما استخبره ذاك عن مذهبه

---

(١) ط

(٢) كلمة القران ساقطة في نسختي دير الشير وفي ط و ي ٢ و ٤ و ٥

(٣) ش و ف و ط

(٤) ي ٣ و ٩

(٥) وفي ط من بني هاجر ونصنا اصح

(٦) ش وي ٢ وط (٧) لو كان المؤلف نسطوريا لما قال عن معتقده مذهب نسطور (٨) ش ١

ودينه فوجده من الامة التي لم تعرف الله امة بني اسماعيل . وكانت عبادتهم لصنم يسمى أكبر وصلاتهم أمامه كانت اشعاراً تشتمل معانيها على الشبق والعشق كانوا يكتبونها على الالواح ويعلقونها فوق ذلك الصنم ويصلون بها ويسمونها السبعة المعلقة .[١] فلما علم بحيرا انه من تلك القبيلة رقّ له على سبيل الالفة والمودة[٢] وافاده المعرفة بالله وتلا عليه فصولاً من الانجيل والتورة والزبور . ولما عاد [١٥] الى ارضه والى امته قال لهم ويحكم انكم على ضلال[٣] مبين وعبادة باطلة ضارة غير نافعة . قالوا ما الحادث يا محمد . قال قد وجدت الاله — الحق —[٤] الصادق . قالوا ما[٥] هو وما اسمه قال — لهم اسمه . الله —[٦] وهو الذي خلق السماء والارض وما فيهما من الخلائق وقد ارسلني اليوم اليكم نوراً ورحمة منه لكم وانعاماً عليكم . — قالوا فما ترينا اياه وأين هو .[٧] قال لهم هو في السماء يرى الكل ولا احد يراه[٨] — قالوا نحن لنا الاه نعبده ونكرمه وقد تقلدنا عبادته منذ[٩] الاجداد والاسلاف . وقد أباح لنا[١٠] كل ما تحبه نفوسنا وما تؤثره ارادتنا

---

(١) وفي ط المعلقات السبع (٢) وفي ش وط المرؤة ولعله صحيح

(٣) ف وط ون وفي الاصل باطل

(٤) ف وفي ط وجدنا الاله الحق الصادق . ونصفا اصح

(٥) ش وط وفي الاصل ايما (٦) ش وط

(٧) وفي ط افما ترينا اين هو . وهو ناقص

(٨) كل النسخ متفقة على هذه الجملة وهي ساقطة في الاصل وفي ف وط « لايرى »

(٩) وفي ط من (١٠) وفي ف و ط وي « ٧، « اطلق لنا استعمال »

ومشيئتنا من جميع ما تملكه أيدينا . قال لهم محمد – الله – [١] الذي أرسلني اليكم قال لي انه ينعم عليكم بما تريدون ويزيد قدره [٢] ويعظم شأنه عما تقولون . قالوا فما هو . قال هو انه ينقلكم – بعد وفاتكم – [٣] الى جنة فيها أكل وشرب ونكاح مباح . قالوا فما شكل الاكل والشرب والنكاح . قال لهم نهر لبن ونهر عسل ونهر خمر [٤] وحور العين لا يطمثن ولا يهرمن . [٥] قالوا – له فانت رسول الله قال نعم – [٦] قالوا له نخشى من الاهنا اكبر [٧] . فقال لهم اعبدوا الله واكرموا أكبر . فقال طائفة منهم أمنا بالله وصدقنا رسوله

٧ – السراط المستقيم

ثم تبع تلك الطائفة طائفة – من بني قريش قبيلة محمد وانضاف الى بني قريش طائفة – [٨] أخرى . وكان الرجل منهم يأخذ ابنته [١٦]

---

(١) ش و ف و ط (٢) في ط « بما يفوق ويزيد قدره »

(٣) ي ٣ ، و ٤ ، ٨ و ٩ و ط و ن

(٤) وفي سورة محمد ١٥ « انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين . وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم

(٥) راجع ايضا سورة الواقعة ٢٢ وسورة الرحمن ٧٢

(٦) ش و ن

(٧) ش ٢ و ن وفي نسختنا ونسخة ش ١ و ط « الاكبر » والاول اصح لانه يوافق الاية التي يرسلها المؤذن « الله اكبر » ويشير الى اصلها الدال على الاله اكبر معبود العرب وليس الله الاكبر الذي يعبده المسلمون الان . وقد جاء في القران . ربي هذا اكبر (الانعام ٧٨) ورضوان من الله أكبر (التوبة ٩) ولذكر الله أكبر (العنكبوت ٤٥)

(٨) ش و ط و ن

واخته – وأخت أمه وابنة اخيه –[١] وبنت اخته –[٢] وكان يكاتب بحيرا بما يتجدد له . وان بحيرا أمره ان ينهاهم عن مثل ذلك . وبعد الجهد أبعدهم الى بنت العم والى بنت الخالة . ولما انضاف اليه جماعة وافرة من العرب وساداتهم بقي منهم ايضاً جماعة لم تذعن له . وفي ذلك الحين خطب لذاته بالملك والسلطان – وقام بالتهديد والوعيد –[٣] وجرد السيف والقتل في من لا يقبل منه ولا يقول بقوله . وقال من اسلم سلم . وقال قد اسلم – لله من –[٤] في السماء والارض طوعاً وكرهاً . زعم كل من[٥] في السماء والارض – قد[٦] – دخلوا في الاسلام طايعين – او –[٧] . كارهين ثم رخص لقوم وتهدد لقوم – واوعد بهبات لآخرين واقنع طائفة أخرى بالاقوال المبهرجة والالفاظ السفسطية –[٨] وكان قصده فيهم الطاعة له ليتملك عليهم ويتسلط بهم[٩] ليصل بذلك الى بغيته من النساء وغيرهم . لان شبقه كان زائداً جداً . وتحقيق ذلك انه لم يكفه ما كان معه من كثرة النساء فهام

---

(١) ش وي ٢ و ٤ وط

(٢) ي٩ وفي القران سورة النساء : حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم التي رضعنكم وامهات نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين

(٣) ش وي ون وفي ط واقام ونصنا اصح

(٤) في ش قد اسلم لي الله وقد جاء في سورة العمران ٨٣ : وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وفي الاصل و ط و ن «ما» بدلا من «من»

(٥) وفي ط كلها وهو خطأ وفي الاصل كل ما

(٦) ش وف وط ون (٧) ط وفي الاصل ون طايعين وكارهين

(٨) ش وي ٩ و ط (٩) وفي ي٣ و ط ويسطو بهم

بامرأة زيد لما نظرها وأخذها منه كرهاً وزعم ان الله قد أزوجه اياها دون زيد وخاطب بها صحابته قائلاً سورة الاحزاب [١] « ولما قضى منها زيد وطراً ازوجناكها [٢] يا محمد » وزعم ان هذا وحي من الله أنزل عليه في امرأة زيد . ولما خاطب بها صحابته قالوا خذ يارسول الله ما أنعم الله عليك وخصك به وحلله لك وحرمه [١٧] على غيرك

قال ابو سلامه ويحك يا اقلف فقد سأل [٣] زيد وطلب الى محمد في أن يأخذها واقر انها حرام عليه

قال الراهب ولو لم يقل ذلك لكان حل به ما حل بغيره

قال ابو سلامه وما حل بغيره

قال الراهب فما سمعت بخبر سفير [٤] الاعرابي الذي قتله محمد نبيك [٥] وهو راقد على مضجعه وفراشه وقد حرم الله على الناس [٦] ذبح الطير وهو على مرقده . ولما سألوا محمداً يارسول الله من قتل [٧] العبد قال سيفي

قال ابو سلامه انت رأيت بسوء قياسك ونقص رأيك ان هذه منقصة تعيب بها محمداً فله الفضيلة التامة والمحمدة العظيمة والدالة الزائدة عند الله تعالى لما هدى على يديه من أمة بني اسماعيل

قال الراهب هدى . ولكن لعمري كما يشأ هو وانتم بحسب هواكم وهواه لا على ما يشاء الله ويرضاه . ولعمري ان محمداً يقول

---

(١) وفي الاصل سورة الحزن (٢) وفي ط ازوجناك بها وهو خلاف ما ورد في القران (٣) وفي ط وقد سأله وهو خطأ

(٤) سقط في ط (٥) وفي ى ٢، ٩ وط « الذي وجه نبيك محمد فقتله

(٦) وفي ن حرم الله والناس (٧) وفي ش اجرم وفي ط « ما جرم العبد قال سبق السيف العذل » وهو غير وارد في النسخ

عن نفسه [١] انه وانتم على ضلال مبين وبعيدون من الهدى ومن السراط المستقيم [٢] بقوله لا اعلم ما بي وبكم [٣] وقوله ايضاً انا وايا كم لعلى هدى او في ضلال مبين [٤] . وقوله اتقوا الله ما استطعتم لعلكم تفلحون . [٥]

[١٨] ثم رسم لكم على كل صلاة تصلونها أن تسألوا الله الهدى الى الطريق المستقيم بقولكم اهدنا الى الصراط المستقيم [٦] . فان كنتم على هدى فما بالكم تسألون الهدى ولا بكم حاجة أن تسألوا الهدى لان من اهتدى دفعة فما له ان يسأل الهدى بل يسأل الله العون . [٧]

خذ المثل في ذلك واجعل ايها الامير انني اليوم قد خرجت من حضرتك طالباً المقر والوطن وضللت عن السبيل المرشد الى الوطن فلم أزل [٨] اسأل الله والناس الهدى حتى أجد السبيل الراشد فاذا وجدت السبيل فما بي حاجة ــ ايضاً ــ [٩] ان اسأل الهدى بل اسأل العون على الوصول الى الوطن

قال الامير [١٠] وهو كما تقول

قال الراهب ولو عرف محمد انكم على هدى لما سن وشرع لكم السؤال الى الله في الرشد والهدى ثم ــ انه لعلمه ــ [١١] ان صلاته

---

(١) وفي ن: لم يغب عنه (٢) وفي ط« وعلى هدى او ضلال مبين عن الهدى والطريق المستقيم » وهو غامض وركيك

(٣) ن ولم نجدها في القران وفي الاصل ولا اعلم ما يدري بي وبكم

(٤) سورة سبا ٢٤

(٥) وفي سورة ال عمران: اتقوا الله لعلكم تفلحون واطيعوا رسوله لعلكم ترحمون » راجع ايضا سورة البقرة ١٨٩

(٦) الفاتحة (٧) ش وفي الاصل و ن بعينه وفي ط العون للسير في هداه

(٨) وفي ط فلا ازل وهو خطأ (٩) ي ٨ وط ون

(١٠) وفي ط قال المسلم وهو غلط (١١) ش و ط وفي ن ثم علم

ليست تجزيه عند الله ـ بشيء ـ [١] ربطكم انتم ايضاً وشرع لكم الصلاة عليه بقوله « يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » [٢]

قال ابو سلامه [٣] وما علمت ان الله وملائكته يصلون على النبي . فما يجب ان اصلي انا عليه

قال الراهب فما كان أولى بك ان تصلي على ذاتك وتسأل العفو عن زلاتك . ولا تكون كمن أضواه الجوع وهو يسأل الطعام لغيره او كمن انسقم بدنه [٤] وهو يطلب الشفاء [٥] [١٩] لغيره . وان كنت انت والله وملائكته تصلون على محمد فمن الاله الذي يقبل الصلاة . واذا كان هذا الرأي رأيك فقد ساويت بين الله وملائكته ـ والناس ـ [٦]

قال ابو سلامه ان صلاة الله رحمة منه على عباده

قال الراهب فمن قد رحمه الله [٧] وملائكته فما به حاجة الى صلاتك بل الاولى بك ان تصلي على نفسك

قال ابو سلامه فما تصلون انتم النصارى على نبيكم ومسيحكم

---

(١) ي ٥ و ٦ (٢) سورة الاحزاب ٥٦ (٣) وفي ط يضم دائما المسلم بدلا من ابي سلامه والامير

(٤) وفي ط بذاته وهو غلط

(٥) وفي ي ٢، ٧، ٨ و٩ وف وط : الطب

(٦) ش وط ون

(٧) وفي ط « فمن قدر على رحمة الله » ظنا منه ان راء رحمه خاصة بقدر فاضاف كلمة « على » وهو تصرف غير جائز ويخالف المعنى المقصود

قال الراهب لا ولكننا نصلي اليه لانه الاهنا وخالقنا وهو يقبل صلاة العباد

قال أبو سلامه يا لهذا الكفر المبين والرأي الفاسد الوخيم انكم تعبدون انساناً مخلوقاً ولد من أمرأة وأصابه من الهوان ما أنتم به مقرون وانت يا راهب لا تنكر [١] على نفسك بل انك تقبح وتهجو نبينا محمد

قال الراهب لعمري — انا — [٢] لم نأتِ من عندنا بشيء وانما اوردنا ذلك من كتابك ومن قرآنك. أو ما تقرّ أن محمداً من عرب قريش

قال ابو سلامه نعم

قال الراهب أو لم تعلم انه اتخذ عدة كثيرة من النساء منهنّ مهاريات ومنهنّ سريات بغير ناموس واستعمل السيف والقتل واخذ حرمة زيد

قال المسلم نعم [٢٠] الله امره وأوحى — اليه — [٣] بذلك

قال الراهب فليس تقرانه مات وتلاشت عظامه واعضاؤه تحت الثرى

قال المسلم نعم

قال الراهب فنحن لم نذكر من اوصاف [٤] نبيك الا ما أنتم به مقرون فلم تنكرون علينا ذلك وتغضبون

قال ابو سلامه ويحك اننا ننكر عليكم انكم تجعلون لله ولداً وان المسيح هو ابن الله الاله الازلي خالق الخلائق — وتجعلونه مساوياً لله في الطبيعة والجوهر والقدرة — [٥] وهو انسان ولد من امرأة

---

(١) وفي ط لا تنكره (٢) ش و ض (٣) ن وط وش وف

(٤) عيوب ط

(٥) ش ٢ وي ٣، ٤، ٩

ومثله كمثل ادم قال ـ الله له ـ [١] كن فكان

قال الراهب وانت يا ابا سلامه تصدق كل ما [٢] ذكره نبيك في القرآن وهو عندك منزل من الله

قال ابو سلامه نعم انا مصدق جميع ما في القرآن ـ لانه ـ [٣] منزل على محمد المصطفى

قال الراهب فليس في القرآن مذكور ان المسيح روح الله وكلمته القاها الى مريم

قال ابو سلامه كذلك هو

ـ قال الراهب فاذاً الله روح وكلمة

قال المسلم نعم ـ [٤]

قال الراهب اخبرني عن روح الله وكلمته ازلية هي ام محدثة

قال ابو سلامه ازلية ولم تكن محدثة

قال الراهب فهل كان الله في وقت من الاوقات أصم اخرس خالياً من كلمته وروحه

---

(١) ش وط وفي سورة ال عمران : ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

(٢) في ط كلما وهو غلط (٣) ش وط وفي الاصل وجميع

(٤) ش وي ٣، ٤، ٩ وط

قال ابو سلامه   اعوذ بالله من ذلك ولكن من حيث لم يخل[1] قط من روحه وكلمته

قال الراهب   وكلمة الله خالقة [٢١] ام مخلوقة

قال ابو سلامه   بلا شك انها خالقة

قال الراهب   انت فما تعبد الله

قال ابو سلامه   نعم

قال الراهب   فهل عبادتك لله مع روحه وكلمته ام لا

قال المسلم   انا أعبد الله وروحه وكلمته

قال الراهب   فقل انا اؤمن بالله وروحه وكلمته

قال ابو سلامه   آمنت بالله وروحه وكلمته ولكني لم اجعلهم ثلاثة بل الهاً واحداً[2]

قال الراهب   وأنا هذا الرأي رأيي وهذا الاعتقاد اعتقادي واعتقاد كل نصراني والى هاهنا كان مقصودي أن أقودك[3] أن تعرف

---

(١) وفي ط حيث ان الله لم يخل

(٢) وقد وردت الفقرة الاتية في نسخة ي ٢ فقط المنسوخة في رومية ونعتقد انها دخيلة وحديثة وهي ركيكة مضطربة التعبير كما ترى « الله يقال له واحد ليس على جهة الامتحاض لتوحيد طبيعته بل لاتحاد طبيعته المشاعة للاقانيم الثلاثة . وليس بواحد لاعتزال الاقانيم على جهة التحقيق لان التوحيد يقال الى نحوين . ام ذاتي وام اقنومي . فالتوحيد الذاتي فهو به تقال الذات على جهة التحقيق واحدة بحسب وجودها . وعلى هذا السبيل ليست التوحيدات بكثيرة بل واحد فقط . واما التوحيد الاقنومي فهو منفصل حقيقة باعتبار الاقنوم . ولاجل انها ثلثة اقانيم الهية لذلك تقال ثلث توحيدات

(٣) وفي ط والى هذا قصدي بان اقودك اليه لتعرف .. وهو ركيك وغامض

الحق وتقر معي بالثالوث الاب الذي هو الله والابن الذي هو كلمته وروحها القدوس [١]

وكان الامير متكئاً فاستوى [٢] قاعداً ورفع عن حاجبه شربوشه [٣] وصفق وكبر وقال ضاحكاً وحق علي يا ابا سلامه لقد نصرك الراهب وأدخلك في دينه وصيرك نصرانياً

فظهر من المسلم ورفاقه [٤] شكل الغضب والخجل

٩ ـ تجسد المسيح

ثم برز منهم الفقيه ابو فضل [٥] ـ الحلبي ـ [٦] وقال لرفقائه لو كنتم تركتموني من الاول اخاطب الراهب وابادئه [٧] بالمسائل والكلام لقد كنت كفيتكم شره وصلفه وافتخاره واريتكم هزيمته ولكنكم لم تروا لي عندكم [٢٢] مقاماً ولا موضعاً . ثم التفت الى الامير وقال اعلم ايها الامير اعزك الله ان اهل الكفر كالنار من دنا منهم احترق [٨] وذلك ان ابليس روح [٩] الخديعة والطغيان ينطق على افواههم

---

(١) وفي ش ١ وي ٣ «والروح القدس المنبثق من الاب والابن» . ونرجح انها اضافة احد الكاثوليك الحديثين

(٢) وفي ط استولى وهو غلط (٣) وفي ش ١ شرشوبه

(٤) سقطت في ط (٥) ي كلها وط ون وفي الاصل ابو فاضل

(٦) ف وط ون (٧) ش١ وي ٢،٣،٤ وفي الاصل اخزيه وفي ط «في الاول ابتدى واخاطب الراهب» وهو تحريف ركيك

(٨) وفي ش وي احرقوه وفي ط على ما اتفق احرقوه

(٩) وفي ط راس وهو غير صحيح كما ترى في جواب الراهب

قال الراهب   ما بالك – نسبتنا –[١] ونسبت الينا ما هـو راجع اليك والى نبيك[٢] وانما تكلمنا واوردنا الكلام والبرهان والبيان ان المسيح روح الله وكلمته من قرآنك ونبيك، فان[٣] يكن في ما اوردناه من ابليس او من روح الخديعة والطغيان فانسب ذلك الى كتابك ونبيك

قال الامير   خزاك الله يا أبا الفضل لقـد كان – والله –[٤] سكوتك أفضل واربح[٥] لنا من كلامك. فيا ليت كان الله انزل بك السكتة[٦] وكفانا شرك. فخجل ذلك الشيخ وانصرف

قال الراهب   وأما قولك يا ابا سلامه ان نبيك قـال ما مثل عيسى ابن مريم عند الله الا كمثل آدم[٧] – قال له كن فكان –[٨] فقد صدق نبيك في قوله لان كلمة الله وروحه الازلية الخالقة الغير المحدودة ولا المدركة اتخذت لهـا طبيعة آدم

---

(١) ف وي ٣،٢ و٥ ون   (٢) وفي ط والى صاحبك ونصنا اصح

(٣) ي ٦،٥،٤،٣ وط وفي الاصل وان

(٤) ش وي ٩ وط   (٥) اوفي ط وافود وهو خطا

(٦) وفي ش الصمت وفي ط الصمم

(٧) خلقه الله من تراب ي ٣،٤،٦٤   (٨) ن وش وف وط (سورة ال عمران)

من جسم مريم[١] وسكنت فيه[٢] واحتجب به لاهوت الكلمة لاجل السياسة والتدبير. لان الجوهر اللطيف لا يظهر – الا في جسم كثيف وتجد المثل في جوهر النار فانه جوهر لطيف لا يُنظر –[٣] ولا يرى الا في مادة من المواد. وأعلمك ان موسى النبي [٢٣] طلب من الله تعالى ان يبصره بجوهر لاهوته فقال له الله ادخل في بطن[٤] الصخرة وانا أضع يدي في[٥] ثقب الصخرة وتبصر ما وراي. فلما كان ذلك ابصر موسى ما كان وراء الجوهر الالهي فلمع من وجه موسى نور لا يستطاع النظر اليه. فما كان أحد من الشعب ينظر الى وجه موسى الا ومات. فاحتاج موسى الى برقع يضعه على رأسه ووجهه حين كان يخاطب الشعب لئلا يموت كل من كان ينظر اليه

قال ابو سلامه اذا كان اعتقادك ان روح الله وكلمته حلت في بطن مريم فقد بقي الله فيما بعد لا له روح ولا كلمة بحلولها في بطن مريم

---

(١) في ي ٤ « اتخذت لها من طبيعة ادم ومن جسم مريم جسداً » وفي ط اتخذت لها من طبيعة ادم جسما من مريم. وفي ن ١ خلقت لها من طبيعة ادم ومن جسم مريم جسداً وفي ن ٢ شطبت هذه الجملة وابدلت بالتالية : صورت من دم العذراء الطاهرة مريم طبيعة الناسوت واتحدت هذه الطبيعة الناسوتية مع الطبيعة اللاهوتية بواحد اقنوم الكلمة الازلية وصار هذا الاقنوم الها انسانا اي اله متجسد » وهذه الفقرة بلا شك دخيلة وحديثة

(٢) وفي ف ون « واتحدت به » بدلا من سكنت فيه

(٣) ش و ط و ن وقد سقط ي نسختنا

(٤) ي ٢—٦ وف وفي الاصل ثقب وفي ط وبعض النسخ باطن

(٥) وفي ف و ن على

قال الراهب توهمك هذا يا ابا سلامه يليق بصبيان المكاتب وسكان القرى والمضارب لانك تقايس الاله الجوهر اللطيف الخالق الذي لا يُحد ولا يوصف ولا يحصره مكان ولا يحويه زمان الغير المنتقل فتجعله انت محصوراً ومنتقلاً – كالناس المائتين –[1] . فابعد هذا الوهم من ظنك وهذا الرأي من رأيك ولا تجعل روح الله وكلمته محصورة ومنتقلة

قال ابو سلامه كيف يمكن ان احقق رأيك في ان كلمة الله وروحه كانت بجملتها في [٢٤] بطن مريم وهي ايضاً بجملتها على العرش مع الله ولا تخلو منه ولا تفارقه[2] على حسب رأيك

قال الراهب ان توهمك هذا الزائل يناسب عيشتك الغليظة وناموسك ومذهبك وشريعتك لانكم تنسبون الاشياء المعقولة الى الاشياء المحسوسة بحسب عقولكم[3] المكدرة من رخاوة العيشة واستعمال الملاذ الجسمانية ولكني –لا–[4] أكسل ان اوضح البيان لما سألت وآتيك بمثالات توضح الصدق . ما قولك في الشمس اليست في افق السماء

قال ابو سلامه نعم

قال الراهب أوما تبعث بشعاعها وحرارتها ونورها الى الارض كلها

---

(١) ش (٢) في ط لا يخلو منه ولا يفارقه وهو غلط

(٣) في نسخ ي وفي الاصل وردت مشوشة على هذا الوجه : لانكم تنسبون الاشياء المحسوسة المعقولة الى عقولكم ، وفي ط وردت : لانكم تتصورون وتنسبون الاشياء المعقولة كالاشياء المحسوسة ونصنا اصح

(٤) ن وط وفي الاصل لم

قال ابو سلامه نعم

قال الراهب هل يفارقها نورها وحرارتها حين تبعثه الى الارض ام لا

قال ابو سلامه لا يفارقها ولا يخلو منها

قال الراهب كذلك كلمة الله وروحه حلت في بطن مريم ولم تخلُ من الله الاب . وآتيك بمثال آخر . ان مولانا الامير قد تكلم بكلمة وبرزت منه في كتاب من الرق وهي من عقله وفيه [١] والكلمة لا تتم الا بروح تبرز معها [٢] ثم حصلت في جسم الرق ثم نودي بها في [٣] العالم وصارت [٢٥] مسموعة عند الكل. فهل كلمة الامير فارقت عقله وبقي فيما بعد بغير كلمة . أو ليس الكلمة بجملتها في عقل الامير وهي – ايضاً – [٤] بجملتها في الكتاب والقرطاس والمداد

قال ابو سلامه نعم

فلم يزالوا على مثل ذلك من السؤال والجواب حتى أدركهم المساء وحان وقت الانصراف فاستأذنا الامير وبعد الجهد أطلقهما بعد ان رسم لهما بالحضور بين يديه باكراً الصباح . فانصرفا مخجلين مفكرين [٥] . وبعد ذلك قال الامير للراهب تحب الانصراف

(١) ي ٣ وفي الاصل ون وبقية النسخ وفاه (٢) هذه الجملة ساقطة في ط

(٣) ي ٢ وط ون وفي الاصل الى (٤) ي وف ون

(٥) وفي ط « فانصرف الفقهاء بخجل وقهر وانشغال بال » مع انهما بقيا اثنين فقط

الى بيتك . قال الراهب للرب الارض بكمالها ونحن عنها راحلون – ولا بيت لنا فيها ولا دار ولا لاحد من الناس فيها ثبات ولا قرار –[١]

قال الامير لله درك يا راهب ما أحلى كلامك وأعذب ألفاظك فان شئت – فما بك حاجة للانصراف –[٢] فهاهنا لنا خارجاً خيمتان فارقد أنت ورفاقك في أيهما شئت . ورسم للخدام الاهتمام بالراهب ومن معه

القسم الثاني

أسرار النصرانية

ملخص

١٠ – شهادة القرآن للنصارى – النصارى امة صالحة والقرآن جاء مصدقاً للتوراة والانجيل وشهد لعيسى انه كلمة الله وفضله على جميع الانبياء

١١ – في طبيعتي المسيح – ضل البشر ولم يفهموا عقاب الله بالضربات التي ارسلها عليهم فوجب عند الله والسياسة الالهية أن يخاطبهم بذاته . ولما كنا ذوي اجسام ولاهوته عديم الجسم ارسل الله ابنه الذي هو كلمته وروحه الى مريم العذراء وأخذ منها جسماً بحلول الروح القدس فيها كما يشهد القرآن فاصبح ذا طبيعتين الهية وانسانية متحدتين غير مختلطتين حافظت كل منها على خواصها وأفعالها .

١٢ – السجود للاله المتأنس – ملك غضب على عبده ونفاه ثم

---

(١) ي ٢ و٣ ون وفي الاصل ونحن منها راحلون ولا تثبت فيها ولا لاحد من الناس فيها ثبات ولا قرار ولا تثبت لنا دار (٢) ش وط ون

ارسل له منشوراً يعفي عنه فان اكرم العبد المنشور فالاكرام عائد الى كلمة الملك فيه وخاتمه لا الى المداد والقرطاس واذا سجد العبد للملك وقبل يديه ورجليه فالسجود راجع الى نفس الملك لا الى يديه ورجليه

١٣ — المسيح ابن الله — كما ان الشعاع والضوء مولودان من الشمس والكلمة مولودة من العقل هكذا كلمة الله مولودة من الله

١٤ — تألم المسيح — ولادته واعماله البشرية لا تدل على انه انسان فقط لانه أظهر الوهيته بالعجائب التي صنعها في حياته ومماته وبعد مماته بقيامته

١٥ — ضرورة التجسد والتألم — مثل العبد العاصي المنفي الذي اراد ان يوصل الشر برعايا ملكه فاقام بستاناً جمع فيه الملذات واباح دخوله للجميع وكان يعتقل كل من يدخله ويعذبه بقدر ما تمتع . فلما علم الملك تزيا بزي العبد وقصد البستان ورفض دخوله فتآمر عليه العبد مع مريديه وقيده . فاظهر الملك ذاته وحكم على العبد بالسجن المؤبد وخاص رعاياه وكان قادراً ان يفعل ذلك من غير ان يتخذ صورة العبد انما عدله أوقف قوته

١٦ — عدل المسيح وغلبته — الملك هو المسيح والبستان الدنيا والبستاني ابليس والرعية الانسان فاعطى المسيح مثالاً بتجنب الخطية ليقهر ابليس ويحمل الانسان على رفض ملذاته فيتغلب عليه

١٧ — اكرام الصليب — النصارى لا يعبدون الصليب بمادة الخشب لانهم يصنعونه من مواد عديدة بل يكرمونه كرسم لموت المسيح عنهم و يتخذونه علامة يتميزون بها عن غيرهم ويستعملونه حرزاً واقياً من الارواح الخبيثة . مثل الملك الذي اتخذ زي العبد وقضيته وفداه فوجب على العبد ان يحمل علامة موته ذكراً لاحسانه اليه

١٠ – شهادة القرآن للنصارى

ولما كان غد ذلك اليوم – بكر وحضر –[١] ابو سلامه وابو ظاهر وصحبتهما رفيق[٢] آخر يقال له المرشد[٣] ابن المهدي معروف[٤] عند اهل بلاده ببلاغة الكلام وعلم الخطاب ودراية في كل سؤال وجواب عن كل أمر في الدين . فأخبر الخادم بحضورهم فأمر – الامير –[٥] باحضارهم بين يديه [٣٦] فدعوا وسلموا . وكان الراهب قد تقدمهم بحضوره فلما جلسوا قال ابو سلامه أعز الله الامير قد كنا بالأمس سألنا الراهب عن المسيح وعن روح الله وكلمته وحلولها في بطن مريم فأورد لنا – امثالاً وأشباهاً فليقل الان[٦] – الجواب قدام الرشيد

قال الراهب دع ما كان من امس – فقد –[٧] مضى مع أمس ولا تفعل فعل المرء البخيل الذي يغدي[٨] ضيفه من فضلة عشاه . فان تكن اليوم قد طبخت شيئاً قدمه الان وهات فما بنا حاجة الى طعام قد بات – وفات –[٩] فان لم يكن ذلك – عندك –[١٠] والا اعترف ببخلك[١١] وفقرك فنحن نقبل عذرك

---

(١) ي ٥ (٢) في ي و ف و ط و ن فقيه (٣) وفي ط الرشيد

(٤) وفي ط معروفا ... ذو دربة .وهو خطأ (٥) ي ٣ و ن

(٦) ش و ي و ن وفي الاصل : فاورد لنا الجواب قدام الرشيد

(٧) ش (٨) وفي ط يغذي وهو غير المقصود

(٩) ي كلها و ف و ط و ن (١٠) ش و في ط فان لم يكن عندك جديد

(١١) ط وفي الاصل بخجلك وهو غير المقصود

قال الامير صدق الراهب بقوله ما كان من أمس فقد مضى مع امس فهات ما عندك من جديد وكل جديد لذيذ . وأومى نحو الرشيد وقال يا رشيد قد أدهشنا الراهب بحل [١] المسائل من كتابنا وقرآننا [٢]

قال الرشيد سوف ترى اليوم هزيمته وباطل [٣] مقاومته . وقال يا راهب اليس تقر ان المسيح الاه وانسان

قال الراهب نعم

قال المسلم فايهما تعبد الاله ام الانسان ام الانسان والاله جميعاً [٤]

قال الراهب يا رشيد اعلم ان لكل كلام جواباً [٥] والكلام ثلاثة سامع ومقنع ومقتنع

قال الرشيد [٢٧] انا ممن يسمع ويقنع ويقتنع

قال الراهب لو انك كما تقول لكفيت انت السؤال وكفيتنا نحن — التعب في رد الجواب — [٦] لانـك أنت وكتابك تشهدان بصحة ديني وقد انتصبت [٧] لي اليوم خصماً فما اقبح بالمشاهد أن يكون خصماً

---

(١) ي و ن وفي الاصل بجل وفي ط بجبل وهو غلط

(٢) لعل رغبة الفقهاء في اعادة الحديث امام الرشيد استعداده لمقاومة اقوال الراهب فيه : ورفض الراهب الرجوع الى ما قيل لا يبعد ان يكون من دلائل حدوث المجادلة فعلا لا وهماً

(٣) ش و ن وفي ط وابطال

(٤) وفي ن معا وفي ط أو الها وانسانا معا

(٥) ساقطة في ط

(٦) ش و ف و ن وط وفي الاصل وكفيتنا نحن الخطاب

(٧) وفي ن أنتصب

قال المسلم   ومن [1] الشاهد لك بصحة دينك

قال الراهب   انت وكتابك ودينك ونبيك [2]

قال المسلم   فما بيان ذلك

قال الراهب   أليس يقول نبيك في سورة آل عمران ان من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ويؤمنون بالله واليوم الاخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين. [3] ويقول ايضاً اننا أنزلنا القرآن نوراً وهدى مصدقاً لما بين يديه من التوراة والانجيل. [4] ويقول أيضاً أمنا بما انزل علينا وعليكم الاهنا والاهكم واحد [5]. ويقول: لتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون [6] وهم امة من

---

(١) ط وفي الاصل وما

(٢) هذا الجواب وسؤاله ساقطان في ن ولعل ذلك اصح لانهما تكرار ما سبق

(٣) سورة آل عمران ١٣ و١١٤ ه وقد وردت في الاصل وفي ط ون محرفة مع زيادة: ونورهم يعلو على كل نور

(٤) وفي سورة ال عمران ه انزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل هدى للناس وانزل الفرقان ه وفي سورة المائدة ٤٩ ه واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين

(٥) وفي سورة العنكبوت ه ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد

(٦) سورة المائدة وفي ط سورة ال عمران

الصالحين يتلون آيات الله ويهدون بالحق .[١] وفي سورة النساء[٢] يقول : المسيح كلمة الله وروحه القاها الى مريم . ويقول ايضاً يا عيسى بن مريم اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة[٣] . اليس نبيك وكتابك يشهدان لنا بهذه الشهادات واكثر منها وان المسيح في السماء له الفضل على جميع الانبياء وانت تقح ولا تصدق نبيك وكتابك . فما تعلم انك اذا لم تصدق الانجيل فقد كذبت نبيك وكتابك فما تكون فيما بعد لا مسلماً ولا نصرانياً

قال الرشيد[٤] انا مصدق القرآن لانه منزل من عند الله وأصدق جميع ما كتب فيه عن عيسى

قال الراهب لو صدقت القرآن لصدقت الانجيل

١١ – في طبيعتي المسيح

قال الرشيد سألتك عن معنى اجبتنا عن غيره[٥]

قال الراهب أنا اعلم ذلك ولكني اخترت ان أعرفك اولاً

---

(١) ال عمران (٢) ١٧٠ وفي الاصل وط وبقية النسخ سورة ال عمران

(٣) ال عمران ٥٥ وفي ش وط « وجاعل الذين امنوا بك فوق الذين كفروا بك وانت ديان العالمين » وهو مخالف لما جاء في القران كما رأيت . وقد اوردنا كل الايات القرانية نقلا عن القران ضاربين صفحا عم ورد في الاصل مخالفا لها

(٤) وفي الاصل ابو سلامه وفي ط المسلم

(٥) وفي ط قال المسلم سألناك يا راهب عن شي اجبتنا عن شي سألناك عن معنى . . . وهو تكرار لا فائدة منه

ان نبيك وكتابك يشهدان لي ويحققان الانجيل الذي لي وديني [١] وقد اوردنا لك الشهادات من القرآن

قال المسلم لا تغالط في الكلام ولا تتأخر عن الجواب هاتِ أجبنا عن مسيحك وقولك انه الاه وانسان

قال الراهب يا ابا رشيد لقد سألت عن معنى لطيف وشيء دقيق [٢٩] يحتاج من يسمعه الى عقل صافٍ ولب وافٍ [٢] وانا أخشى من كدر عقلك ان لا يصل اليك فهم ما رأته [٣] الحكمة الالهية في التدبير والسياسة لاجل خلاص العالم

قال المسلم قد انزلتنا بمنزلة الاميين الذين لا يعرفون ولا يعلمون

قال الراهب لا لكني أعلم انك من أهل الكتاب والادب تعلم وتفهم

قال المسلم قل لي يا راهب ما عندك فاني معد لكل سؤال جوابًا وأقر بالحق اذا ظهر واعترف بالصدق اذا حضر [٤]

قال الراهب ان الله بغزارة رحمته ووفور جوده وصلاحه خلق المخلوقات جميعها بكلمته وروحه حسب ما قال داود النبي بكلمة الرب

---

(١) وفي ي ٥، ٦، ٧ ولديني وفي ط ساقطة

(٢) وفي ف و ط وي كلها عدا ٥، ٩ ه الى عقل واف ولب صاف . وفي ن ١ الى عقل صاف يسمعه (٣) ي وط ون وفي الاصل اوردته

(٤) ف و ط وي ٣—٩ وفي الاصل اومن بالحق اذا حضر وفي ي ٢ ون : اذا ظهر

تشددت [١] السماوات والارض وبروح فيـه كل قواتها [٢] . وليس الله به حاجة الى شيء [٣] من مخلوقاته [٤] بل لتكون تشارك نعمته الكثير — عددها — [٥] . فلما نما جنس الناس — في طول الزمان تركوا عبادة الله وعبدوا شهواتهم — [٦] ومالوا الى كل رذيلة وعبدوا الخليقة دون خالقها فصاروا بهواهم تحت يد ابليس وخديعته وعبدوا الاصنام المهلكة لنفوسهم . فلم تحتمل رحمة الله وصلاحه ان يرى خليقته تحت [٣٠] عبودية غيره مقهورين في خديعته [٧] فادبهم حيناً باوبئة وميتات وحيناً بحروب ومجاعات ووقتا آخر بطوفان المياه وحيناً بزلازل ورجفات . فلم يعلموا ولم يفهموا [٨] في وقت من الاوقات من أين عرضت تلك النوائب ولا من أين وردت اليهم . فمنهم من كان ينسب ذلك الحادث — الى روح الخبث والنفاق وغيرهم [٩] — الى النجوم وحركاتها واتفاق الطوالع والافلاك فكان سقمهم وداؤهم اعظم من دوائهم [١٠] . فوجب عند الله والسياسة الالهية [١١] أن يخاطبهم بذاته . — ولما كنا ذوي — [١٢] أجسام وجب عند

---

(١) وفي ط وي كلها ما عدا ٣و٧ خلقت

(٢) مزمور ٣٢:٦ وفي الاصل وفي ي ون فاه

(٣) ن وفي الاصل كون شي وفي ي تكوين ما عدا في ٣ فساقطة

(٤) ي ٤،٥،٧ ون وفي الاصل مخلوقات الدنيا وفي ط المخلوقات

(٥) ي ٥—٩ ون وفي : ط بل ليشترك بنعمته عدد جزيل من مخلوقاته

(٦) ش ٣ وي ٤،٩ وفي ط تطاول الزمان وفي نسختي ن « ولما نما جنس البشر الى الرذيلة » مما يدل على سقوط سطر بكامله وعلى رجوع النسختين الى مصدر واحد كما قلنا

(٧) وفي ف وط « ما ابدعته يده تحت يد ابليس عدوه مقهورين في خديعته. ولعلها اصلح

(٨) وفي ط ويعرفوا (٩) ي ٣ وط وفي ن الى البروج الخبيث والاتفاق

(١٠) وفي ط وتلافيهم (١١) وفي ط الالهية العظيمة برحمته وهو حشو

(١٢) ي كلها وط و ن

حكمته ان يخاطبنا بجسم لان لاهوته عديم الجسم . كما ان جوهر النار يظهر ولا ينتفع الناس منه اذا لم يظهر في مادة من المواد . فارسل الله ابنه وحبيبه الذي هو كلمته وروحه الى مريم العذراء وأخذ منها جسماً [١] يشهد بذلك نبيك وقرآنك بقوله مريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا [٢] . وقوله ايضاً ان الله اصطفى كلمته وروحه وسماها ولداً [٣]. وكلمة الله – وروحه – [٤] الخالقة الازلية حلت في بطن مريم ومع حلولها [٣١] اتخذت جسماً من طبيعة آدم بريئاً من الخطيئة وكوّنته كما شاءت [٥] واحتجبت الكلمة والروح اللطيف في ذلك الجسم الكثيف واتحدت به ولم يتقدم الجسم قبل حلول الكلمة والروح –بل مع حلول كلمة الله الخالقة وروحه– [٦] تكون الجسم . ومثل ذلك يكون الضوء مع البرق وظهور [٧] الضوء مع حضور النار . واتحد اللاهوت بالناسوت المأخوذ من طبيعتنا الادمية اتحاداً بلا تخليط لان الطبيعة الالهية لم تنتقل الى طبيعة الجسم الادمي ولا طبيعة الجسم انتقلت الى طبيعة اللاهوت بل صار كل منهما مالكاً

---

(١) في ش فقط اما في ي وف فقد وردت : اخذ منها حسبما يشهد نبيك » وفي طون والاصل «الى مريم العذراء حسبما يشهد بذلك نبيك »لتشابه كلمتي جسما وحسبما في الكتابة

(٢) سورة التحريم وفي ط و ن فيها (٣) ساقطة في ط

(٤) ش وط (٥) ي ما عدا ٦٢٤ وط ون وفي الاصل تشاء

(٦) ش و ط و في الاصل ولم يتقدم الجسم قبل حلول الكلمة والروح والكلمة ا لخالقة تكون الجسم. وهو غير مفهوم

(٧) ي ٩،٨،٤،٤،٣ وط وفي الاصل وفي بقية ي و ن فظهور

خاصيته [١] وطبيعته ـ الكاملة ـ [٢] . ومثال ذلك انك اذا اخذت سيفاً او سكينا وأحميتها بالنار حمياً بليغاً وصار ذلك السيف والسكين يفعلان فعل الحديد والنار يقطعان ويحرقان من حيث لا تنتقل طبيعة الحديد الى طبيعة النار . كذلك الجسد المأخوذ من طبيعة آدم صار يفعل فعل اللاهوت باتحاد اللاهوت به [٣] . وبيان ذلك ان المسيح تعالى ذكره اقام الموتى وأشفى المرضى [٤] وفتح عيون العميان [٥] ونقى الابرص بوضع يده وبتوسط ذلك الجسم المقدس [٣٢] . فنحن [٦] نسجد لله المتأنس [٧] فان انت عزلت بوهم ذليل ذلك الجسم عن كلمة الله وروحه فانه غير مسجود ـ له ـ [٨] ولا معبود . ولكننا نعتقد ان الواحد الاله والاخر تأله باتحاد [٩] الاله به . وأنت ان اخذت خمس حبات مسك ثم وضعتها في مكان [١٠] وادرجتها في منديل اليس تحصل

---

(١) وفي ط خاصيتيه وهو غلط (٢) ي ٣،٥

(٣) ي، كلها ون وفي ط باتحاده باللاهوت وفي الاصل باتحاد الناسوت به . والمؤلف هنا يشرح العقيدة الكاثوليكية في ما يخص اتحاد اللاهوت بالناسوت في المسيح وطبيعتيه الالهية والانسانية فهو اذاً كما قلنا غير يعقوبي وغير نسطوري

(٤) ي ٢ وفي الاصل الامراض وفي ط البرص والمرض

(٥) ن وفي الاصل الاعمى (٦) وفي ط « وبتوسط ذلك الجسم نحن نسجد » وهو خلاف المعنى المقصود

(٧) وفي ط ون لاله متأنس (٨) ي ٢،٤،٣،٨

(٩) في ن وش وط بحلول (١٠) وفي ي ٣،٤،٤،٧،٩ ون وف « مخزنة » وفي ي٥ المحرمة وفي ي ٨ وط خزانة

رائحة المسك في المكان والمنديل

قال المسلم   نعم [١]

قال الراهب   فاذا كان المسك الذي هو مادة من المواد المخلوقة يملك هذه القوى والفعل فبكم تقدر قوة [٢] الله وروحه الخالقة الازلية اذا اصطفت لها مسكنًا وحلت فيه لاجل قصد اعتمدته [٣] من السياسة والتدبير الالهي

١٢ ـ السجود لله المتأنس

قال المسلم   صدقت يا راهب ولكنك لم توضح لنا البيان ـ الشافي ـ [٤] في ما سألناك عن عبادتكم للمسيح وسجودكم لاله وانسان [٥]

قال الراهب   قد قال السيد المسيح لتلاميذه لكم أعطي ان تعرفوا ـ وتفهموا ـ [٦] اسرار ملكوت الله وأما اولئك بامثال [٧] ـ يعني اليهود والامم ـ [٨] لان المثل يجعل المعنى أقرب الى فهم الغليظة عقولهم . فنجعل ان أحد الناس كان مقدماً عند سلطان هذه البلدة [٩] في

(١) هذا الجواب مع الجملة التي قبله ساقطان في نسختي ن مما يدل على انهما من مصدر واحد

(٢) في ط وي ٢؛٣ كلمة وفي ي ٤، ٥، ٦ قدرة

(٣) وفي الاصل و ن اعتمده

(٤) ي ٣؛٤ و ط   (٥) وفي ن ١ وسجودكم له وهو انسان

(٦) ن و ف وي ٣، ٤ وط   (٧) متى ١٣:١١

(٨) ش وط وي كلها ما عدا ٥ و ٩

(٩) في ف و ن ٢ المدينة وفي ن ١ البلاد

أشرف المراتب والعز ثم سخط عليه السلطان لاجل ما ظهر له من [٣٣] غدره بعهوده وخلاف أوامره وخروجه عن طاعته ومراسيمه فأبعده السلطان عن القرب منه ونفاه الى ارض بعيدة وحكم عليه بقضية الموت بعد مقامه في الحبس مدة من الزمن . فمكث ذلك العبد في السجن تحت الغضب زماناً . فاتصل ذكره الى السلطان وعرف ما هو فيه من الضرر[١] فرق له وانعطف بالرحمة عليه فرسم أن يكتب له منشوراً يقول هكذا : الان[٢] فلان قد حظي عندنا بالرحمة وقد أقلنا عثرته وصفحنا عن ذنبه وعفونا عن زاته فليعد الينا ويكون في أشرف المنازل عندنا والمراتب . وقد امناه من كل محذور يناله من جهتنا . ووضع خاتمه ــ وعلامته ــ[٣] على ذلك المنشور ووجهه الى ذلك العبد المغضوب عليه . فاذا وقف العبد المآيس من ذاته الموقن بهلاكه على ذلك الكتاب ــ فقل لي في أية منزلة يكون عنده ذلك المنشور ــ[٤] وماذا تشيرانت على ذلك العبد أن يظهر من الكلام والاجلال لذلك الكتاب والخاتم

قال المسلم يجب على ذلك العبد ان يكون عنده ــ ذلك

---

(١) في ي ٣،٦ الضير وفي ي ٩ الضيق

(٢) هكذا وردت ايضا في ن وفي ط وش وي ٣،٤ « ان »

(٣) ن و ط وف وي كلها ما عدا ٦

(٤) ش وط

المنشور – [١] شريفاً مكرماً ويضعه على رأسه وعينيه

قال الراهب ولمَ ذلك يا مسلم لان الكتاب والمداد لم يقدرا على انقاذ ذلك العبد [٣٤] وخلاصه بل [٢] الكلمة التي للسلطان المكتوبة فيه . فلمِ تشير عليه بتقديم الاكرام والتشريف لذلك [٣] الكتاب والمداد

قال المسلم

لاجل كلمة السلطان وانعامه

قال الراهب فقد اقتدر الكتاب والخاتم على نفع العبد وفرج كربه – وخلاصه – [٤]

قال المسلم نعم بحسب كلمة السلطان الصائرة فيه

قال الراهب امسك ما معك فقل لي اذا حضر العبد أمام السلطان ماذا تشير عليه ان يعمل

قال المسلم يسجد سجوداً و يقبل الارض وقدمي السلطان ثم يديه

قال الراهب ها [٥] أنت قد امرت العبد ان يقبل الارض ويسجد على قدمي السلطان ويديه وليس الارض واليدان والرجلان أنعمت على العبد بل الكلمة البارزة من عقل السلطان . فلمَ لم تشر عليه

(١) ي ٣، ٤ وط

(٢) ن وفي الاصل بلا (٣) ن وفي الاصل وتشريف ذلك

(٤) ط (٥) ف وط

بالسجود لكلمته دون الارض واعضاء جسده

قال المسلم   اليس تعلم يا راهب ان اكرام الملك والسجود له واصل الى نفسه وجسده وكلامه

قال الراهب   صدقت يا رشيد نعم وديباجة الملك يسجد لها اذا كان الملك لابسها وان انت عزلتها عنه فليس تجد احداً من الناس يسجد لها وكذلك نحن النصارى نعتقد ان المسيح ذو طبيعتين [١] طبيعة الهية وطبيعة بشرية نسجد له [٢] مع استقرار ونفوذ [٣] احداهما في الاخرى بغير اختلاط ولا انفصال . وان اخترت الاقتناع فاقتنع بما اوردت من الشهادات والبراهين من كتابك ونبيك ومن ناموس العقل والقياس . فان كان عندك سؤال آخر عن اعتقادي وديني فقل ما عندك فاني معد لكل سؤال جواباً

١٣ – المسيح ابن الله

قال المسلم   يا راهب انما ننكر عليكم اذ تقولون ان لله ولداً [٤] وتسمون المسيح ابن الله وقد قال [٥] في ما انزله [٦] على نبيه محمد قل [٧] .

---

(١) في ف : نعتقد ان المسيح ذو طبيعة واحدة باتحاد الطبيعة الالهية مع الطبيعة الانسانية وهذا دليل على ان النسخة يعقوبية كما قلنا

(٢) في ط لهما وهو خطأ   (٣) في الاصل « وتموده » وهو من دلائل نقل ناسخها عن العربية كما سبق القول

(٤) وفي ط : والداً وهو خطأ   (٥) في ط ون الله

(٦) في الاصل الاله وهو خطا لتقارب الكلمتين في الكتابة

(٧) وفي الاصل قال

هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد [١]

قال الراهب وقد قال في قرآنك ان الله لو أراد ان يتخذ له ولداً لاصطفاه من اولاد آدم [٢] . افتنكر [٣] ان الله اصطفى كلمته وروحه وسماها له ولداً . اما محمد نبيك لما علم من غلظ فهمك وكثافة عقلك لئلا يتصور عندك في الله ولادة [٤] جسمانية قال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد [٥] . قل لي يا مسلم اليس الكلمة البارزة من الانسان مولودة من عقله

[٣٦] قال المسلم نعم

قال الراهب اليس الشعاع والضوء مولودين من الشمس . كذلك النار تلد الضوء ايضاً . فان قلت لك ان الكلمة مولودة من العقل والضوء من الشمس [٦] والخمر من الكرمة فهل انت تنكر علي ذلك

قال المسلم لا

قال الراهب فلمَ تنكر – علينا – [٧] قولنا ان كلمة الله – وروحه – [٨] مولودة [٩] من الله ونسميها [١٠] ابن الله . واذا كان كتابك

---

(١) سورة الاخلاص

(٢) سورة الزمر وقد وردت : لاصطفى مما يخلق

(٣) ف وط و ي ما عدا ٢،٤و٩ وفي الاصل افتكر (٤) في الاصل ولودة

(٥) ساقطة في ط

(٦) وفي ي ٧ والشعاع من الشمس والضوء من النار

(٧) ن وي ٢—٥ وف وط (٨) ف ون ٢ وط وي ما عدا ٣ و٥

(٩) في ي ٥ مولودان (١٠) في ي ٦ ونسمي الكلمة

ونبيك يشهدان ان المسيح روح الله وكلمته فلم تنكر علينـا قولنا انه ابن الله . فان ثبتّ على انكارك هذا فقد جعلت نبيك وكتابك كاذبين

فسكت الرشيد ولم يجاوب الراهب بشيء . فقال الامير ما بالك ساكتاً يا رشيد

قال الرشيد   لانه يصدني[١] باقوالي[٢] ويجادلني من قرآني كأنه صياد يحاوش[٣] الظباء ويأخذ عليها الدروب ومخارج السبل ولا شك ـ ان[٤] ـ له تابعاً من الجن

قال الراهب   أنا هذا قصدي بك ولهذا اطلت الشرح[٥] لكي اصيدك وادنوك مني واوقفك على ما أنا عليه لتعرف الصدق والحق وتختاره طائعاً

قال المسلم   انما الحق عندي في أمر ديني الذي انزله الله على نبيه محمد المصطفى

قال الراهب   ما معنى افتخارك هذا الباطل يا مسلم وكتابك ونبيك يشهدان لديني بالحق واليقين بقوله ان الله حقق الحق بكلمته وروحه . ويشهد عليكم نبيكم انكم على هدى او ضلال مبين ـ بقوله ـ [٧] وما أعلم ما يفعل بي وبكم . وأهدنا السراط المستقيم . فلو كنتم على هدى لما جعلكم تسألون الهدى

---

(١) في ي ٦ و٨ وط يصيدني   (٣) وفي ي ٣،٧ ون ١ وط باقواله ونصنا اصح
(٢) ن وي كلها ما عدا ٤ وفي ط يحاول الظبي وفي الاصل يهاوش وكلاهما خطأ
(٤) ف وط ون   (٥) في ط لهذا اقصد بك ولهذا تعبت في اطالة الشرح . وهو بعيد عن الصحة
(٦) في الاصل الاله   (٧) ي ٥

١٤ – تألم المسيح

ثم برز الى الراهب ابو ظاهر البغدادي وقال يا راهب سلام عليك

قال الراهب   قال عليك بما أتيت – به –[1] يا مسلم

قال ابو ظاهر   أليس تقر ان المسيح الاهك

قال الراهب   نعم

قال ابو ظاهر   أفيجوز ان الله[2] يولد من امرأة ويأكل ويشرب ثم يضرب بالسياط ويصلب ويوضع على رأسه اكليل من شوك ويُلطم ويسقى خلاً ومرارة ويموت ويدفن . كما تقولون انتم النصارى

قال الراهب   ما بالك كنت مختفياً يا ابا ظاهر ولم تظهر[3] الى الان

قال المسلم   فها قد ظهرت

قال الراهب   ما بالك قد اوردت أفعال سياسة المسيح التي تناسب انسانيته ولم تذكر الافعال التي تناسب الوهيته من افتعال العجائب والمعجزات في مدة مقامه بين عالمه وعند صلبه من الظلمة [٣٨] الحادثة في الشمس وزلزل الارض وانشقاق حجاب الهيكل وتشقق الصخور وتفتح القبور ونشور الاموات وقيامته من القبر وصعوده

(١) ي ٣   (٢) في ن ١ « ان الاها » وفي ي ٣، ٧، ٨ ان الاله يكون وفي ط ان يكون الاله يولد . وهو ركيك   (٣) اشارة الى اسمه ظاهر

الى السموات

قال ابو ظاهر فان كان المسيح كما تقولون الاهاً مقتدراً – وخالقاً [١] – فلم اصطابر على هذه المكارة التي وصفناها

قال الراهب ان المسيح يحوي طبيعتين طبيعة انسانية وطبيعة الاهية . فلذلك امتلك فعلين فعلاً يناسب الطبيعة الالهية وفعلاً يناسب الطبيعة الانسانية التي كوّنها [٢] من طبيعة آدم [٣] . وكان قصده من اصطباره على تلك الحوادث ، المظنونة عندك انها مكاره ، وهو لم يكن كارهاً لها ولا مقهوراً عليها ، أن يفيدنا فوائد كثيرة في اصلاح الاخلاق واحكام أسرارها لانه أرانا في ذات طبيعتنا نموذجاً للصبر على ما يرد علينا من النوائب والاحزان [٤] لان المسيح تعالى لم يعلم التلاميذ شيئاً الا وقد عمله اولاً . حتى اذا ما صبرنا على محزنات هذا العالم نرث مفرحات الاخرة . واعتمد بذلك ايضاً سراً آخر عظيماً وهو خلاص الخلائق من عبادة الاصنام كونهم تحت [٣٩] سلطان ابليس اللعين الذي خدعهم [٥] وأضلهم عن عبادة الله خالقهم والاههم

---

(١) ط و ن ٢ (٢) ي كلها وط وفي الاصل كونت

٣) هذه الفقرة ساقطة برمتها في ن وفي ف وي ٢٥، مما يدل على انها منقولة عن مصادر يعقوبية

٤) اخذنا هذه الفقرة عن ط لاننا رأينا نصها اقرب الى المقصود . اما نسختنا فقد وردت فيها مضطربة على هذا الشكل : وكان قصده في اصطباره على تلك المكاره والحوادث المظنونة عندك أنها مكاره وليس كارها ولا مقهوراً لكنه قصد بها يفيدنا فوائد عامة في أصطلاح الخلائق وأسرار حكمها انه اراد يعلمنا مثالا للصبر على ما يرد الينا من النوائب والاحزان

٥) في الاصل خادمهم

قال المسلم   فما كان الله قادراً أن يخلص عاله دون – أن يصابر – تلك –[1] المكاره وأن يضرب ابليس عدوهم[2] من علو عرشه – وسمائه –[3]

قال الراهب   نعم قد كان قادراً ومالكاً القدرة والسلطان على ذلك ولكن عدله وانصافه أوقفه عن[4] ذلك . هذا هو السر – الذي –[5] احكمه في حلوله واحتجابه في طبيعتنا نحن الناس واصطباره بحسب ظنك على تلك المكاره

قال المسلم   فهل عـدله وانصافه منعه – عن بلوغ ارادته –[6] واستعمال سلطانه

قال الراهب   نعم

قال المسلم   اورد لنا الجواب بايضاح وبيان – لنعرف ذلك ونفهمه –[7]

قال الراهب   فهم ذلك عسر عليك وعلى من كان نظيرك من اهل دينك لان اعتقاد النصارى ودينهم[8] موضوع مـن الله وهو يناسب الطبيعة الالهية والجوهر اللطيف[9] واوصافه معقولة غـير

---

(١) ن وط وفي ش وف يصاب بتلك
(٢) ن وي وط وفي الاصل عدوه   (٣) ش وط
(٤) ي ٣،٢، ٨، ٩ وط وفي الاصل ون على
(٥) ي كلها وف وط ون   (٦) ي كلها وف وط ون
(٧) ف ون وي كلها وط   (٨) وفي ط اعتقاد النصارى أن دينهم
(٩) وفي ي ٢ ولان وفي ن لان

محسوسة وان وجدت فيه شيئاً محسوساً فهو يشير به الى أمور معقولة [١] تفهم بالعقل الصافي [٢] من كدر العيشة الغليظة الرخوة [٣]. واما أنتم المسلمين العائشين بهوى الجسم [٤٠] فمذهبكم وشريعتكم منسوبان الى شريعة الهوى [٤] واللذة والى غلظ اللحم وليس يوجد عندكم ما يناسب الطبيعة الالهية والجوهر اللطيف حتى انكم ولا بعد موتكم [٥] ونقلتكم من هذه الدنيا الى غيرها تتخيلون [٦] شيئاً لطيفاً أو معقولاً لانكم تقولون انكم تنتقلون الى جنة فيها اكل وشرب ونكاح. ولكن أنا ادنو منك وأقرب اليك وانحدر مع غلظ طبعك [٧] وكثافة لبك واستعمل في اقناعك الفاظاً تناسب فهمك بمثل [٨] اورده لك ابين فيه المعنى عن سؤالك. ولا تنكر علي ذلك لان الضرورة تدعوني اليه [٩] لان الاخرس الاصم ان انت خاطبته بنطق اللسان فما تحظى منه بفهم أقوالك [١٠] ولا يحصل عنده من كلامك منفعة [١١] بل يجب عليك ان تصير أخرس مثله وتبطل نطقك وتخاطبه بيديك واصابعك [١٢]

---

(١) ط وي كلها ما عدا ؛ وفي الاصل ون : الامور المعقولة

(٢) وفي ي ٣،٩ الناجي (٣) في ي ٢،٤،٦،٧،٩ وط « الرخية » من الرخاء وهو جائز ايضا

(٤) وفي ن الهو

(٥) وفي ش وي ٢،٤،٤،٩ انحلالكم وفي ط انحلالكم وموتكم ونقلتكم والثلاثة بمعنى واحد

(٦) ي ٤،٩ وط وفي الاصل وي ٣ وف ون : تزعمون

(٧) في ط ون عقلك (٨) ن وف وط وفي الاصل ؟!

(٩) ف وط وفي الاصل الى ذلك

(١٠) ف وط وي ٣،٤،٦،٩ وفي الاصل فهما لاقوالك

(١١) ي ٣،٤،٩ وط وفي الاصل ون : شيء

(١٢) وفي ي ٣،٤،٩ وط وتخاطبه بيديك واصابعك وسطها وجمها وتومي اليه بعينيك وتحريك رأسك ورفع حواجبك

وتومي اليه بعينيك ورأسك وحواجبك وكذلك الاباء يخاطبون اولادهم الصغار بلغة تلائم طباعهم وصغر سنهم

١٥ – سياسة التجسد والتألم

قال المسلم   دع عنك مداهشتك وتمويهاتك [1] وأتنا بالجواب عما سألناك

قال الراهب   [٤١] سأفعل ذلك ان رسم مولاي الامير

قال الامير   قل ما عندك – يا راهب – [2] فلا مت ولا فنيت

قال الراهب   – زعموا – [3] ايها الامير ان ملكاً من الملوك الاوائل كان معظماً في ملكه ممجداً في شرفه ملك في ذاته الفضائل كلها ومن جملتها ثلاث [4] وهي العدل والقوة والحكمة لانه كان يملك الانصاف في غايته وكذلك القوة والقدرة ما لا يمكن قياسه وكانت له [5] من الحكمة والمعرفة ما – لا – [6] يدرك عمقه وكان لهذا الملك عبد مكرم عنده في أعلى المراتب وأجل المنازل. فلما رأى ذاته

---

(١) وفي ط وي ٣ و٩ « وسبك ابانا وذمك لنا »

(٢) ش وف وط ون

(٣) وفي الاصل وف وط « اسمع » وفي ن « ازعم »

(٤) في ط « وجملتها ثلاثة » مع ان الفضائل اكثر من ثلاث وقوله ثلاثة خطأ وصحته ثلاث

(٥) ن وفي الاصل ساقطة   (٦) في الاصل وي ٢، ٣، ٤، ٥، ٧ لم

مقدماً ومكرماً في الشرف والرتبة تداخله الكبر والاعجاب وتعظم برأيه وفكره واختار ان يكون نظير مولاه في الملك والكرامة . فعلم ذلك الملك الحكيم بحكمته ومعرفته ما أضمره ذلك العبد الوخيم رأيه [1] فطرحه من مكانه وشرفه ورتبته ونفاه من قصره ومدينته [2] بعد ان خلع عنه حلة الشرف . فلما خاب قصده وفقد أمله وعرف أين كان والى أين صار آيس من ذاته وتداخله الشر والحسد ابعده عن الخير والصلاح [٤٢] فصار شريراً . واذ لم يمكنه ان يوصل شره الى الملك صار يعمل بحيلة ليوصل شره [3] باهل البلدة [4] المختصة بالملك . وان سألت عما عمله اجبتك انه وجد فضاء في تلك البلد فاحتوى عليها [5] وجعلها له بستاناً وغرس فيها اشجاراً مثمرة وعمارات مزخرفة وجعل فيها أغاني وملاهي وغير ذلك مما يطرب ويلذ الحواس وفتح ابواب [6] ذلك البستان ونادى بعابر الطريق — معلناً — [7] كل [8] من أراد الفرح والسرور فليقبل الى داري هذه وبستاني فعندي ما يلذ ويطرب السماع ويسر الحواس ويبهج الخواطر [9] . فصار كل من يعبر تلك الطريق وينظر الى ذلك البستان يطرب لحسنه ويميل الى تلك الملاهي ويدخل اليها — مختاراً — [10] مخدوعاً بما يراه من ملاذ الجسم

---

(١) في ط ون ذلك العبد اللئيم من وخيم رأيه وسوء ضميره . وهو حشو يشوش المعنى
(٢) وفي ط مرتبته ونصها اصح
(٣) وفي ط ان يواصل الاضرار من شره وخبثه . وهو غير صحيح ولعله تصرف من الناشر
(٤) وفي ف ون المدينة (٥) وفي ط فاحتازها واحتوى عليها وهو بمعنى واحد
(٦) ط وش ون وي وفي الاصل باب (٧) ش وي وط
(٨) وفي ط لكل وهو غير صحيح
(٩) وفي ط فان عندي ما يلذه ويطربه ويسره ويبهجه . والثلاث الاخيرة بمعنى واحد
(١٠) ن وي كلها ما عدا ٤

ونعيم العيش [١] . وكان لذلك العبد رسم وعادة – يستعملها – [٢] في كل من يحتوي عليه ويأتي اليه – وهو ان – [٣] كل من يدخل ذلك البستان من اهل تلك البلدة – كان يلذه ويطربه زماناً يسيراً ثم – [٤] يقبض عليه على غفلة [٥] ويربط يديه ورجليه ويرميه في هاوية عميقة كانت في جانب – [٦] ذلك البستان خفية لا يعلم بها احد غيره فيها – مطامير ودهاليز مظلمة – [٧] لا يمكن المطروح فيها الصعود ولكنه يلبث في [٤٣] الهاوية مخلداً وفي الشقاء محزوناً وبقدر ما – شره – [٨] واستعمل من ملاذ الجسم في ذلك البستان بقدر ذلك يكون شقاؤه وعذابه في تلك الهاوية . ولعمري ان الملك العظيم عرف باعمال ذلك المارد وخبثه ولم يخفَ على ذلك الملك [٩] ما وصل الى عبيده من الاضرار من ذلك العبد العاصي . وقد كان قادراً ان يستعمل [١٠] قوته وسلطانه ونفاذ أمره ولكنه قد كان يتجه له حجة – أن يقول – [١١] عند ابادته وهلاكه

---

(١) وفي ط من ملاذ الجسم ونعيمه والعيش الرخى فيه (٢) ش وط

(٣) ساقطة في الاصل (٤) ط وي ٣٤٤،٨ .

(٥) ي ٥،٦،٧ ون ١ وفي ط سقطت كلمة غفلة وفي الاصل وي ٣٤٤،٨،٩ وف يقبض عليه على عقله وفي ن ٢ يقبض على عقله

(٦) ط وي ٣٤٤ (٧) ف وط وي كلها ما عدا ن

(٨) ف وي كلها ون وفي ط سر ونصنا اصح

(٩) وفي ط عرف باعمال ذلك المارق عالما بحكمته التي لا توصف ولا يخفى عليه شيء وبما يصل الى عبيده . وهو حشو ممل وتركيب غير صحيح

(١٠) ي ٣٤٤،٩ وط وفي الاصل ون وف يبطل

(١١) ي ٥ وفي الاصل ون وف وط يتجه له حجة قائلا

لم [١] تظلمني ايها الملك وانت عادل منصف وانا ما غصبت واكرهت أحداً من الناس بل هم من ذواتهم اختاروا استعمال ما عندي من ملاذ الجسم مختارين غير مكرهين [٢]

قال الامير نعم قد كان يليق به ان يقول هكذا

– قال الراهب فاذاً عدله وانصافه أبطل قوته واقتداره

قال المسلم لا شك – [٣]

قال الراهب فلما وقفت القوة من جهة العدل حينئذ استعمل الحكمة . وان سألت عما احكمه الملك اجبتك انه طرح عنه سيمات [٤] الملوك وزي السلطان – ولبس ثياب العبيد – [٥] وصار يرى كاحد الناس وعبر بذلك البستان وكان لا يميل نحوه ولا يلتفت اليه . فنظر اليه الشرير [٤٤] صاحب البستان وراَه متهاوناً به لا ينظر اليه ولا نحوه فأقبل اليه يخاطبه قائلاً : ما بالك ايها الانسان ما تقبل – ولا تسير الينا فان عندنا – [٦] ما يسرك ويطربك . فما بالك تعرض عنا وتنفر منا كانك غير عارف بنا . فقال – له – [٧] لعمري اني بك خبير وبما عندك عارف فليس لي معك كلام ولا لي عندك مقام فما

---

١) وفي ي ٢،٤ — ٨ ون لا

٢) وفي ط مختارين غير مجبورين ولا مكرهين وهو تكرار لا محل له

٣) ش وط ون وي ٢،٣،٤ وفي الاصل هذه الجملة ساقطة بما فيها من سؤال وجواب

٤) وفي ط سمات ونصنا اصح (٥) ن وي ٢ — ٤ وف وط

٦) ي ٣ — ٩ وفي الاصل : والى ما يسرك وفي ط ولا تسر بما عندنا

٧) ي ٣،٥،٦،٧ وف وط

لي حاجة ـ الى ما ـ عندك [١] . وانني عارف بدغلك ومكرك [٢] فاذهب عني يا شيطان . فلما سمع ذلك الشرير هـذا الكلام صار مفكراً من جهته وحائراً في امره [٣] وقال في ذاته ما هذا الانسان وما شأنه وكيف هذا وحده دون غيره ممن عبر الى هنا لا يبالي بنا ومتهاوناً بما عندنا فلا شك انه عارف بنا و بغشنا [٤] وبالمكيدة التي عندنا . فان انفلت هذا من يدي فيخبر غيره بما عندي و يظهر شري ومكري . فدعا من كان يلوذ به وفي الشر نظيره فوسوس لهم قـائلاً هـذا الانسان يضرّ بي وبـكم فخذوه ـ واجلدوه ـ [٥] واربطوا يديـه ورجليه والقوه في تلك الهاوية والسجن المظلم مخلداً مع من فيه محشوراً واوثقوا عليه الابواب والاقفال باحتراس . فأسرعوا [٤٥] اليه بفعل ذلك واوصلوا اليه الضرب والهوان والقوه في ذلك السجن وبحسب ظنهم انه مقهور . ولما تمت هذه الافعال أظهر الملك ذاتـه وسلطانه وكل جلال ملكه ـ ومقدرته ورمى عنه سربال العبد فظهر بشكل ملكه ـ [٦] وارعد صوتاً [٧] حتى تزلزلت اقطار ذلك الصقع كله وانهزت [٨] اساسات السجن جميعها وتفككت الاقفـال وانخلعت

---

١) ي كلها وط وفي الاصل فما لي حاجة عندك
٢) ط ون وي كلها وفي الاصل وانني عارف دجلك وغشك ومكرك
٣) وفي ض صار مفكراً من جهة وحائراً من اخرى
٤) وفي ف ون وي ٢، ٥، ٦، ٧ بغشنا (٥) ي ٣، ٤، ٩ وط
٦) ط وي ٣، ٤، ٨، ٩ (٧) وابدى ضجة ي ٣، ٤، ٩ وط . لاحظ ان ٣، ٤، ٩ غالبا متفقة مما يدل على انها من مصدر واحد
٨) وفي ف وي كلها وط اهتزت

الابواب من ذاتها . وسمت الاجناد وحضرت النواب والقواد [١] الى ملكهم وسيدهم . فأمر الملك باحضار ذلك الشرير – المارق المارد– [٢] فحضر مكرهاً وهو يرتعد خائفاً . ولما وقف بين يدي الملك قال له ايها العبد الشرير ما بالك أسرفت في تعديك وجورك على هؤلاي الناس المحبوسين عندك . فأجاب الشرير بنغمة منخفضة [٣] مرتعداً من الخوف انني لم اكرههم ولا غصبتهم بالدخول الى عندي وبالميل نحوي بل هم اختاروا ورضوا بما عندي . فقال له الملك فان كان اولئك خدعتهم بمكرك فرضوا بما عندك فانا باي حجة تحتج علي [٤] واي عذر تبديه عن ظلمك لي وتعديك علي [٥] . فهل سألتك الدخول عندك أو هل رأيتني متنعما بخيراتك أو هل [٤٦] تصرفت في ما يخصك . فأطرق صامتاً لا يمكنه ان يرد جواباً . فقال له الملك انا لا [٦] احكم عليك الا بما حكمت به علي ظلماً فالان ظلمك يعود عليك وجورك يرجع اليك وتكون في هذه الهاوية – دائماً – [٧] مؤبداً وبتلك الرباطات مغلولاً . ومع كلامه حصل ذلك – القول في المارد فعلاً – [٨] وامر بخراب ذلك السجن والبستان وباطلاق كل

---

١) وفي ي ٤ وتقاطرت وفي ط تسامت وتقاطرت القوات
٢) ي كلها وقد سقطت في الاصل (٣) وفي ي ٩ بصوت منخفض
٤) وفي ط وي ٣،٤،٩ تتجه لك علي
٥) ط وف وي كلها وفي الاصل تعديك وظلمك (٦) وفي الاصل لم
٧) ي كلها وف وط
٨) ش وفي الاصل « حصل في ذلك المارد »

من فيه وان يدرس درساً كلياً . وعاد الملك الى قصره قاهراً العدو. فقد استبان بياناً واضحاً ان العدل والانصاف يوقف القوة عن افعالها [١]

١٦ ـ عدل المسيح وغلبته

قال المسلم صدقت يا راهب الا انه ـ قد ـ [٢] خادع خصمه

قال الراهب نعم وقد يوجد خديعة بخديعة وتحسب وجهاً من العدل [٣] وذلك انك تجد في الناس [٤] من مزج كأساً قاتلاً وقدمه الى من أراد قتله ـ عمداً ـ [٥] من ملوك الناس او عوامهم [٦] فعرف من قدم له الكأس بما فيها من السم القاتل فأمر من قدمها أن يشربها اولاً . فشرب ذلك ما مزجه ومات موتاً غليظاً [٧] . فقل لي يا مسلم مَن الظالم ومن المظلوم

قال المسلم لا ذاك الظالم ولا من قدم الكأس المظلوم

قال الراهب الا ان العدل في الحكم يوجب على [٤٧] من يبتدىء بالشر انه ظالم

قال المسلم صدقت يا راهب

---

١) ف وط وي كلها وفي الاصل : فقد استبان بيانا واضحا العدل والانصاف والقوة التي لاتدرك ولا تقاس » وقد اعتمدنا النص اعلاه لانه اساس البرهان (٢) ف وط ون
٣) ف وي وفي الاصل « من جهة العدل» وفي ط « ولكن خديعة بخديعة تحسب وجها من العدل (٤) في الاصل بالناس
٥) ي كلها وف ون وط (٦) وفي ش واعوانهم
٧) وفي ط وف وي ون غاصبا

قال الراهب   اذاً من الضرورة كان تجسد كلمة الله وروحه وظهور المسيح وصبره على تلك المكاره التي وصفتها

قال المسلم   على ما يوجبه القياس انما الذي شرحته لا يوجد في هذا المعنى المطلوب كافياً [١]

قال الامير   يا راهب قد تعلق قلبي بفهم معاني هذه الالفاظ وتلخيصها فقد وصل الينا والى فهمنا بعضها . فاسألك أن توقفنا على الباقي منها . فاني أرى على ما لاح لوهمي ان كل لفظة منها تحوي معنى يخصها

قال الراهب   اعز الله الامير . اعلم ان ذلك الملك العظيم هو الله تعالى والعبد العاصي الشيطان – ابليس – [٢] خزاه الله تعالى وبعده ونفيه عن الملك وعن مدينته فهو سقوط ابليس من السموات وملكها . فاما الطريق نشير بها الى عبور الناس هذه الدنيا – والدخول اليها – [٣] والبستان فهو هذه الدنيا ونعيمها ولذاتها وما فيها من اللذات والمطربات وما يناسبها [٤] – والبستاني فهو ابليس – [٥] خزاه الله – وما في البستان فهو فعله – [٦] لان له سلطان على مفرحات [٤٨] هذه الدنيا ونعيمها ولذاتها يخادع الناس بها ليعدمهم ثوابهم والحظوة [٧] عند

---

١) وقد وردت في الاصل وفي بقية النسخ : انما الذي شرحته يوجد في هذا المعنى والمطلوب كافيا وفي ط : ان ما شرحته في هذا المعنى كافيا وافيا والصحيح كاف واف
٢) ف وي ٢،٦ ون ٢   (٣)   ي ٣ ٤،٤،٩ وط
٤) وفي ط ون وي ٢،٦—٨ وما ينسب اليها   (٥)   ي ٣،٤ وط
٦) ي ٨ وفي الاصل والذي في البستان فهو فعل ابليس خزاه الله
٧) وفي ط الحظوى وهو غير صحيح

الله ربهم بالاسراف [١] في استعمالها . لان انجيلنا وشريعتنا يأمراننا هكذا لا تحبوا العالم ولا ما في العالم – وانه – [٢] بقدر ما ينال الانسان ويستعمل من ملاذ هذه الدنيا ونعيمها بقدر ذلك ينقص سروره من الله في الحياة العتيد [٣] كونها . وبقدر ما يصابر من الشقاء في عالم الفناء – بقدر ذلك – [٤] واعظم يحظى بالعز [٥] والنياح في عالم البقاء . واما عابر الطريق اعني الملك المتسربل زي العبيد فهو السيد المسيح الملك العظيم . والسربال والثوب فهو الجسد الذي لبسه من – طبيعتنا – [٦] طبيعة آدم واحتجب به وستر اللاهوت بالناسوت . واما قوله لذلك المارد مالك معي كلام ولا لي عندك مقام – فهو – [٧] لان المسيح لم يقتن من متاع هذه الدنيا شيئاً ولا من ملاذها ولا من افراحها ومطرباتها ولا من حطامها [٨] ولا شيء البتة . وبيان ذلك مما نجده في الانجيل مسطراً . وذلك ان احد الناس دنا من يسوع وقال له آذن لي يا رب أن أتبعك [٤٩] فأجابه وقال له ان الثعالب لها اجحار وطيور السماء لها اوكار واما ابن البشر [٩] فليس له موضع يسند اليه

---

١) ي كلها وفي الاصل بالاشراف وهو من دلائل نقل الكاتب عن العربية كما قلنا لان حرفي السين والشين لا يتشابهان في السريانية كما في العربية

٢) ي ٣ و٨٤٦ ون

٣) ي ون وفي الاصل العتيدة (٤) ي كلهاوف وط ون

٥) في ٩،٨،٣ ون بالعزاء (٦) ي ٩٤٤،٣ وط

(٧) ساقطة في الاصل (٨) وفي ط من حكامها وهو غلط

٩) ي كلها وفي الاصل ابن الانسان

رأسه [١] واما اولئك الرجال الذين وسوس لهم المارد وقال هذا الانسان يضر بي وبكم هم هيروديس وبيلاطوس وأحبار اليهود الذين اوجبوا الحكم على يسوع بالصلب. واما تلك الهاوية نشير بها الى موضع العقاب الذي يُحشر فيه مرتكبو المعاصي والمحرمات وعاملو السيئات والمآثم — والمسرفون في اعمال الملذات — [٢]

قال الامير   لقد سعدنا اليوم بعالم [٣] خبير وأديب حكيم

قال ابو سلامه   يا راهب هل أنت مطران النصارى

قال الراهب   لا

قال ابو سلامه   فهل أنت اسقف ام قسيس

قال الراهب   لست اسقفاً [٤] ولا قسيساً ولا راهباً

قال ابو سلامه   كيف تقول ولا راهب

قال الراهب   انما الراهب من رهب الله في سمائه وخضع لكبريائه [٥] وذكر وعده ووعيده — وأخذه وتشديده — [٦] وعمل بمرضاته

قال ابو ظاهر   يا ابا سلامه هذه من شيمة [٧] النصارى انهم لا

---

(١) لوقا ٩ : ٧ ـ ٨ • وفي ش وط وي ٤٤٣، ٨، ٩ هذه الجملة ايضا: ويقول ايضا سيجيء رئيس هذا العالم ولم يجد في شيئا ويعني برئيس هذا العالم ابليس خزاه الله

٢) ف وي كلها ون وفي ٣و٩ والمترفهون   ٣) ط وي ون كلها وفي الاصل بعامل

٤) وفي ط يكرر كلمة مطران (٥) ي ٢، ٥—٨ وفي الاصل لعظمائه وفي ط من يرهب الله ويعمل لمرضاته   (٦) ي ٤٤٢—٨ وف ون

٧) سمة ي •

يستكبرون حسيما يذكر – النبي –[١] عنهم في القرآن

قال الراهب   ان الشهادات من نبيك وكتابك [٥٠] كثيرة بتحقيق ديني وانجيلي فما[٢] أولى بك بتصديقه ان كنت مسلماً

١٧ – اكرام الصليب

قال المسلم   انا مصدق كتابي وديني وبما انزله الله على محمد انما[٣] ننكر عليكم ما لا يليق بالعابدين

قال الراهب   وما هو

قال المسلم   عبادتكم وسجودكم للصليب وهو – خشبة –[٤] من الخشب لا تضر ولا تنفع

قال الراهب   افظنك – بنا –[٥] اننا نعبد الصليب[٦]

قال المسلم   نعم

قال الراهب   قد خاب ظنك وسقط وهمك واعوذ بالله ان نعبد غير الله وكلمته وروحه[٧] الجوهر الواحد. ولو اننا نعبده لما صنعناه[٨] من مواد واجسام مختلفة. ولو اننا لا[٩] نسجد للصليب الا في مادة

---

(١) ن وف وط   (٢) وفي ط مما ونصنا اصح

٣) ش وي ٢ وفي الاصل ولكن   (٤) ي كلها ون

٥) ي ٥—٩ وف وط ون   (٦) ط وش وي وفي الاصل الخشب

٧) ن وي وفي الاصل وروحه وكلمته

٨) في أكثر النسخ تجد هذه الجملة وما يليها مختصرة أو مقتضبة

٩) ي ٣،٤،٨،٩ ون وفي الاصل سقطت لا وفي ط لم

الخشب حسب ظنك لما سجدنا له في مادة اخرى من المواد . لانك ترانا نصنعه من مواد اخرى وأجسام لا تعد ولا تحصى – ونسجد له فيها _ [1] فان كنت ذا لب وفهم وقياس صائب فقد استبان لك بيانا واضحا اننا _ لا نكرم مادة الصليب الموجودة فيه انما _ [2] نكرم الرسم والمثل

قال المسلم فقد استبان لنا قولك في هذا الوجه صدقا [3] فما معنى قولك والاكرام للرسم _ والمثال _ [4]

قال الراهب لمعانٍ عدة فاولاً علامة للنصراني _ يتميز بها عن غير المؤمن – [5] يستعمله [6] حرزاً واقياً وعلامة [٥١] غالبة على الارواح الخبيثة والقوات المضادة . والاصل [7] ان عليه قدم المسيح عنا ذاته ضحية مقبولة . وبه ايضاً ظهر تعطف الاهنا وقدرته وحكمته التي استعملها في خلاص عالمه من يد ابليس المحال المسلط عليهم بمكره وخديعته [8] واننا [9] نذكر – به – [10] احسان الله الينا ونعمته علينا . وقد

---

(١) ي ٣ (٢) ن وط وي ٣،٤٤٢، ٨ ، ٩ وف

(٣) وفي ي « وقد استبان لنا في قولك هذا الصدق

(٤) ش وي ٣،٩ وف ون (٥) طوي ٤

(٦) وفي ش وط « ثانيا اننا نستعمله

(٧) وفي ش و ط و ي٣،٤،٤،٩ « والثالثة ان عليه قدم »

(٨) وفي ط « من يد ابليس وجنوده والسلطان عليهم بمكره وخديعته » وهي مضطربة كما ترى

(٩) وفي ش و ي ٣،٤،٤،٩ و ط« رابعا اننا نذكر »

(١٠) ط

وجدنا في العتيقة أفعالاً الاهية وأمثالاً تدل على قوة الصليب [١] من جملتها شق البحر بالعصا طولاً ثم طبقه بعودتها عليه عرضاً ـ [٢]. ولما كان موسى وشعبه في البرية معسكرين خرجت عليهم حيات تلدغ الشعب لدغاً مميتاً فقال الله لموسى اصنع لك حية من نحاس وارفعها على رمح عال فان كل من نظر اليها من الشعب لا يموت من نهش [٣] الحيات ولسعها: فصنع موسى الحية ووضعها على رمح طولاً [٤] فما أغنت الشعب شيئاً. فقال الله لموسى ضع الحية عرضاً. فلما وضعها عرضاً [٥] لم يمت من الشعب ولا واحد ـ [٦] فان كنت لم تقنع باقوالي ولم يصل اليك فهمها [٧] فانا آتيك بمثل يوصل [٨] الى فهمك المعنى وصولاً شافيا

قال المسلم هاتِ ما عندك وزدنا بياناً

قال الراهب كان انسان من الناس شريفاً مكرماً وكان له الفضيلة والاحسان طبعاً وكان لهذا الشريف عبد واحد بالغ في الاحسان

---

(١) وفي ن و ي ٣؛٤؛٩ « وقد وجدنا في العتيقة فضلا اليها بشق البحر » وفي ط « فعلا اليها رسما له من شق البحر »

(٢) سفر الخروج ٤ : ٢١ — ٢٧ هكذا وردت في ي وفي الاصل «شق البحر طولا وعرضا» (٣) ي و ن وفي الاصل لسع

(٤) ي ٣ و ٥ — ٨ و ف و ط وفي ش طويل

(٥) وفي ط وصارت برسم صليب

(٦) حكاية الحية ساقطة برمتها من الاصل وقد وردت في بقية النسخ وهي مأخوذة من عد : ٢١ : ٦ — ٩ من سفر الخروج (٧) وفي ط و ن و ي ما عدا ٩: قوتها

(٨) في الاصل بامثال توصل

اليه غايته ورباه تربية جيدة وقد بذل له خيراته [١] وكان مقدماً بالكرامة عنده . فبطر ذلك العبد واختار لذاته التصرف بهواه وارادته وخالف [٢] ارادة سيده ومضى وصاحب قوماً اشراراً متظاهرين بصداقته يدرسون الشر خفية بهلاكه . فدبروا عليه رأياً خبيثاً وأوقعوه [٥٢] في السجن عمداً وأوثقوه بالقيود والاغلال وحكموا عليه اخيراً بقضية الموت وصار من ذاته مآيساً . فلما علم مولاه بما حل به وما صار اليه والقضية المحكوم بها عليه تداخله الاحسان اليه والرحمة واختار ان يبذل نفسه فدية عنه فدبر له رأياً يستعمله فطرح عنه [٣] لباس شرفه وزي فخره وعزه وصار كأحد الناس مجهولاً . فوجد فرصة من غفلة السجان وجهله – به – [٤] فدخل السجن وحصل في باطنه [٥] فوجد عبده في غاية الشقاء مآيساً من ذاته فرثا له ورق لشدته وكربه [٦] فأخذ السيد ثياب العبد مع قيوده ورباطاته ووضعها عليه وألبسه حلته وامره بالخروج من الحبس وقال له ها قد فديتك بذاتي وبذلت في انقاذك

---

(١) وفي ط « قدم العناية والهمة في رعايته وترتيبه وفوض اليه خيراته » ولم نجد لهذه العبارات أثراً في بقية النسخ ولا نعلم من ابن اخذها الناشر لانه لا يذكر المراجع (٢) ن و ي كلها و ط وفي الاصل خلاف

(٣) وفي ن « وحمل الرأي في قلبه بأن يطرح عنه »

(٤) ى ٤٤٢٤٣ و ط (٥) ف و ط و ن وفي الاصل في بطنه

(٦) وفي ط و ن لشدة يأسه

دمي . فخرج العبد من ذلك السجن متحيراً في ذاته مفكراً [١] في احسان مولاه الذي لم يكن اهلاً له . وتسلم السيد قضية العبد فقضي عليه بصلبه وموته . ولما تمت القضية حضر العبد الى عند مولاه لينظر قضيته — وصلبه — [٢] وموته وقال يا سيدي اي مجازاة [٥٣] املكها عن احسانك [٣] قال له السيد تكون على الدوام تذكر احساني اليك واشفاقي عليك وتحمل علامة موتي ورسم وفاتي وتنادي في العالم كله بصنيعي بك . فهل يجب على ذلك العبد ان يقبل مرسوم [٤] سيده ام لا

قال المسلم نعم ويبالغ في ذلك بجهده وطاقته مدة حياته

قال الراهب فهل فهمتم قوة المعنى بهذا المثل [٥]

قال المسلم ان كنا قد فهمنا — بعضه — [٦] فأنتا انت بتلخيص الباقي وايضاحه

قال الراهب الانسان الشريف هو السيد المسيح الذي هو كلمة الله وروحه والعبد هو انا ومن كان نظيري في الطبيعة من اولاد آدم . لاننا خرجنا عن اوامر الله بهوانا — وعبدنا الاوثان

---

(١) وفي ط مكرما وهي في غير محلها

(٢) ف وي كلها ما عدا ٤ و ٩

(٣) وفي ط عن احسانك الى عبدك وانعامك الي . وهو حشو

(٤) ف و ط وفي الاصل رسوم وفي ط يصنع مرسوم

(٥) في ف و ط و ن و ي : هل وصل اليك قوة المعنى وفهم ما اتينا به في هذا المثل

(٦) ف و ط و ن و ش و ي ٢؛٥،٦؛٧ وفي ط و ي ٣ ؛ ٤ ، ٨ ، ٩ ه فانت أولى بتلخيص »

باتباع هوانا ـ [١] وارادتنا. وأمـا الناس الاشرار فهم الشياطين الذين يخادعوننا بالعيشة الرخوة [٢] واستعمال الملذات. وأمـا الحبس وقضية الموت فهو هذه الدنيا والحصول في جهنم بعدها. وأما تعطف السيد على العبد فهو اشارة الى رحمة الله وجوده على عباده. وقول السيد للعبد أن تحمل علامة موتي ورسم وفاتي وتنادي في العالم كلـه بما اوصلت اليك مـن [٥٤] الاحسان حتى تكون كلما رأيت العلامة والرسم تذكر احساني اليك . ـ وزعم ـ [٣] ما دمت تحفظ وصيتي ـ وتذكر ـ [٤] صنيعي هذا فان هـذه العلامة وهـذا الرسم يكونان [٥] لك قوة غالبة وقاهرة لجميع المكاره الواردة من الانس والجن. فنحن الان نحمل هـذه العلامة والرسم وننادي باحسان السيد ونقول على هذا الرسم والشكل بذل الله ابنه الحبيب فداء عنا الذي هو المسيح كلمة الله وروحه واستخلصنا من الموت ومن يد عدونا. ونرسم هذا الرسم [٦] على جباهنا ووجوهنا وعلى أبواب دورنا ومنازلنا وعلى سائر موجوداتنا ونعلقه في رقابنا ونضعه على كل رابية وتل وعلى ـ باب ـ [٧] كل مدينة وقرية متذكرين احسان السيد ورحمته. وليس

---

(١) ي كلها و ش و ف و ن و ط (٢) وفي ي و ن ٢ الراخية

(٣) ن ١ وي و ف (٤) ش وي ٢،٣ و ف و ن

(٥) وفي الاصل يكون « وفي ط » حتى تكون كلما رأيت العلامة والرسم تتذكر احساني وتحفظ وصيتي وتذكر صنيعي هذا بك. فان هذه العلامة ...» وهو تصرف مخالف المقصود

(٦) وفي ش و ط وي ٢ هذه العلامة (٧) ف و ي كلها

قصدنا من ذلك عبادة العود الساذج [١] ولا ان نسجد المادة والهيولى المركب – منها – [٢] بل نكرم الصليب ونشرف الرسم والعلامة ونسجد له حين نرى اسم المسيح عليه مكتوبا لاننا نكتب عليه اسم يسوع المسيح ابن الله الذي هو روحه وكلمته [٣] نظير [٥٥] سجودنا لمثال المسيح وصورته [٤] ونميل [٥] العقل منا في سجودنا الى الاصل والعنصر . فقد اوردنا القصد [٦] في الصليب المكرم كافياً

القسم الثالث

المقابلة بين الديانات الاربع

ملخص

١٧ – شروط الديانة الحقيقية – خلق الله الانسان على صورته ومثاله فالدين الذي يقرب من اوصافه هو الدين الحقيقي

١٩ – الصابئة -- يعبدون الخليقة ويكرمون الفحشاء ويكثرون من الالهة التي يحارب بعضها بعضاً ويختلف الواحد عن الاخر بالاخلاق والمكان والجنس . وهي تأمر بالغضب والقتل والفحشاء . وقد تركهم الله لانـه لا يشاء جذب الناس الى عبادته بالاكراه

٢٠ – اليهود – كافأوا انعـامات الله الكثيرة بالجحود والميـل الى الاصنام فرذلهم بشهادة انبيائهم وقد اوصلوا شرهم الى المسيح فصلبوه .

١) في نسخ ي و ط « عبادته » وكلمة العود الصادج لا تجدها في غير نسختنا
(٢) ف و ي ٢ و ط
٣) وفي ي كلها و ف : نكتب عليه هكذا
(3 ي ٣،٤، ٩ و ط وفي الاصل نظير سجودنا بتحقيق انه المسيح وصورته
٥) وفي ط و ي ٣،٤، ٦، ٩ نذ وفي ٥، ٧ نصرف
٦) وفي ف و ي ٥، ٧ الفضل

فالانجيل رذلهم والقرآن يسميهم المغضوب عليهم وشرائعهم وناموسهم يناسبان غلظ طباعهم

٢١ — لطافة الشرائع المسيحية — المسيح لم يشترع وصية الا عملها اولاً فأوصى بالمروءة والمحبة والطاعة والحلم والزهد في الدنيا ومكافأة الشر بالخير، وبالدعة والتواضع والشجاعة والصدق والعفة والاحسان والصبر. ونها عن المحرمات القتل والسرقة والزناء والشهادة بالزور واوصى باكرام الوالدين وبالرحمة. وصور الجنة خالية من الملذات الجسدية ومتوقفة على عيشة الطهارة ومشاهدة الله. بخلاف نبي الاسلام الذي نشأ على العيشة الراخية والملذات الجسدية فوضع شريعة تناسبه بالترخيص والتهديد والتقريع والوعود الغير المعقولة في الآخرة. فقرآنه لا يحوي فضيلة بل الفاظاً مزخرفة وليس فيه ما يناسب شيئاً الهياً لطيفاً بل غلظ اللحم ونعيم الدنيا

٢٢ — الكتب الاربعة — تهويل المسلم على الراهب لقدحه في الاسلام. رباطة جأشه وتكرار الامير الامان له. مثل ابن الملك الذي ابتعد عن ابيه برفقة طبيبه ثم عاش عيشة منافرة لمزاجه فمرض وانتهز اعداء الملك الفرصة فجاؤوا اليه بثلاثة كتب مختلفة الادواء مضرة وادعوا أنها من ابيه. ثم جاء رابع بكتاب من ابيه. ولما حضر الطبيب اعلمه ان الثلاثة من اعداء ابيه والرابع يوافق مزاج ابيه وفيه وصف الدواء الشافي

٢٣ — اختبار الدين الحقيقي — محاولة الرشيد جر الراهب الى الوثوق بحيلة يوقعه فيها. فطنة الراهب واقتراحه عليه الدخول معه الى النار اذا وثق من دينه

٢٤ — المعمودية والطهور — المعمودية تطهر باطن الانسان بقوة الروح القدس لان النجاسة تتولد من الخطيئة. أما الطهور فلا ينقي النفس

٢٥ — السيف والمعجزات — اذا كان محمد قد شهد له سيفه ونصره فدينه ليس الهياً . واذا كان قد عاش عيشة هنيئة من اكل وشرب ونكاح وشرعها لاتباعه فهي عيشة تناسب الحيوان اكثر مما تناسب الانسان الذي يطلب منه الله عيشة ذات تقى وفضيلة

٢٦ — الحج — دعوة الرشيد الراهب أن يرافقه الى الحج ووصفه الحجازيات والطواف بمنى وعرفات وزيارة مكة والحجر الاسود وبئر زمزم وغير ذلك انها آيات ومعجزات . تهكم الراهب عليه

٢٧ — الانصراف — استئذان الراهب الامير في الانصراف . ثناء الامير عليه واهداؤه بغلة لركوبه وحملاً من السمك لرفاقه الرهبان

١٨ — شروط الديانة الحقيقية

قال المسلم نراك على سائر الحالات تشرف دينك وتحققه وتورد عليه شهادات وبراهين وحكايات وأمثال — وأسمار — [١] وأنت على كل حال تفتخر بان الحق لدينك ويليق بي أيضاً ان افتخر واقول ان الحق لديني

قال الراهب أما انا فقد أوردت البراهين والشهادات من كتاب خصماء واضداد لديني وقد اتضح الحق لديني من شهادات خصمي

---

١) ن و ي كلها و ف وفي ٣ و ٩ كأنك تنفي عبادة سامر الرشيد وفي ط شهادات وبراهين باخبار وحكايات وامثال واسمار

فاورد انا أنت ما عندك في تحقيق دينك

قال المسلم السماء والارض والملائكة ــ والناس ــ [١] يشهدون ان ديني وكتابي هو الحق المبين وان [٢] الله تعالى أنزله على نبيه محمد المصطفى نوراً وهدى ــ ورحمة ــ [٣] من رب العالمين

قال الراهب قد قال السيد ان شهدت انا لذاتي فشهادتي لا تقبل ولكن آخر هو الذي يشهد لي وأنت ــ أراك ــ [٤] تشهد لذاتك وكل خصم يشهد لذاته فليس يقبل منه . وقولك ان السماء والارض والملائكة ــ والناس ــ [٥] يشهدون لدينك بالحق فأورد لنا الشهادات لدينك من كتاب السماء او من [٥٦] كتاب الارض أو من كتاب الملائكة او من كتاب الناس. فانك ما تقدر على ذلك

قال المسلم لا تفتخر كثيراً بدينك يا راهب فليس أنت وحدك من الذين يفاخرون بدينهم . فان الصابئة [٦] ايضاً واليهود والمسلمين

---

١) ي٣،٨٤،٩ و ط و ن ٢

٢) ف و ط و ن وفي الاصل فان ولعله الصواب

٣) ش و ي و ف و ط و ن

٤) ي ٣،٤،٩ و ط

٥) ش و ط و ن٢

٦) في الاصل الصباة وفي ي كلها ون الصابة

يفاخرون بدينهم وكل منهم – يقول –[١] ان دينه دين الحق

قال الراهب صدقت في قولك ان كل – ذي –[٢] دين يحقق عبادته ويحامي عنها والاديان فهي اربعة صابىء ويهودي ومسلم ونصراني فايهم عندك الدين المحق الصادق الموضوع من الله

قال المسلم ما أعلم

قال الراهب ان كنت لا تعلم فاترك الاديان جميعها وارجع الى قياس العقل وندعوه بيننا[٣] حاكماً وقاضياً لان العقل والقياس حاكم لا يرتشي

قال الامير وحق تربة أبي لقد انصف الراهب

قال الراهب اعلم ايها الامير اعزك الله ان الاديان أربعة حسبما ذكرنا اولاً وان الله الذي خلق الخلق واحد

قالوا الجماعة لا شك في ذلك

قال الراهب فيجب ان يكون الدين المحق واحداً من حيث – ان –[٤] المشترع واحد

قالوا الجماعة نعم هو كذلك

قال الراهب أما تعلم ان الله تعالى في البدء قال لنخلق

---

١) ي كلها وط ون وقد سقطت في الاصل (٢) ن وهي ساقطة في الاصل

٣) وفي ش وط وي ٣،٤٤،٩ ونجعل القياس والعقل بيننا وفي ي ٥و٧ ون ا ونجعله بيننا

٤) ي ٥—٨ وط ون

[٥٧] انساناً على صورتنا ومثالنا

قال المسلم نعم

قال الراهب وقوله على صورتنا ومثالنا يعني بالاستطاعة والسلطة والتملك والتصرف بذات الارادة والاختيار على سبيل المثال والتقرب [١] واذا كان الانسان يقرب من الله بالصورة والمثال واذا كان الله خلق الانسان على صورته ومثاله فوجب عنده ان يكون الانسان فاعلاً بوصية خالقه وشريعته وناموسه وتلك الشريعة والناموس والوصية يجب ان تناسب طبيعة واضعها ومفترضها على جهة التقريب [٢]. مثال ذلك اذا كان لك ولد أو عبد وكنت في طبعك رحيماً فهل تأمره ان يكون قاسياً . وان كنت عادلاً منصفاً فهل تأمره ان يكون ظالماً جائراً . وان كنت كريماً فهل تأمره أن يكون بخيلاً شحيحاً . وان كنت عفيفاً فهل تأمره أن يكون فاسقاً زانياً وان كنت صالحاً – خيراً – [٣] غير غضوب فهل توصيه ان يكون شريراً غضوباً . وان

---

١) وفي ي ٣، ٤، ٩ه «وبحسبما يقرب الانسان من صورته التي يخلفها في الحايط والظاهرة في الحايط في منزله فترى ليس هو بعينه بل على سبيل التقرب منه» ونرجح ان هذه العبارة دخيلة فلم نثبتها في المتن . وفي ط «والتصرف بذاته وبالارادة والاختيار على سبيل المثال والقرب بحسب ما يقرب الانسان من صورته التي يجعلها في الحائط والظاهرة في المنزل فيرى ليس هو بعينه بل على سبيل القرب منه والشبه بالصورة والشكل» . وهذه الفقرة كما ترى غامضة كالسابقة . ونسختا الفاتيكان توافقان نصنا في الفقرة الاولى وتزيدان منه «وبحسب ما يقرب الانسان من صورته فهو على سبيل القرب منه» ونظن ان نصنا اصح .

(٢) هذه الفقرة وما سبقها مشوهة في بقية النسخ

(٣) ي ٣، ٤ وط

كنت محباً للفضيلة فهل تأمره ان يختار الرذيلة . أو ليس تؤثر منه اقتفاءك [1] والتشبه بك

قالوا الجماعة كذلك هو

قال الراهب فان وجدت عنده ما [٥٨] ينافر فضيلتك ويبعد من مزاجك وطباعك ورأيك ويضادد قصدك اليس تنكره وتخرجه عنك وما تؤثر مقاربته

قال المسلم قد قلت يا راهب صدقاً [2] لان من بعد عني بعدت عنه ومن قرب مني قربت منه

قال الراهب فالقرب منك يكون بحسب الاتفاق في الفضيلة ام في الرذيلة

قال المسلم بحسب الفضيلة

قال الراهب فهات – الان - [3] نحضر الى مجلسنا هذه الاديان والشرائع والنواميس . فان الصابئ له كتاب وشريعة وناموس . وكذلك اليهودي والنصراني والمسلم ونستعبر كل كتاب وشريعة ودين على حدة وننظر فيه بقياس العقل . فاي دين وكتاب وجدناه يناسب الطبيعة الالهية الخالقة فذلك هو دن الحق الصادق الموضوع من

(١) ف وفي الاصل وي ون اتفاقك (٢) ف و ي كلها وط ون وفي الاصل وصدقت
(٣) ف وط ون وفي الاصل الاديان

الله[1] فنطرح ما سواه[2]

قال الامير[3] لقد حكمت بالحق فما يطعن عليك في هذا اذ ان[4] الخالق لا يشرع لعباده بما يضادد رأيه وطباعه

١٩ ــ الصابئة[5]

قال الراهب فنبدأ الان بدين الصابئة وكتابهم فانك تجد فيهم غاية الجهل والحماقة [٥٩] بعبادتهم الخليقة دون الخالق واكرامهم الفحشاء والقبيح فانها عندهم محمودة. وتجد فيهم شرائع مخلطة[6] وآراء مختلفة ونواميس مشوشة وكثرة الهة يحارب[7] بعضها بعضاً. فهذا قاهر وذاك مقهور. وتجد الاهاً يقطن السماء والاهاً آخر يسكن الارض[8] والاها ذكراً والاها أنثى[9]. الاهاً كبيراً وغيره صغيراً.

---

(١) وفي ن وط فتوجب له الوضع من اصله. ونصنا افصح

(٢) برهان متين ومبتكر

(٣) في الاصل: قال المعلم لقد حكمت بالحق فما يطعن عليك قال الامير في هذا اذا كان الخالق لا يشرع لعباده بما يضادد رأيه وطباعه

٤) في الاصل وي ٢،٣،٢ اذا كان وفي ي ٦ لان

٥) يعني الوثنيين (٦) وفي ش وي ٣ متنوعة وفي ط مختلفة

٧) ن وف وط وي وفي الاصل تخالف

٨) وفي ط : واخر تحت الثرى

٩) وفي ي٩ واخر خنثى وفي ط : والها خنثى وحينا يكون ذكراً ووقتا يكون انثى

الاهاً يشرع الغضب والقتل والاهاً يأمر بالزناء والفجور .[٢] الاهـا عاشقاً وغيره معشوقاً . وبقدر غيهم وبعدهم من الله بقدر ذلك أظلمت أبصارهم . وبقدر الظلام المستحوذ عـلى عقولهم احتوى عليهم ابليس واستضلهم

قال ابو ظاهر[٢] لعمري ما يخفى عنا أمرهم وسوء مذهبهم . ونحن عالمون [٩] بضلالهم . ولكن عرّفنا كيف غفلت العنـاية عنهم حتى استضلهم[٣] الملعون الى تلك الغاية

قال الراهب لعمري ان العناية الالهية – الخالقة –[٤] لم تغفل الى الغاية عنهم انما كان تأخرهم لانهم تباعدوا عنها بجهلهم[٥] ولم تجد لها العناية والرحمة موضعاً عندهم[٦] . لان الله تعالى ليس مـن عادته أن يجذب الناس الى عبادته على [٦٠] سبيل الكره – والاقتسار –[٧] بل يؤثر منهم العبادة له بصدق[٨] الضمير وخالص النية – والاختيار –[٩] وتمهله عنهم[١٠] الى هذه الغاية – كان –[١١] ليعرفوا حق المعرفة الموهبة

---

١) وفي ط: وغيره يغنم استعمال الفحشاء

٢) ي ٦ وفي الاصل وط ون المسلم

٣) وفي الاصل ليستضلهم

٤) ي ٣،٢ وف وط ون

٥) وفي ط وانما تأخر عنهم لانهم تباعدوا عنه . والضميران راجعان الى الله وهو غير مذكور هنا

٦) ف وط ون وي ٩،٨،٣ وفي الاصل ولم يوجد لها موضع عندهم

٧) ي ٩،٨،٤،٣ وط (٨) ي ٩،٨،٤،٣ وط وفي الاصل العبادة من صدق

٩) ي ٣،٢ وف ون وط

١٠) وفي ف تهامله وفي ط تمهله وتوقفه عنهم (١١) ف ون وط

- في عظمتها - [١]. لانه قد قيل بقدر ما توجد الموهبة في عظمتها بقدر ذلك يعظم قدرها. وبقدر ما تدعو الحاجة اليها بقدر ذلك يزداد الحرص في حفظها وصيانتها

٢٠ - اليهود

ولئلا يطول بنا المقال في هذه المعاني وأمثالها نتركها وننتقل الى ما تدعو الحاجة اليه اكثر من غيره [٢]. واذا كنا قد أبعدنا هوءلاء - الصابئة - [٣] وكفرهم فيجب علينا - ان رأيتم - [٤] ان نقدم الى الوسط رأي اليهوذ وشريعتهم . واني لعارف انه لا يخفى على بصيرتكم [٥] احسان الله تعالى وانعامه عليهم . فاولاً [٦] أخرجهم من عبادة الاوثان وهداهم من الكفر الى الايمان . وفكهم من عبودية المصريين وخلصهم وأحلّ بأهل مصر عشر ضربات واهلك بالموت أبكارهم وغرق فرعون في مياه البحر [٧] - وخلصهم من يديه - [٨] لما - [٩] فلق البحر قدامهم - وجعله طريقاً تسلك - [١٠] وأجازهم فيه . كذلك أباد الامم التي حاربتهم

---

١) ي ٣؛٥ وف ون وفي ط ليعرفوا حق العلم قدر الموهبة

٢) وفي ط تدعو اليه الحاجة من غيرها (٣) ف وط

٤) ط ون وي كلها ماعدا ه (٥) ف وط ون وي ٣ وفي الاصل بصركم

٦) وفي ط فاول احسانه اليهم وانعامه عليهم.

٧) ف ون وط وي كلها وفي الاصل المياه

٨) ن (٩) ط (١٠) ن وي كلها وف وط

واعطاهم مدن الامم — ومتاعهم — [١] وأسكنهم تلك الارض مدة أربعين سنة . وكان يعولهم [٦١] وأنزل عليهم المن والسلوى طعاماً يخصهم وأورثهم ارض الميعاد مقراً لهم . والان احسانات [٢] الله اليهم يطول شرحها ولكن قصدنا الاختصار في ذلك . فبعد انعام الله عليهم بهذه المنن وأمثالها تشتت آراؤهم [٣] عن عبادتهم اياه وأهملوه واختلطوا بالامم الغريبة وسجدوا للاصنام وعبدوها . ولما صعد موسى الى الجبل يلتمس من الله شريعة يستسيرون بها وجدهم بعد نزوله من الجبل يعبدون رأس عجل [٤] من ذهب وفضة — سبكوها — [٥] فغضب الله وموسى عليهم وأطلق القتل والسيف — فيهم — [٦] حتى كاد يقتلهم بجملتهم لولا ان موسى وقف قدام الله ورد غضبه عنهم . ولكنهم عادوا الى الخطأ ايضاً . وكم مرة مرمروا موسى وأغاظوه بقولهم أما يقدر الاهك ان يعد لنا مائدة في البرية — تتملى بها — [٧] ان كان هو الذي ضرب الصخرة فجرت المياه . وقولهم ايضاً لموسى اعمل لنا آلهة تسير أمامنا مثل باقي الامم [٨] . وبقدر ما كان يمتعهم باحسانه

---

١) ي ٣،٦٤٣،٨ وط ون (٢) ف وي ٣،٢ ون وفي الاصل حسنات

٣) ي كلها وف وط ون وفي الاصل تشتت شملهم وغرب رأيهم

٤) ف وط ون وي كلها وفي الاصل عجل

(٥) ي كلها ون وف وط (٦) ط وف ون وهي ساقطة في الاصل

(٧) اي تتمتع بها ي ٣و٩ وفي ط تمتلىء بها وهو غير صحيح

(٨) سفر الخروج ٣٢ : ٢

وانعامه [١] بقدر ذلك كان عصيانهم وخلافهم لاوامره. وقد قال في عصيانهم بعض الانبياء: مددت يدك النهار كله [٦٢] الى شعب عاص غير مطيع. [٢] واسمع ما يقول اشعيا النبي في هدمهم وبوارهم: نصبت كرماً مختاراً – في صوريخ – [٣] وابتنيت برجاً في وسطه واحتفرت فيه معصرة وحوطته بسياج وصبرت عليه ان يفرع عنباً فافرع شوكاً. الان أنت ايها الانسان من آل يهوذا [٤] والساكنين اورشليم احكموا في ما بيني وبين كرمي – ماذا يجب ان اعمل بكرمي فما عملته – [٥] صبرت عليه ان يفرع عنباً فأفرع شوكاً – [٦] فاخبركم بما اعمله بكرمي. أنزع سياجه فيكون للخطف واهدم سوره فيكون مداساً واهمل كرمي فلا يكسح ولا يجلى وينبت فيه الشوك كما ينبت السلاء [٧] في الفضاء البائر. وأوعز الى السحب ألاّ تمطر عليه مطراً لان كرم رب الجنود هو بيت اسرائيل وانسان يهوذا غرس جديد محبوب [٨] وقال السيد المسيح مثلاً يدل على ضلالتهم – وتعطلهم [٩] انسان نصب كرماً واحاط به سياجا – وحفر فيه معصرة – [١٠] ودفعه الى فعلة

---

(١) وفي ط باحسان الله وانعامه ونصنا اصح
(٢) اشعيا ٦٥ : ٢
(٣) ف ون وي كلها ما عدا ٤ و٨ فقد جاء بيها وفي ط : في موضع سمين
(٤) ن وط وي ٣، ٦٤٥ وفي الاصل : اليهود
(٥) ي ٣، ٤٤٥ وفي ط مما عملته به وهو خطأ
(٦) ط ون وي كلها ما عدا ٩ (٧) وفي ي ون الشوك
(٨) وفي ي ٣، ٨٤٤ : غرس غرسا جديداً محبوبا : اشعيا ٥ : ١ — ٧
(٩) ن وي ٣ — ٧ وفي ط تبطيلهم وعطولهم (١٠) ف ون

وسافر . فلما كان وقت الثمار ارسل عبيده الى الفعلة ليأخذوا من اثماره . فتناول الفعلة العبيد فمنهم من ضربوه ومنهم من رجموه . ثم ارسل ايضاً عبيداً آخرين اكثر من الاولين ففعلوا بهم نظير اولئك . أخيراً ارسل لهم ابنه قائلاً لعلهم يستحون منه . فلما ابصر الفعلة ابنه مقبلاً قالوا في نفوسهم هذا هو الوارث تعالوا نقتله ونأخذ ميراثه . فأخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه . فاذا جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الفعلة . قالوا له يهلكهم شر هلاك اذ كانوا اشراراً ويدفع الكرم الى فعلة اخرين يؤدون له الاثمار في وقتها . وقال السيد المسيح لليهود أما قرأتم ان الحجر الذي رذله البناؤون صار رأساً للزاوية . من قبل الرب كانت هذه وهي عجيبة في اعيننا –[1] ولهذا اقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل ثمرة . فيدل بهذا المثل ان الله تعالى رذلهم وأقصاهم ولم يبق لهم عنده موضع . وكذلك نبيك ورسولك يقول عنهم في القرآن المغضوب عليهم[2] . واذا كان الانبياء والانجيل ونبيك قد طرحوهم وابعدوهم فنحن لا نقبلهم لانهم كانوا أشراراً جداً حتى [٦٣] اوصلوا شرهم الى المسيح الذي هو كلمة الله وروحه . وان أنت نظرت في

---

١) كل هذا المثل ساقط في نسختنا ووارد في بقية النسخ وهو ماخوذ عن انجيل متى ٢١ : ٣٣ـ٤٤

٢) الفاتحة . وفي سورة آل عمران ١٤٠ « وضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا . . وباؤوا بغضب من الله »

شريعتهم وناموسهم فتجده يشتمل على ما يناسب غاظ الهوى [١] واللحم والدم من الذبائح والمحرقات والملطوخ [٢] بدم التيوس والبقر – والبخور بالشحوم وشره الكهنة في ما يقدمه لهم العوام – [٣] وتجد عندهم الحروم [٤] واللعنات والسخوط والقتالات وأخذ الثار وقبيح المعاملات [٥] ومجازاة الشر بالشر بقولهم العين بالعين والسن بالسن واليد باليد – وكل ما يتعلق بهوى الجسم – [٦]

قال ابو ظاهر   ان كان الله ونبيه محمد والانجيل يشهدون عليهم انهم المغضوب عليهم [٧] فما بنا حاجة الى اطالة الشرح في بابهم

قال الراهب   قد استبان لك بياناً واضحاً ان اليهود والصابئة منفصلون من الله تعالى

قال المسلم   لا شك في ذلك من حكم العقل والقياس [٨]

---

١) وفي ن وط وي ٥، ٦، ٧ وف : الفاظ الهيولي

٢) وفي ن ١ وط والاطوخ

٣) ن وف وي كلها ما عدا ٤ وفي ي ٤ وش وط : ومن اكل اللحوم وشره . .

٤) ي ٣ ، ٥، ٧ وفي الاصل ون الحروب وفي ط سخوطا ولعنات وحروبا وقتالات

٥) وفي الاصل ون : من قبيح   (٦)   ي ٣، ٤، ٩ وط

٧) ي كلها وط ون وفي الاصل بالردي

٨) وفي ن وي وف « قال الراهب او ليس القياس قد اوجب ذلك من حكم العقل ونظارته . قال المسلم نعم » وفي ط أظليس القياس والصواب اوجب ذلك من حكم العقل» والسؤال والجواب ساقطان من الاصل ولعلهما غير اصليين أو ان كلمات « من حكم العقل والقياس » زائدة في الاصل أو مقطوعة من السؤال الذي يليه في نسخ ي

٢١ – لطف الشرائع المسيحية

قال الراهب – فاذ –[١] قد سعدنا بقاضٍ عادل منصف لا يحابي في حكمه ولا يرتشي هاتِ نسأله القضاء – في باب الدين –[٢] بين النصارى والمسلمين وننظر ايهما يناسب في اللطافة الطبيعية الالهية[٣] ويقرب منها[٤] – وايهما ينافرها غلظاً ويبعد عنها –[٥] ونجعل القياس عندنا في النظر وسيطاً . وان رأيتم فنحن نورد وصايا المسيح وما اشترعه في [٦٤] الانجيل اولاً اذا كان الاستماع لا يوجد عندكم ثقيلاً

قال الامير من انكر ما يحكم به العقل والقياس كان من الناس ظالماً ام جاهلاً

قال الراهب المسيح لم يشترع وصية من الوصايا حتى عملها اولاً وأرانا عنده منها نموذجاً ومثالاً . اولاً حذرنا من محبة هذه الدنيا قائلاً لا تحبوا هذا العالم ولا ما فيه فان العالم يزول وما فيه يزول . ومن يعمل مشيئة الله يبقَ الى الدهر مخلداً[٦] . ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه[٧] لا تكنزوا لكم كنوزاً في الارض حيث الدود

---

(١) ف وط ون (٢) ن وي كلها وفي ط نسأله في باب القضاء في الدين . وهو تحريف

(٣) ف وط وي -٤؛٤٤؛٦؛٨ وفي الاصل في الطافه وفي الطبيعة الالهية

(٤) في ط منهما وهو غلط

(٥) ي كلها وش وف وط ون

(٦) يوحنا ٢ : ١٠ (٧) لوقا ٩ : ٢٥

يفسد واللصوص يسرقون لكن اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا الدود يفسد ولا يحل [١] السارقون فيسرقون ، لانه حيث تكون كنوزكم تكون قلوبكم [٢] . ولما علم ان الغضب يفسد العقل ويهوره [٣] قال لا تغرب الشمس على غيظكم . ثم ارانا مثال الوداعة والصبر على المحزنات بقوله : من لطمك على خدك الايسر حول له الايمن [٤] وروى مثال الطاعة بقوله من سخرك ميلاً امش معه ميلين [٥] . وأرانا بأن لا يكون لنا — اشفاق — [٦] [٦٥] على حطام الدنيا بقوله من أراد أن يأخذ ثوبك فزده رداءك . من سألك فأعطه [٧] . ومن طلب منك فلا تمنعه . وفي الزهد قال لا تقتنوا ذهباً ولا فضة [٨] . وفي قناعة — العيشة [٩] — قال — لا تقولوا ماذا نأكل وماذا نشرب — [١٠] انظروا الى طيور السماء فانها لا تزرع ولا تحصد ولا تعي في الاهراء وأبوكم السماوي يقيتها . اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وهذا كله يزداد لكم [١١] . ثم رسم لنا التشبه بصلاحه ورحمته بقوله لا تكافئوا الشر بالشر الاولى بكم أن تكافئوا الشر بالخير وتتشبهوا بأبيكم

---

١) وفي ن وي ٧،٦ لا يتحيل (٢) متى ٦ : ٢٠

٣) ي ٣،٤،٤،٨،٩ وفي الاصل ون يهور العقل ويكردسه اي يربطه واله صحيح

(٤) متى ٥:٣٩

٥) متى ٥:٤١ (٦) ش وي ٣،٤،٣ ،٧ وف وط ون

٧) متى ٥:٤٠ (٨) متى ٩:١٠

٩) ي كلها وط ون وفي الاصل القناعة

١٠) ي كلها وش وط ون وقد سقطت في الاصل

١١) متى: ٦ ٢٥—٣٢ وفي ن ٢ عدل الله وملكه

السماوي فانه يشرق شمسه على الاخيار والاشرار ويمطر غيثه على الصالحين والطالحين [١] . وأنت تطالب بأخذ الثأر – مدى حياتك – [٢] وتورثه لولدك . ثم أرانا مثالات الفضل [٣] بقوله له ان رأيت جائعاً فاشبعه أو عرياناً فاكسه او مريضاً فعده أو محبوسا فزره [٤] – وقال ايضا طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السماء [٥] – طوبى للحزانى فانهم يعزون – [٦] طوبى للودعاء فانهم يرثون الارض . طوبى للجياع والعطاش من اجل البر [٧] فانهم يشبعون . طوبى للنقية قلوبهم فانهم لله ينظرون . طوبى لصانعي السلامة [٨] فانهم اولاد [٦٦] الله يدعون طوبى للمطرودين من اجل البر [٩] فان لهم ملكوت السموات . طوباكم اذا طردوكم وعيروكم وقالوا عنكم كل كلمة سوء كاذبين من اجلي افرحوا وابتهجوا فان اجركم عظيم في السموات [١٠] . ثم نهانا عن المحرمات بقوله لا تقتل لا تسرق لا تزن لا تشهد بالزور اكرم اباك وأمك . وحب قريبك كنفسك [١١] . ثم قال وصايا اخرى على الرحمة واصطناع المعروف وتجنب العظمة والافتخار بقوله ولتكن صدقتكم في السر – ولا تعلم شمالك ما صنعته يمينك – [١٢]

---

١) متى ٥:٢٩ (٢) ف وط ون

٣) وفي بقية النسخ في الفضيلة

٤) وفي ي ٨٤٤ وط ون٢ فافتقده في ما يصلح شأنه متى ٢٥:٣٥—٤٥

٥) ي كلها وط (٦) ط ون

٧) وفي ي ٨ العدل (٨) وفي ي ٣ ون ٣ الساعين في الصلح

٩) وفي ف ون٢ العدل (١٠) متى٥:١—١٢

(١١) متى ١٩ : ٨ ا١٩٤ (١٢) ف وش وي ٣،٢ وط ون

واذا دعيت الى وليمة فاجلس دون الكل [١] . واذا صليتم فلا تكونوا مثل المرائين فانهم يعرضون اطراف اثوابهم ويحبون السلام في الاسواق والصلاة في المجامع والساحات . الحق الحق قول لكم انهم قد أخذوا أجرهم — [٢] واذا صمتم فلا يظهر للناس صيامكم [٣]. وأرانا مثال الشجاعة بقوله لا تخافوا ممن يقتل الجسد بل خافوا من هو قادر — أن — [٤] يقتل النفس والجسد ويلقيهما في جهنم [٥] ثم أمرنا بصدق اللسان ـ بقوله ـ [٦] وليكن كلامكم نعم نعم لا لا ومـا زاد على ذلك فهو من الشرير [٧] . ثم حرصنا من النظر بشهوة بقوله من نظر الى امرأة واشتهاها فقد زنى بها في قلبه . ثم علمنا العفاف ايضاً ايضاً بقوله [٨] ان شككتك عينك فاقلعها [٦٧] أو يدك فرجلك فاقطعها فخير لك ان تدخل الحياة اعور أو اشل أو أعرج من ان يطرح جسدك كله في ـ نار ـ [٩] جهنم . ثم أرانا مثالاً في حفظ

---

١) وفي ي ٣ وط : آخر الجماعة

٢) ن وي كلها وفي ي ٨ طيالسهم بدلا من اثوابهم متى ٥:٦

٣) وفي ن وي ٢،٤،٨،٩ واذا صمتم فلا تغيروا نضارة وجوهكم لئلا يظهر للناس صيامكم

(٤) ط وف ون وهي ساقطة في الاصل

٥) متى ١٠:٢٨ وفي ن : في نار جهنم

٦) ف وط وي كلها (٧) متى ٥:٢٨

٨) وفي ط ون٢ وي ٣،٤،٨ : بقوله من لهم نساء فليكونوا كمن لا نساء لهم وهو لبولس الرسول : الى اكولوسايس ٧ : ٢٩ وفي ش : بقوله على لسان رسوله وهو اصح

٩) ن وي كلها وف وط متى ٥:٢٩ و٣٠

البتولية بقوله اناس ولدوا خصياناً من بطون امهاتهم ومنهم خصوهم الناس وآخرون خصوا أنفسهم لاجل ملكوت السموات [١] . ومن طلق امرأته من غير علة زناء فقد الجأها ان تزني ومن تزوج مطلقة فقد زنى [٢] . وأرانا فضل العيشة بعد نقلتنا الى العالم الاتي بقوله : لا يأكلون ولا يشربون ولا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله [٣] . وان هذا الجسم البالي ينتقل الى عدم البلى و يعدم الغلظ المناسب للتراب [٤] . وأما الرجاء الذي نرجوه فهو القرب من الله والحظوة لديه وقد قال عز قوله شيء لا نظرته عين ولا سمعت به اذن ولم يخطر على قلب بشري ما قد اعده الله لمحبيه وحافظي وصاياه [٥] . ولما كان المسيح كلمة الله وروحه وهو الاه من الاه وضع لنا شريعة تناسب الوهيته [٦] واذ كانت الفضيلة عنده مأثورة اقتادنا اليها برحمته . وكذلك نبيك اذ كان انسان من اهل تلك العبادة [٦٨] الممقوتة قد نشأ وتربى في عادات العيشة الراخية [٧] المنحلة منقاداً بهوى الجسم واستعمال اللذة البهيمية المنتنة ولطول مكثه فيها وانقياده اليها صارت فيه طبعاً وعادة يصعب عليه الانتقال عنها . فوضع شريعة

---

١) متى ١٩:١٢ (٢) متى ١٩:١٩

٣) متى ٢٢:٣٠

٤) وفي ط ويبطل عنه الات واعضاء الخطية » ولا نعرف من اين جاء بها

٥) هذه الاية لبولس الرسول كما جاء في ن٣ (اكو ٢:٩) ولعله يعنيه بقوله : « عز قوله » ام هي دخيلة

٦) وفي ط تناسب المشيئة الالهية (٧) ي ٤٣:٩٠٤ وفي الاصل الصائلة

بحسب قصده وشيمته التي الفها . ـ واذ كان محباً للنساء ـ [١] بحسب ذلك رسم لكم الازدياد والكثرة منهن . لان كل من احب شيئاً آثره له ولغيره وعلم به [٢] حتى تكون شريعته تشابه عمله وعمله يناسب شريعته . المسيح اقام الموتى باقتدار لاهوته الذي لا يباح وصفه ونبيك محمد أمات الحي [٣] لما خالف اوامره – وأنكرها – [٤] . المسيح اقتاد الناس الى عبادته باياته الباهرة وعجائبه القاهرة ومحمد نبيك اقتادهم الى رأيه [٥] بالترخيص والتهديد والتقريع [٦] ووعده الكاذب [٧] في الدنيا والاخرة . وضمن لكم الجنة وخدعكم بما لا يليق [٨] عند ذوي الالباب تصديقه . ولما كنت – أنت – [٩] قد نشأت مثله في تلك العيشة والسجايا بعينها [٦٩] رسم لكم سجايا وشريعة توافق طباعه وتلائمها . ولما كان قصده من النساء المتعة قال خذ لك من النساء اربعاً [١٠] ومن السراري ـ والاماء – [١١] مهما شئت وان خالفتك حرمتك وحلفت عليها فطلقها وقارن غيرها وان ندمت على فرقتها وآثرت العودة اليها فما تحل لك مضاجعتها [١٢] دون ان يدخل

---

١) ي ٨، ٩ وط ون ٣

٢) وفي ي ٣، ٩ يشرعه لغيره ويعلم به وفي ط ون « كل من احب شيئا اثره وشرعه لغيره » ونصنا أصح

٣) باستعمال السيف لمن خالف . ي ٢ وط ون (٤) ي ٢ — ٧ وط ون

٥) وفي ي ٣، ٤، ٨، ٩ الذليل وفي ط الضال

٦) وفي ط ون ٣ والتفزيع وهو غلط لان التهديد والتفزيع واحد

٧) وفي ف وط ووعوده الكاذبة

٨) وفي ي ٤ وط : وخدعكم بها باوصاف لا يليق . . (٩) ط ون

١٠) وفي ط اربعة وهو خطأ (١١) ش وي ٣، ٤، ٨ وفي ٩ الجواري

١٢) ي كلها ون وفي الاصل مخادعتها . وفي سورة البقرة : فان طلقها فلا تحل له حتى تنكح زوجا اخر

آخر عليها . انظر الى شريعة تشتمل التشويش - والتخليط - [١] لما كانت الحرمة حلالاً حرمتها ولما حرمت عليك حللتها [٢] ولما كانت حرة كرهتها ولما صارت زانية رضيتها

وامرأة زيد فما يخفى عليك شأنها وكيف أخذها من زوجها لما نظرها تخبز الخبز في بيتها فعمل فيها آية بقوله : لما قضى زيد منها وطراً انكحناك اياها يا محمد . وقد كان سبيله أن يكتفي بما عنده من النساء ولا يسلب حرمة الرجل ويغصبه عليها . وقوله جامعوا يوم الجمعة . تبت يدا ابي لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد [٣] فهذه الفاظ نبيك الذي تجاسر وقال ان الله أوحى اليه بها ولم يخشَ مراقبة الله والجواب عنها في يوم الدين وحشر العالمين [٤]. قل لي [٩٦] يا ابا ظاهر بحق معبودك اي قوة - وأي معنى - [٥] واي فضيلة يحوي كتابك ام محمدة . وانما يحكي الفاظاً مزخرفة لا تحوي فضيلة [٦] ولا ما يناسب الى شيء الاهي لطيف روحاني [٧] بل الى متاع الدنيا وغلظ [٨] الهيولى ونعيم الدنيا ولذاتها فقط .

---

١) ف وط ون وي ٢ و٣ ٢) وفي ٣ و٩ اضافة هذه الجملة : بنكاحك لها لغيرك وتعود تاخذها
٣) سورة مسد وقد وردت في ط تبت يد ابي لهب . وانها من سورة تبت
٤) وفي ٨ هذه القصة : ومن محامد نبيك وفضائله ان رجلا جاء تعبانا ووهوجا من الحر والتعب فدخل بيته ليستريح . وكان له امرأة مليحة فطلب منها ماء ليشرب فلما جابت له الماء وجدته قد نام فقامت على رأسه تروح عليه الى حين انتبه من نومه . فلما راها زوجها قائمة تروح عليه قال لها تمني علي مهما طلبت وانا اعطيك فقالت احلف بجيني محمد فحلف لها فقالت له سألتك الطلاق فلم يقبل لانها عزت عليه فاشتكته الى نبيك فلما نظرها واعجبته ، فقال حرمت عليك وحكم بطلاقها واخذها من رجلها وقال فيها اية : كونوا من جيداتهم على حذر ولو طالت الصحبة . هذه فضايل نبيك والفاظه وافعاله البعيدة من خوف الله » ونرجح ان هذه القصة دخيلة
٥) ف ون ٦) وفي ط يحوي الفاظا مزخرفة ولا يحوي فضيلة . ونصنا اصح
٧) ي ٣ وفي الاصل ون ولا لطيف ولا روحاني » وهو جائز انما ركيك
٨) ي٣،٤،٨،٤،٩ وفي الاصل ون كثافة وهو جائز

فقد انكشف الصدق واتضح الحق وظهر البيان [1] ليقنع من يروم الاقتناع
فقد استفاد العقل والقياس الحكم [2] بايضاح البيان

٢٢ ـ الكتب الاربعة

قال المسلم ويحك يا راهب فقد اطلقت لسانك وتكلمت بجهلك ودرست [3] حنقك وأسرفت في هجوك ولم تخشَ مراقبة [4] الله يوم حشره

قال الراهب انما يخافون الله يوم الحشر المرتكبون المحارم العاملون المآثم الخادعون الظالمون المتكلمون بالكذب المدّعون بالباطل وانا انما تكلمت بما في كتابك وبما لفظ به نبيك فما بالك تنسبنا الى الجهل [5]

قال المسلم لانك تهورت في الجهل ولم تفكر في ما ينشؤ عليك من اهل دين الاسلام من سبك وذمك اياه [6]

قال الراهب يا ابا ظاهر هل المائت يخاف ممن يقتله ام [٧١] يخشى ممن يتوعده بالقتل [7]

قال المسلم لا لانه ـ قد ـ [8] مات دفعة واحدة فما يموت اخرى

قال الراهب فانا ممن قد مات عن الدنيا أو ماتت الدنيا عنه [9] وصارت عندي كالشيء المائت وانا عندها كذلك فما بي اليها

١) وفي ط فان نفع الاقناع ٢) ط وفي الاصل ون الحاكم
٣) في ط دارست ولا نعرف لها معنى هنا ٤) ي كلها وش وط وفي الاصل مراقيب
٥) ن ا وي ٢،٣،٤،٤،٧،٩ وط وفي الاصل تنسب الينا اننا من اهل الجهل وهي ركيكة وفي ن ٢ وتنسبنا الى الجهل
٦) وفي ي كلها ما عدا ٥،٦،٤،٢ : في ما ينشؤ عليك من سبك وذمك في دين الاسلام
٧) وفي ي كلها ون وط بالموت (٨) ن وف وفي ط من
٩) وفي ن وي ٢،٣،٦ وط : عندي

حاجة – ولا هي الي [١] – وهجرت مسارها ـ ونعيمها ـ [٢] ودفعت اليها كتاب طلاقها وتخلصت من حبالها [٣] ولم اكن من احبابها [٤] فلتفعل ما بدا لها واني واياها على بعد مبين

قال الامير يا راهب أمنك الله [٥] على نفسك ولا بأس عليك فأوسع صدرك فقد ضمنا لك الامان وجعلنا لك السلطان وفسحنا لك بالكلام - في باب الكتب والاديان - [٦] فقل - ما عندك - [٧] وزدنا علماً وبياناً. فقد كنتُ [٨] في شوق شديد وتلهف مزيد ان اسعد برجل مثلك وعالم يشبهك يوقفنا على كل كتاب [٩] ورأي ودين

قال الراهب أعز الله الامير . من سلك في النهار فقد أمن المكيدة [١٠] والعثار . فاذا كان هذا الرأي رأيك وهذا المطلوب مطلوبك أن تقف على كل رأي وكتاب ودين [١١] اسمع المثل في ذلك

---

١) ن وي ٢،٣،٤،٤ وط وف

٢) ي ٣،٤،٤،٩ وف وفي ط طلقت نعيمها ودفعت اليها كتاب طلاقها

٣) وفي ط خلصت من حبال وثاقها ونصنا افصح واصح

٤) وفي ي ٣،٧ من رجالها وهي ساقطة في ط

٥) وفي ط امنك بالالف الممدودة ولا تستعمل في هذا المعنى

٦) ي ٣ وفي ط زيادة : وايضاح البيان (٧) ي ٢،٣،٤،٩ وط

٨) وفي ف والاصل ون وقعت وهي صحيحة انما «كنت» اوضح

٩) ن وي ٢—٨ وط وفي الاصل حال ١٠) وفي ف ون الكبوة والعثار

١١) هذه الجملة الاخيرة ساقطة في ط

ذكر ان ملكاً من الملوك الاوائل كان يعيش عيشة ذات نقاة وصلف[١] خبيراً بصناعة[٢] [٧٢] الطب ماهراً بها مستعملاً من الاغذية أخفها وألطفها يقصد بها قوام حياته[٣] وصحته وثباتها . وكان لهذا الملك ولد ـ قد ـ [٤] نشأ مع أبويه في تلك العيشة بعينها وبقانون الطب مستسيراً . فلما بلغ الى سن الشباب آثر السفر والنقلة الى أرض بعيدة . ولما كان الملك عارفاً بتركيب ولده وضعف جسمه ومزاجه أرسل معه طبيباً يسوسه ويدبره وقال له ما دمت ايها الولد مستعملا رأي الطبيب الذي صحبك فانك تكون مأمنا على صحتك وعافيتك. ولما سافر كان وقتاً بعد وقت يعمل برأي الطبيب ومشورته حتى صاحب اناساً غرباء عن قبيلته عيشتهم تنافر مزاجه وعيشته فاقبل يعاشرهم وهو يلذ بطعامهم فتهاون برأي الطبيب ـ ولم يكن فيما بعد يقبل مشورته فابتعد عنه الطبيب[٥] ـ ولم يؤثر مقاربته[٦] . ولما صار الشاب يعيش معاشا على جهة التخليط مرض وانحرف مزاجه واستلقى على فراشه

وكان لابيه اعداء قد نفاهم من ملكه وخدمته ومن هذه الجهة

---

١) في الاصل نقة وفي ط ذات نقاء وظلف وفي ي ٣ اعتدال

٢) وفي الاصل في صناعة

٣) كلمة "حياته" سقطت في ن وي وط ولعلها اصح (٤) ف وط

٥) ي كلها ون وف وط

٦) وفي ي ٣ ـ ٥ مرافقته وفي ط ون مقارنته

لا يصفون الود له [١] فلما بلغهم ان ابن الملك قد [٧٣] مرض وجدوا لهم حيلة في وصول شرهم اليه . فتقدم اليه واحد ودخل عليه وقال له قد بلغ الملك اباك انك مريض فارسلني اليك بهذا الكتاب وهذه النسخة حتى اذا استعملت ما فيهما عوفيت من مرضك . وبعد هذا دخل عليه انسان آخر قائلا قد بلغ اباك انك مريض وقد ارسلني بهذا الدواء والكتاب [٢] حتى تستعمل ما فيه وتبرأ من مرضك والرسول الذي قد اتاك اولاً فهو كاذب لا تصدقه — فانا هو الصادق — [٣] وبعد هذا دخل عليه انسان آخر قائلاً له نظير ما قال اولئك الذين قبله وقد قال ان اولئك كذبة وأنا المحق المرسل من ابيك [٤] . وبعد هذا دخل عليه رجل آخر — ومعه كتاب — [٥] يقول ذلك القول بعينه محققاً عن ذاته — ومبرهناً — [٦] انه من عند ابيه ويشير عليه ان لا يقبل كلام اولئك الذين تقدموه . فلما وقف على تلك الكتب الاربعة [٧] وجد كل كتاب منهم يخالف

---

١) وي ٢—٥ وط لا يصفون له الدواء وهو خطأ لانه يقصد هنا صفاء الود لا وصف الدواء . وفي ط قد قدم عبارة « وجدوا سبيا في وصول الشر اليه » على عبارة صفاء الود ليجعل رواية وصف الدواء في محلها . وفي الاصل وف ون ٣ لا يضمنون الود له ولا يصفون الدواء له وفي ن ١ لا يصفون الود له ولا يصنعون له الدواء ولعلها اصح من غيرها

٢) ن وي كلها وفي الاصل الكتب

٣) ن وي كلها وف وط

٤) هذه الفقرة ساقطة في ط وما سبقها تختلف عن نصنا تعبيراً لا معنى

٥) ي ٢،٣ ون (٦) ن وي كلها وف وط

٧) وفي ط الاربع وهو خطأ

الاخر ولا يوافق بعضها البعض . فصار الشاب حائراً في ذاته لا يدري ما يعمله ولا يعرف ايّاً من الكتب يستعمله في مداواة مرضه [١] . فتندم على تركه الطبيب ومفارقته اياه لانه كان يعلم علماً محققاً ان الطبيب عارف [٢] بابيه لانه كان يناسبه [٣] ويقرب منه

وبينما كان الشاب مقيماً في الحيرة والافتكار اذ دخل عليه الحكيم فقبله مسروراً ثم أوقفه على مرضه وعلى تلك الكتب الصائرة اليه لكي يوقفه على الكتاب الحق الصادر من أبيه وقال لا شك عندي في معرفتك – بي – [٤] وبأبي لانك ممن يلوذ به ويقرب اليه فأعن المحتاج الى عونك المفتقر الى رشدك . قال الطبيب تباعدتَ عني فتباعدتُ عنك وسافرت عني فسافرت عنك . قال المريض تجاهلتُ حتى تناسيت قدرك واهلكت بجهلي رشدك [٥] ولكن اذ – قد – [٦] سعدت بك حاضراً عرفني كتاب ابي ونسخته من الكتب التي أريتك اياها . فلما وقف الطبيب على – الكتاب الاول قال ايها الشاب هذا ليس من عند أبيك لانه ينافر مزاجه – ورأيه – [٧] ويبعد عنه ولا شك ان الذي أتاك به كان عدواً لك ولابيك فاراد به موتك وقتلك . ثم وقف على الكتاب الثاني فقال ولا هذا من عند ابيك ولا فيه

(١) وفي ط في مداواته من مرضه وهو رئيك
٢) ن وي وف وط وفي الاصل : عن الطبيب انه عارف (٣) سقطت في ط
٤) ن وي وط وف
٥) وفي ط اهلكت رشدي بجهلي برشدك ونصنا اصح وانصح (٦) ن وي وف وط
٧) ن وف وط

ما يلائم مرضك ولعل اباك استعمله في مداواتك حين كنت صغير السن فهو ضار لك في زمن الكبر وسنك هذا [١] ونظر في نسخة الثالث فقال ولا هذه من عند ابيك لانها تنافر طبعه [٢] وتبعد عنه فاحذرها وأقصها عنك . ولما وقف على الرابع ورأى كل ما فيه يناسب رأي أبيه ويطابق مزاجه وطباعه قال هذا من عند أبيك ولا شك فيه ولا خلاف بقربه [٣] فان عملت بما فيه شفيت من مرضك وعوفيت — [٤]

قال الراهب ان رسم مولاي الامير بتفسير هذا المثل فعلت

قال الامير قد لاح لنا الدليل على بعض ما نحوتَ [٧٥] به في هذا المثل فيجب أن توضح لنا — هذا المثل — [٥] جميعه لنعرف — معنى — [٦] ما غبي عنا

قال الراهب الملك هو الله تعالى والابن فهو الانسان . واما نفر الشاب عن أبيه فهو بعد الانسان من الله بالمعصية وخلاف [٧] الوصية . والطبيب فهو العقل المدبر والمشير الصائب المعطى للانسان من

---

(١) كل هذه الفقرة الاخيرة ساقطة في ط

٢) وفي ن وف وط : رأيه (٣) وفي ن الا خلاف يعتربه

٤) ي كلها وف وط وكل هذا التفصيل ساقط في الاصل ووارد فيه باختصار على هذه الصورة « فلما وقف الطبيب على الكتب نظر ان كل واحد منها يخالف الاخر فقال ايها الشاب هذه الكتب الثلاثة ليست من عند ابيك لانها تنافر مزاجه ورأيه ولا شك ان الذين اتوك بها كانوا اعداء لابيك وارادوا موتك بذلك . واما الرابع كل ما فيه يناسب رائحة ابيك ويطابق مزاجه ورأيه وطباعه فان عملت بما فيه شفيت من مرضك

٥) ي ٢ و٨ ون ٢ (٦) ي ون وقد سقطت في الاصل

٧) مصدر خالف

الله . واما غفلة الانسان اعني الشاب وتركه الطبيب فيشير الى تصرف الانسان بهواه والاحادة عن معرفة الله تعالى [١]. واستعمال الشاب الاطعمة الضارة – فهو – [٢] ملذات هذا العالم وما يطرب الحواس الخمس ويلذ لها من مسار الدنيا ونعيمها بحسب ما يقال في صناعة الطب : كل طعام لذيذ زاد عن حده كان مضراً [٣] . واما مرض الشاب فيعنى به مرض الطبيعة الانسانية لما تركت الرأي الصائب وجنحت عنه الى عادات [٤] مختلفة وارتكاب المعاصي . واما الاعداء فهم الشياطين المشيرون بالرأي المضل المبعد من الله – فهم يريدون ذلك ويدبرونه – [٥]. والكتب الاربعة [٦] فهم الصابئة واليهود والمسلمون والنصارى . وأما البحث عنها فيبان من العقل والقياس فالدين الذي يناسب الرأي العالي والطبيعة [٧٦] الالهية والجوهر اللطيف ويأمرنا بافتعال الفضيلة وينهي عن الرذيلة فهو الدين الصائب الموضوع من الله دين النصارى لا شك فيه بحسب ما اوردناه سالفاً من البرهان وايضاح البيان في خبر الكشف عن الاديان [٧]

---

١) وفي ط وي ٣،٤٤٨٤٩ « والاحادة من الرأي العالي المنسوب الى الجهل بمعرفة الله » وهو تركيب غامض ان لم يكن خاليا من معنى

٢) ي ٣،٤٧ ون   (٣) في ط ون « كل طعام مفرط لذيذ ضار ممرض » ونصنا اصح

٤) وفي ي ٣،٩ وط عبادات

٥) ف وي ٣،٥—٨ ون

٦) وفي ط والكتب الاربع هم الاديان الاربع . وصوابه الاربعة في كليهما

٧) هذه الفقرة مضطربة في كل النسخ وقد وردت في ط وي ٣،٩٤ ون : واما البحث والكشف عنها فيتم لنا بالعقل والقياس اي دين ينسب الى الرأي العالي . . فهو الدين الصائب

٢٣ – اختبار الدين الصحيح

فأوما الامير نحوهم وقال من عنده جواب فليأت به – فانا ليس عندي جواب –[١]

قال ابو ضاهر يا نصراني أراك تحكم وتقضي لنفسك وتوضح الحق لدينك وتقول انك على صواب وغيرك على ضلال . وانت الحاكم والخصم

قال الراهب لست انا الخصم والحاكم وانما خصمك وحاكمك العقل والقياس

قال ابو ضاهر اوليس يوجد في كتابي وعند نبيي فضيلة ام محمدة بل بل قد جعلت كل الفضائل والمحامد في انجيلك وعند مسيحك

قال الراهب نعم قد وجدنا عند نبيك فضيلة وهي انه سأله سائل ما تحب من الدنيا يا رسول الله قال الصلوة والنساء ثم الرائحة الطيبة[٢] ومن فضائله انه دخل اليه ذات يوم رجل من بني عمه فقال له محمد هل لك امرأة .

فقال له الرجل لا . فقال محمد ان كنت من قسيسي النصارى ورهبانهم فالصق بهم والحقهم . وان كنت منا فنحن سنتنا النكاح .

[٧٨] وانا عندي ما اعرفه من فضائل نبيك غير هذه وأنا معوّل على وصفها وشرحها

قال الامير أنزل الله بك وبهم السكتة حتى لا يسألونك هم ولا تجاوبهم انت . ثم سكتوا جميعاً مقدار ساعة طويلة

ثم برز الرشيد الى الوسط وقال نحن لا نحقق الا الدين[٣] الذي

---

١) ي ٣،٤٤،٩ (٢) وفي ط الطيب ولم نجده في غيره

٣) في ط وي ٩٤٨ نحن لا نحقق الحق الا الدين

يحققه الله ويختاره

قال الراهب صدقت يا رشيد ارشدك الله وهداك فقل ما عندك

قال الرشيد نحضر الى ها هنا قرطاساً — ودواة — [١] ونكتب اسم الاهي وديني [٢] في رقعة ونكتب في رقعة أخرى اسم مسيحك ودينك . وأضع الرقعتين قدام عينيك ومقابل نظرك في حق . ويقول كل واحد منا اسم الاهه على ذلك الحق . وبعد ذلك نفتح الحق فأي الرقعتين [٣] نجدها بيضاء ممحوة نبطل دين صاحبها [٤] ونثبت الاخر ونجعله الدين الصادق والهدى

قال الراهب كأنك قد تعلمت يا رشيد شيئاً من صناعة الدك —والشعوذة — [٥] وتريد تدهشنا اليوم بها. وقد رأيتُ من اهل هذه الصنعة الشيطانية ما يزيد في القوة على خبثك الذي ذكرته . لكن ان كنت تعمل ما افرضه [٦] عليك فيها

قال ابو ظاهر وما هو

---

(١) ن وط

٢) وفي ط ونكتب فيها اسم الله الصمد في رقعة ولا محل هنا لكلمة فيها فضلا من ان الله الصمد هو اله النصارى والمسلمين بدون تمييز

٣) في الاصل فايهما (٤) في الاصل يبطل دينه

٥) ف وط وي كاها ون

٦) وفي الاصل ما افترضه وفي ط « ان كنت تعمل ما اوجبه عليك فيها فاعمل » وهو تصرف غريب بالاصل

قال الراهب [٧٩] نضع الورقتين في يدي ثم اقف على المكتوب فيها واضعهما في كفي واطبق عليهما يدي . وقل انت عليهما ما شئت . فان وجدت رقعتي بيضاء فنوجب قولك [١]

قال الرشيد لا نعمل هذا ولكن اضع الرقعتين في الحق بيدي

قال الراهب فما انت واثق من الاهك القادر على محو كتابتي من الحق ان يمحوها من يدي

قال الرشيد الاهي لا يشاء أن يلامس يدك وأنت نصراني

قال الراهب يا رشيد لا تتلفظ بما يليق بأهل الادب . فليس مجلسنا هذا ملعب صبيان وانما هو مجلس صدق [٢] – ليظهر – [٣] الحق بحكم العقل وبموجب القياس وبتحقيق البيان والاقناع بتصديق البرهان . وان كنت من الرجال الذين صناعتهم الدك – والشعوذة [٤] وتخييل العيون – [٥] فمليك بالسوقة وبأهل القرى حيث يجمعون لك الفلوس من الرجال والنساء والصبيان . وان اخترت – اختبار – [٦] الدين فعندي اختبار محق وتجربة [٧] مصدقة لا يدخل فيها حيلة ولا شك يقع فيها

قال الرشيد وما هي

قال الراهب يأمر الامير اعزه الله أن يحضر الى هاهنا

---

١) في الاصل فيجب (٢) في ي ٣و٩ وط : مجلس كلام الصدق واظهار الحق

٣) ش وط (٤) ط (٥) ي ٣ ٩،٤

٦) ش وط وي ٣ ٩،٤،٤ (٧) ط وي ٣ ٩،٣ وفي الاصل تجليب

ثلاثة احمال من الحطب الغليظ وان يضرم فيه النار حتى يشعل كله ويعلو لهيبه . ونربط أنا وأنت ونشد شداً وثيقاً [٨١] ونلقى في النار جميعاً . فمن سلم منا وبقي حياً كان دينه دين الحق الصادق

قال الرشيد ادخل انت اولاً الى النار ثم انا بعدك اخيراً

قال الراهب فان دخلت انا الى النار وأحرقتني تدخل انت بعدي فيها

قال الرشيد لا لانني ربما احترق مثلك

قال الراهب وان خرجت انا سالماً من احراقها تدخل انت بعد خروجي منها

قال الرشيد لا لان مالي في هذه التجربة حاجة لان حياتي عندي مأنوزة

قال الراهب والاهك الذي وثقت به على دخوله الحق ومحوه الكتابة فما بالك لا تثق به على انقاذك من النار

فتغافل[١] المسلم عن الجواب[٢]

٢٤ ـ المعمودية والطهور

قال الراهب ايضاً فان كنت تخاف من الموت فانا أحضر لك تجربة اخرى لا يوجد فيها موت

قال الرشيد وما هي

---

١) وفي ي ٩٢٣ فعجز (٢) ساقطة في ط وي ٤

قال الراهب   نغتسل انا وأنت في ماء واحد كل واحد منا على حدة منفرداً بعد ان تكون أنت قد تنظفت في الحمام بالصابون والشنان تنظيفاً بليغاً وانا كما تراني بعيد العهد عن الحمام منذ اعوام وسنين لم يلامس جسدي ماء ما خلا اطرافه وقتاً بعد وقت . ثم نرفع الماءين [1] كلاً منهما [٨٢] في اناء على جهة . فأيهما انتن ودود اولاً كان دين المغتسل فيه مطروحاً

قال المسلم   انتم النصارى فيكم النجاسة باطنة ونحن النجاسة فينا ظاهرة وتنزع عنا مع وضوئنا في الماء . فلذلك يفسد ماء المسلم عاجلاً والنصارى قد طهرتهم المعمودية ومسحة الميرون

قال الراهب   فهل تظن يا مسلم ان الماء ينقيك من النجاسة

قال المسلم   نعم

قال الراهب   قياسك هذا وظنك يناسبان فساد رأيك ونقص فهمك لانه اذا كان الماء ليس فيه قوة تنقي الثوب الوسخ اذا لم يكن معه قوة أخرى من الكثيفات الحادة [2] مثل الصابون واصناف الشنان وغيره فكيف تظن أنت ان الماء ينقيك من النجاسة . ولو عرفت النجاسة ما هي ومن أين تعرض وبأي شيء تغسل منها لما كان ظنك ان الماء ينقيك منها

---

١) وفي ط « ثم نرفع ما غسل كل منا فيه » وهو في غاية الركاكة

٢) في ن وي كلها وش الكيفيات الحادة وفي ط الحارة بدلاً من الحادة وهو خطأ

قال المسلم   قل لنا رأيك وما الذي عندك

قال الراهب   اليس تعلم ان الانسان خلقه الله وجبله بيديه

قال المسلم   نعم

قال الراهب   فهل كان الله تعالى يخلق بيديه شيئاً نجساً . فانا [٨٣] اعوذ بالله من ذلك . وانما النجاسة تحدث في الانسان على سبيل العرض وليس تدعى جوهراً بـل هي عرض في الجوهر مثال الخطيئة . والنجاسة تتولد مـن الخطأ والميل الى فعل الخطيئة وسوء الاعتقاد في الله وبعد الانسان عن الفضيلة وقربه من الرذيلة . وليس توجد قوة من القوى المائتة [1] تنقي منها الا الاعتقاد الصائب [2] في الله تعالى اولاً ثم التوبة الصادقة والابتعـاد من الرذيلة والميل الى الفضيلة واصطناع المعروف والسلوك في سبيل الله والعمل برضائه [3] . وان تظن ان الختانة والغسل ينقيانك من النجاسة فيا له مـن رأي ذميم ومعتقد وخيم . وما أجهل رأيك في قولك ان الختانة تطهرك . فليس الختانة ولا الغرلة شيئاً وانما أمر الله ابرهيم عبده أن يوسم [4] بها امته وشعبه لينفصلوا [5] بها عن عبدة الاوثان كمثل من يوسم غنما . وأنت تظن ان بالوضوء والختانة تنقية وتسميها طهوراً

قال المسلم   اليس المعمودية تطهركم

---

١) هكذا وردت في كل النسخ ولعله يريد المائية

٢) وفي ي ٦٤٢ الثابت   (٣) وفي ي ٧ و٥ بما يرضيه ويزلف اليه

٤) وفي ط وي ٢ ون يرسم ونصنا اصح   (٥) وفي ي ٣ ليميزوا بها

قال الراهب   نعم وتقدسنا وفيها نقتبل نعمة روح القدس

قال المسلم   اوليس هي بالماء

قال الراهب   نعم ولكننا لا نعتقد ان طهورنا بالماء وقوته [١] بل بقوة روح القدس الحالة على الماء مع التعميد [٢] لاننا نقبل الامور [٣] المعقولة في الاجسام المحسوسة . وكما اننا مركبون من جوهرين كثيف ولطيف معقول ومحسوس كذلك نقبل — وننال — [٤] المعقولات بوساطة المحسوسات . ومثل ذلك جوهر النار لطيف خفيف لا يبصر ولا يلمس ولا يقع عليه الحس — الا بواسطة — [٥] مادة من المواد . وكذلك نعمة روح القدس من جوهر غير منظور ولا محسوس ونقبلها وننالهـا بوساطة المادة اعني الماء المحسوس . اذ ان الماء يناسب جسمنا والروح القدس يناسب نفسنا والعقل الناطق الذي منحناه من الله الخالق

قال المسلم   من اين لكم الدليل والايقان على ان نعمة روح القدس تحل على المعمودية وعلى ماء العماد

قال الراهب   تحققنا ذلك من كلمة الله وروحه الذي هو المسيح . لانه أرانا الشكل والمثال باعتماده في نهر الاردن — من يحيى بن ذكريا — [٦] وهبوط روح القدس عليه بصورة حمامة . وقال لنا على هذا المثال يحل عليكم [٨٥] روح القدس . وأكد لنا تحقيق ذلك

---

١) وفي ي ٣٤٢، ٩٠٤ وف وط . طهورنا وتقديسنا بقوة طبيعة الماء

٢) وفي ي ٣ وط : الحال على ماء المعمودية   (٣) وفي ٧٤٥ الاصول

٤) ف وي ٣ وط   (٥) ط وي ٣ وفي الاصل : في مادة   ٦) ي ١

من الصوت الذي ناداه به الاب من السماء قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا واياه طيعوا [١]. ومنذ ذلك الوقت قبلنا الرسم والنعمة. لان السيد المسيح لم يأمرنا بأمر ولا سن لنا سنة الا وتقدم هو بفعلها اولاً وأرانا المثال بها في ذاته مبتدئاً بها

٢٥ – السيف والمعجزات

وان كانت اقوالي هذه لا تكفي لاقناعك لاجل غلظ طباعك [٢] فقل لي من أين لك الدليل والايقان بأن القرآن أنزله الله على نبيك وقبلت منه اقواله بشهادته لنفسه من غير آيات اظهرها ولا معجزات أوردها ولا فضيلة احكمها ولا محمدة أتقنها

قال المسلم نحن صدقنا وامنا بما قاله نبينا وشهدوا به صحابته – الصالحون – [٣]

قال الراهب وصحابته أليس من اقواله قالوا ما قالوه

قال المسلم نعم

قال الراهب فان كنت انت صدقت انساناً مائتاً من اولاد آدم بغير شهادة من الله فنحن ما نصدق روح الله وكلمته الخالقة الازلية التي قالت لجميع الموجودات كوني فكانت. تلك بعينها خاطبتنا [٤]

---

(١) لوقا ٣:٢٢ (٢) ساقطة في ط

(٣) ط وي ٨

(٤) ي ٩ وط وفي الاصل وف وي ٦٤٢ ون تخاطبنا

بتوسط [٨٦] الجسم المأخوذ من طبيعة آدم

قال المسلم نحن نبينا شهد له نصره وسيفه

قال الراهب صدقت يا مسلم في هذه الكلمة [١] . وان كان قولك الصدق ان محمد شهد له سيفه ونصره فدينك اذاً بالسيف وليس يجب ان يدعى ديناً الهياً

قال المسلم أراك تجاهد في الجدال وتقاطع في الكلام كأني بك قد اطمئت نفسك وباطل وهمك انك تنقلني الى دينك . فقد خاب ظنك وقصر قصدك

قال الراهب لا يخطر هذا بوهمي لان هيهات ان يكون من الذئب خروفاً أو من الخل الحامض عسلاً [٢] . لان سيرتك الراخية وعيشتك المحلولة وارتباطك بهوى الجسم واستعمال الملاذ قد صار فيك طبعاً وعادة [٣] يعتاص عليك الانتقال منهما [٤] . اذ ان [٥] شريعتك قد أرخت لك العنان في استعمال الملاذ ومشترع شريعتك

---

١) وفي ط « وان كان قولك المصدق بكره بقولك ان محمد شهد له سيفه » وهي غامضة وفي ي ٧٢٥ « وان كان قولك الصدق عندك في دينك وان استنادك الى التصديق لك بذلك هو ان تقول ان نبيك يشهد له نصره وسيفه فعلى ذلك لا حاجة لنا الى اطالة الشرح بل سبيلنا الحمد لله على ظهور الحق من عين قولك الذي يشهد عليكم ان دينكم اذا فهو بالسيف وليس يجب ان يدعى دينا الهيا » ونعتقد ان هذه الفقرة دخيلة وقد جاءت في النسختين مشحونة بالاغلاط اللغوية والنحوية

٢) في ط خروف وعسل بالرفع (٣) في ي ٣ وعاد يعسر

٤) في كلها ون وقد وردت فيها «منها» بالمفرد . وفي الاصل نقلها وانتقالك منها

٥) ساقطة في الاصل

ومقدامها قد استعمل تلك العيشة والشريعة بعينها [١] فليس يمكن العبد ان يكون أخير من سيده ولا التلميذ افضل من معلمه

قال المسلم مسيحك كان يعيش عيشه منخفضة ذليلة لذلك أوصاكم بها واما محمد — فقد — [٢] عاش [٨٧] عيشة ذات سيف ونصر وسعد [٣] وأنعم الله عليه وعلينا بنعيم الدارين

قال الراهب والله ما هذه نعمة — تناسب — [٤] الناس وانما هي نعمة تناسب الدواب. فانك تجدها وافرة غزيرة عند تيوس المعزى والاغنام من الاكل والشرب والقفز على الاناث. فما يطلب الله منا هذه العيشة الدموية [٥] وانما يؤثر منا عيشة ذات تقى وتصرف روحاني وان نقصد الفضيلة ونهجر الرذيلة لنقرب من الجوهر اللطيف بالعيشة اللطيفة ونستعمل من الطعام ما تدعو الحاجة اليه في قوام الحياة ونحرم الشره والاسراف في كل أمر وحال

قال المسلم فما بالكم أنتم الرهبان تحرمون عليكم الزيجة وأكل اللحم وقرب النساء ولبس الكتان والدخول الى الحمام

قال الراهب ما نحرم الزيجة ولا اكل اللحم ولا غير ذلك مما ذكرت وانما زهدنا في كل ما يطرب الحواس من طعام وشراب — ومن شره الاستكثار [٦] — في كل امر وحال ونشقي الجسم في سبيل الله تعالى في هذه الدنيا الزائلة لننال الحظوة عند الله في الحياة الدائمة. لاننا قد

---

(١) في ن وي: قد استعمل الشريعة بعينها وفي الاصل قد ارخى لك العنان في استعمال تلك العيشة والشريعة بعينها

٢) ساقطة في الاصل

٣) وفي ن وي ٢٤٥٤٧،٩ ه ذات نصر وجد وملك وسعد (٤) ي ٤ وط

٥) وفي ن وش وط وي ٣٤٤٨،٩: المذمومة (٦) ي كلها وف

تحققنا ما [٨٨] خاطبنا الله تعالى في انجيله المقدس لانه يقول ليس في الممكن أن ينال الانسان النعيم والراحة في هذه الحياة وتلك ولكن بقدر ما يزداد من اللذات في هذه الدنيا الزائلة بقدر ذلك ينقص من الحظوة في ملكوت الله

٢٦ - الحج

قال المسلم [١] يا راهب لقد علم الله تعالى انك قد ازعجت فكرنا وزعزعت لبنا بما احسنت من الخطاب ورد الجواب فلم يبقَ لنا عندك سؤال ولله درك يا راهب فقد افخرت اهل دينك وجمّلت أوطانك وزينت اخوتك ولولا نحن على طريق [٢] وسفر لسألناك المقام عندنا رغبة في قربك الينا وصرّفناك في ما [٣] يخصنا من المال والديار

قال الراهب جزاكم الله خيراً عنا وانعاماً فقد قابلتمونا بالحسنى وان كنا قد اسأنا في الخطاب واغلظنا في الجواب . وهذا من شيمة اهل الادب والحسب . فالى أين السفر يكون

قال ابو ظاهر الى مكة أنا والشيخ ابو سلامه نزور البيت الحرام

قال الراهب يوحشني بعدكم ويثقل علي فراقكم فقد كنت استأنست بكم

قال ابو ضاهر فيا ليتك كنت تصحبنا فنسلى بك وتستأنس بنا

---

١) وفي ي ٦ الرشيد (٢) وفي ي ٦و٧ على غير طريق
٣) وفي ط فيها وهو خطأ

قال الراهب ان رضيتم بصحبتي صحبتكم وساويت ذاتي بكم[1]

قال ابو ضاهر وتربة الحاج[2] أبي ان صحبتني لاكفيك كلفة الطريق وما تحتاج اليه من مركوب ومشروب وماء وزاد . وتشرح صدرك وتطيب نفسك وتقر عينك وتعز عليك ذاتك فافرج عنك من عيشتك هذه الشقية وحياتك المتعبة . فأريك ما لم تره عينك وتنظر ما لم تأمله من الآيات والمعجزات

قال الراهب فقل لي يا ابا ضاهر بحق دينك ما تريني بمكة من الآيات

قال ابو ضاهر انا يا راهب حججت الى مكة مرتين وهذه الثالثة ولست جاهلاً بها بل خبيراً بما فيها

قال الراهب فقد زدتني رغبة – فيك وقرباً اليك –[3] فصف لي ما هناك وما تراه أولاً – وآخراً –[4]

قال ابو ضاهر اول ما أريك من المطربات اني اجوز بك – الحجاز وأريك –[5] الحجازيات اللواتي تتوق اليهن الصفات وتسر بهن النفوس ويليق بهن الملبوس . لطف نظاف ظراف ملاح كأنهن حور العين في جنة الصالحين

قال الراهب هل نجد عندهن مقاماً

قال ابو ضاهر مهما شئت أفعل[6]

قال الراهب هازئاً وهو لا يعلم ماذا تريني بعد الحجازيات

---

١) وفي ي ٤و٩ وط زيادة « فهلا وكبرا » (٢) ن وفي الاصل الحج
٣) ي ٣،٤،٩ وط (٤) ف وي كلها وط ون (٥) ن ٢ وي كلها
٦) كلمة افعل سقطت في ي ٣ وط

قال ابو ضاهر [٩٠] بعدهن نصل الى منى ومن منى الى جبل عرفات

قال الراهب وما نرى هناك

قال ابو ضاهر وترى يا راهب الحج – طوائف –[١] يطوفون ويسيرون ويضربون بالنايات[٢] ويقولون يا صباح البركات من منى الى عرفات

قال الراهب ومن هناك الى أين

قال ابو ضاهر الى مكة

قال الراهب وما نرى بمكة

قال ابو ضاهر أريك الحجر الاسود وبئر زمزم والعروة الوثقى[٣] والقبة الخضراء والكعبة وظهر الجمل[٤] وقبر الحسن والحسين

قال الراهب يا لها من معجزات وأجلها من آيات. فضحك الامير

قال ابو ضاهر ما بالك تضحك ايها الامير

قال الامير على ما أرى من خفة عقولكم ونقص رأيكم لان الراهب يهزؤ بكم وانتم لا تعلمون

قال الراهب لا ولكنني رجل ضعيف القوة طاعن في السن فما بي حاجة للسفر الى مكة والبيت الحرام

٢٧ – الانصراف

ولما وصلوا الى هذا الكلام ادركهم المساء وحان وقت الانصراف فانصرف اولاً اولئك الفقهاء الى مقرهم. ثم استأذن الراهب الامير في الانصراف

قال الامير أجدت يا راهب في كلامك وأحسنت [٩١] في

---

١) ي ٢ وط ون (٢) ويصفقون بالكفوف ويضربون بالنايات والدفوف ي ٣ و٨ وف وط

٣) وفي ي ٦ والركن اليماني

٤) وفي ي ٤٤٣ والكوز الاخضر وفي ي ٨٤٧،٥ و٩ ون : والبكر الاخضر

جوابك وبلُغت [١] في خطابك وافخرت وطنك ودينك . ومثلك يجب والله أن يكون إمام النصارى ومقدمهم ومن يخاطب عنهم في الدين فسلنا مهما شئت فانك ما تخيب [٢]

قال الراهب   داعياً واحسن مخاطباً: [٣] حصل منا الصداع للامير لكن الاصل الطيب يحتمل جهلنا بمعنى الكلام [٤]

قال الامير   يا راهب من اين طعامكم ومن يقوم به

قال الراهب   المعطي البهائم غذاءها وأفراخ الغربان طعامها ـ وخالق الرحى يأتيها بالطحين ـ [٥] هو يغذينا ويقوتنا لاننا من رحمته على يقين

قال الامير   ما تأكلون السمك

قال الراهب   نعم

قال الامير انا لي سمك كثير لان مصيدة نهر برزه [٦] في امري ويدي ومن جملة ما يخصني فخذ منها ما شئت برسمك ولباقي الرهبان ـ رفاقك ـ [٧]

قال الراهب   اعزك الله وأوسع عليك فأنت اهل للجود والفضل اولاً واخراً [٨] . فاستدعى الامير بدواة وقرطاس وكتب توقيعاً ودفعه الى الراهب وقال انفذناك الى برزه فخذ منه ما فيه . فتسلم الراهب التوقيع وهذه نسخة الرسوم الملكي : [٩]

---

١) في الاصل بالفت وفي ط ابلغت وكلاهما لا يفيان المعنى المقصود

٢) وفي ط « فعلدنا ما تحب » وهو غير المقصود

٣) وفي ن وف وط فدعا الراهب واحسن الثناء وقال (٤) الفقرة الاخيرة سقطت في ط

٥) ف ون وطوي كلها   (٦) وفي ف ون وي٢، ٥، ٤، ٦، ٧ « برزيه » بتشديد الياء وقد وردت هكذا « لنا سمك في مصيدة برزيه وهي في امري

٧) ف وط   (٨) وفي ي ٣، ٤، ٤ وط فانت بالجود والفضل اولى

٩) وفي ط جاء في اعلا المرسوم : المشمر الملكي وفي ن المرسوم الملكي وهو اصح

الحمد لله تعالى . عند وقوف الحاجب ــ تمام اليساري ــ [١] وكافة الذواب [٢] [٩٢] في مصيدة برزه على مرسومنا هذا يدفع لحامله [٣] الراهب جرجي من دير سمعان مما يخصنا من السمك الكبار حمل بغل موسق [٤] مبرىء من جميع الاكلاف والحقوق والغرامات من غير تأخير ولا تقصير . ويسرنا [٥] باخباره ان شاء الله وهو في امان الله وحفظه

فشكر الراهب وانصرف الى مقره

ولما كان بكرة حضر الراهب عند الامير يستأذنه في العودة الى ديره فوجد على باب الخيمة بغلة مسروجة. فقال الامير ياراهب هذه البغلة برسم مركوبك

فدعا الراهب وقال لا خلا لله المولى من الفضل والاحسان [٦] هذه البغلة نوقفها لاجل خدمة الدير والرهبان وهم يدعون لك ولعزك

فقال له الامير اعمل ما تشاء

وعاد الراهب الى ديره شاكراً الله على عنايته وتأييده

* * *

ــ تمت المجادلة [٧] بعون الله وتأييده وضعها [٨] تلميذ الراهب جرجي المتقدم ذكره الذي كان حاضراً معه . وهو يسأل كل من تطلع فيها وقراها أو كتبها أو سمعها يدعو له بالغفران ويترحم عليه . ان الله سميع مجيب وله المجد والعز الى دهر الداهرين امين ــ [٩]

---

١) ن وي كلها وذكر اسم هذا الحاجب من دلائل وقوع المجادلة حقيقة لا وهما وفي التاريخ المذكور آنفا . لانه يصعب معرفة اسم هذا الحاجب بعد زمان

٢) لم ترد في غير نسختنا (٣) في ط «غلام الراهب» ولم نجده سوى فيها

٤) في ط موسقا مبرئا (٥) ي ٩ وفي ف وط ويتحفنا وفي الاصل ويشرفنا

٦) وفي ط لاجل ما المولى (٧) وفي ن ٢ المقالة (٨) وفي ط وصفها وفي ن ٢ وصنفها

٩) هذه الخاتمة مأخوذة عن نسخ ش ون ٢ وط

فهرس المواد

القسم الثاني

أسرار النصرانية

القسم الثالث

المقابلة بين الديانات الاربع

الاصطلاحات

ش نسختنا دير الشير

ي نسخ مكتبة اليسوعيين ببيروت

ف نسخة دير فيطرون

ن نسختا مكتبة الفاتيكان

ط النص المطبوع

الاصل نسخة دير مار اشعيا برمانا

—...— الكلام الساقط من الاصل

استدراك

عم وحارم — رجحنا في صفحات ١٥ و ٢٧، ٢٩ و ٣٥ ان المؤلف يقصد سهل العمق بقرب انطاكية. وقد نبهنا حضرة الاديب حبيب زيات ان عمّ بكسر العين وتشديد الميم ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان « انها قرية غناء ذات عيون جارية واشجار متدانية بين حلب وانطاكية. وكل من فيها نصارى »

برزَه وبرزيَه — جاء في دائرة المعارف للبستاني ج ٥ ص ٣٢٣ برزه بفتح الباء وتسكين الراء: قريتان صغيرتان بناحية جبل الاكراد من قضاء اللاذقية. وفي ص ٣٢٤ برزَيه بفتح الباء والزين وتسكين الراء والياء عن ياقوت المذكور: حصن قرب السواحل الشامية شهير بحصانته في عهد الصليبية فتحه الملك الناصر صلاح الدين الايوبي سنة ٥٨٤ هـ كان موقعه على جبل الخيط الى الشمال الغربي من افامية وجنوب الثغر. فهل يعني مؤلفنا نهراً منتسباً الى احد هذين الموقعين في كلامه ص ١٤٣ و ١٤٤ عن مصيدة نهر برزه؟ لا يمكننا البت في ذلك اذ اننا لم نعثر في المعاجم على ذكر لهذا النهر.

فهرس الاغلاط

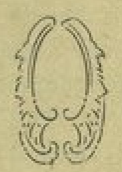
صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٩	١٨	رحمته	رحمة
١١	٣	لمذهبية	المذهبية

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٢	٢١	لمشمر	المشمر
٢٧	٥ عامود ٢	التممسوه	التمسوه
٢٨	١٥	Archélogie	Archéologie
٣٣	٢	Bannaert	Bannerth
٣٥	٤	عمق وحارم	عم وحارم
٢٧	١٤	....	٨ — الوهبة المسيح
٥٩	٦	مذكور	مذكوراً
٥٩	٩	فاذا الله روح	فاذاً لله روح
٦١	٤	نصرك	نصّرك
٦٢	١٥	او في ط	وفي ط
٦٣	٢١	سقط ي نسختنا	سقط في نسختنا
٦٩	١٤	بالمشاهد	بالشاهد
٧٤	٢	جوهر النار يظهر	جوهر النار لا ينظر
٧٣	٢١	فهو فهل ابليس	فهو ابليس
٨١	١٤	بالحق واليقين	بالحق اليقين
٩٦	١	حسيما	حسبما
١٠٢	١٠	١٧ — شروط	١٨ — شروط
١٠٣	١	وشرائعهم	وشر يعتهم
١١٠	٦	العناية عنهم	العناية الالهية عنهم
١١٣	١٧	بيهما	فيهما
١١٥	٢٠	صاقطان	ساقطان
١١٨	٤	فشيه	فاشبه
١٣٦	١٩	المعمردية	المعمودية
١٣٦	١٩	وفي ٥	وفي ي ٥

en corrigeant les fautes de grammaire. Nous avons, ensuite, comblé les lacunes et retouché les phrases par les autres manuscrits, y glanant les expressions y restées intactes dans leur netteté et leur force, prenant toujours soin d'indiquer les sources où nous les avons puisées et leur état dans notre manuscrit-base, et de placer les variantes complémentaires entre deux traits. Dans notre introduction nous avons essayé de donner sur cet ouvrage quelques explications relatives aux noms et faits historiques y mentionnés, à son but et à ses principales copies. Dans les annotations nous nous sommes efforcés d'éclaircir les sens de certains passages restés encore obscurs. Nous espérons avoir de la sorte restauré cette œuvre précieuse, et lui avoir rendu, en partie, son premier éclat de beauté et d'éloquence.

Beyrouth le 24 Décembre 1932

P. Carali



NOTICE

Cette belle apologie de la Religion Chrétienne est , sans contredit , un des chefs-d'œuvre de la littérature arabe chrétienne au moyen âge . Venue tard, au commencement du XIIIe sciècle , elle n'est, certes , pas la première dans son sujet et sa méthode, mais elle a l'avantage d'être la substance de ses précédentes, refondues et présentées sous un jour nouveau et brillant. Elle est due à la plume d'un catholique, comme le dénotent ses opinions sur l'incarnation de N. S , ses deux natures et la procession du St. Esprit . Son auteur n'est, donc, ni nestorien, ni jacobite, ni même grec . Serait- ce un maronite, dont la communauté est restée seule catholique en Orient, après le Schisme grec ?

Son but est de convaincre les Musulmans da la divinité de sa Religion et de sa supériorité sur la leur. Il s'appuie sur les preuves de la raison et sur les textes mêmes du Coran, essayant de leur expliquer ses mystères par des comparaisons, qui démontrent que, si ces mystères sont au - dessus de la Raison, ils ne lui sont pas contradictoires .

Son style est d'un arabe correct et littéraire, mais sobre et clair, évitant les mots rares, les expressions enflées et rimantes.

Malheureusement, la beauté de cette œuvre, d'une valeur incontestable au point de vue argumentation et style, lui a valu sa déformation . Les copistes ignorants s'y sont acharnés . On en connaît une centaine de manuscrits, dont aucun, au moins de ceux que nous avons parcourus, n'est digne d'une parenté, même éloignée , de l'original. On pourrait les classer en deux catégories, dérivant de deux sources principales, et se distinguant par l'absence ou la présence d'additions superflues, qui rendent la phrase prolyxe, flasque, et même boiteuse . Les fautes de grammaire y abondent . Une foule de mots et de phrases entières disparus laissent le texte incompréhensible, ou lui donnent un sens contraire à l'idée de l'auteur .

Pour reconstruire un texte si délabré et lui rendre un peu de sa première clarté et vigueur il nous a fallu confronter une quinzaine de manuscrits, prenant pour base le texte d'une copie, qui nous a semblée la moins déformée, conservée aucouvent de St. Isaïe à Brommana (Liban) L'original ayant été écrit en langue correcte et classique, nous nous sommes permis de retoucher légèrement le texte

LE CHRISTIANISME

ET

L'ISLAM

CONTROVERSE ATTRIBUÉE

Au moine Georges du Couvent de St. Siméon (Séleucie)

Soutenue devant le Prince El-Mouchammar

fils de Saladin

En 1207

Corrigée et annotée

PAR

L'ABBÉ PAUL CARALI

Directeur - Rédacteur de la Revue Patriarcale Maronite

Imprimerie Al-Alam. Beit Chebab (Liban)

1933

